وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان العاشور ـ الجلفة ـ

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الانسانية

الأقليات الأرمينية في الدولة العثمانية

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر

اعداد:

ـ فاطنة جقليل

ـ عشورة حميدات

اشراف:

ـ مسعود عليوات

السنة الجامعية:

١٤٣٥ هـ ـ ١٤٣٦ هـ /٢٠١٤ م ـ١٢١٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الهداء

أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه الذي وفقني لاتمام هذا العمل لاهديه الى :

الذين قضوا في معاقل الظلم وسجون الطغيان .....لا شيئ سوى لانهم ارادو العيش بعقيدة متى استعبدتهم الناس وقد ولدتهم امهاتهما احرار.

الى كل عظيمي ينحني امام انسانية امته معذبة .

الى الانسانة التي على حبها عبدت ربي ، الى فردس الوجود امي الغالية

الى من افتخر بان اسمي هو امتداد لاسمه والدي الكريم .

الى من كانت سند و عونا لي طوال حياتي ولم تذخر جهدا من اجلي ، الاخت الصديقة أكبيبة قرة عيني ، صباح ، والى زوجها الفاضل رشيد .

الى من تزعرعت معهم ونمى غصني بينهم ، عبد القادر ، بولربارح ، محمد الطيب، نورالدين، فضيلة، سعدية، زينب، صورية، فتيحة.

الى زوجات اخواتي العزيزات (نسرين، امأكير، حليمة).

الى كل الاهل والاقارب من قريب ومن بعيد .

الى روح صديقتي الطاهرة سميرة رحمة الله عليها .

الى من بجنبهم عرفت معنى الصداقة الوفاء والاخلاص (وهيبة، ، عشورة ،فضيلة ، فاطنة فايزة، نجاة ، فريحة، خديجة، سميحة ، صليحة، كلثوم ، فتيحة، هدى، سارة، سميحة، فاطمة، رقية، خيرة ،خضرة)

لهم جميعا وباسم كل معاني أحب و الوفاء اهدي هذا العمل .

فاطنة

الاهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أناملة ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير والدي العزيز حفظه الله

إلى من أرضعتني الحب و الحنان

إلى رمز الحب و بلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض والدتي العزيزة

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة : إلى رياحين حياتي إخوتي

محمد وزجته، علي، يوسف ، فاطنة ،مسعودة، نصيرة

إلى من كانوا ملجئي و ملاذي إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى من سأفتقدهم..وأتمنى أن يفتقدوني..

إلى من عرفت كيف أجدهم و علموني أن لا أضيعهم صديقاتي

إلى من شاركت معها مشقة البحث إلى القلب الحنون زميلتي في العمل " جقليل فاطنة "

و إلى صليحة ، كلثوم، سارة ،زينب ، روان ،فريحة، خديجة، وهيبة، سميحة ، فتيحة، هدى ، سميحة، فاطمة، رقية، خيرة ، سلاف ،خضرة)

إلى كل من شجعني و لو بكلمة الطيبة لكل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي .

عشورة

شكر وتقدير

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات في صمت، وها نحن اليوم وأحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع.

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في أحياة أجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب أجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد .

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في أحياة.

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ...إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

وأخص بالتقدير والشكر: للاستاذ المشرف عليوات مسعود

و بالامتنان الكبير : للاستاذ سويسي

والاساذين :هرشي - يزيد

كما لاننسى أن نشكر كل من ساهم في انجاز هذا العمل المتواضع عبد الوهاب ، حماد .

ولكل من ساهم من قريب أو من بعيد في هذا البحث ولو بكلمة طيبة

لكل هؤلاء نقول لهم شكرا...

مقدمة

مقدمة:

عرفت الدولة الاسلامية التنوع البشري منذ قيامها كدويلة صغيرة في المدينة الى غاية اتساعها لتشمل عدت مناطق من دول العالم لتصبح الدولة العثمانية و بذلك ازدادت الرعايا في الدولة الاسلامية من نصارى ويهود ، وكان الدور على هذه الاخيرة هو حماية هذه الرعايا طبقا لأحكام الشريعة ، لكن اتساع الدولة العثمانية في كل انحاء العالم بقدر ما كان ايجابيا الا انه اكسبها الكثير من العداء من طرف الدول الغربية المعادية للإسلام و المسلمين والتي اطلقت مصطلح الاقليات على رعايا الدولة من اجل استغلالهم لإضعاف الدولة العثمانية ، لذلك اعتبر مصطلح الاقلية مصطلح معاصر وافد من المفاهيم الغربية الى واقعنا الثقافي والاجتماعي بفعل احتكاك الحضارة الاسلامية بالحضارة الغربية في العصر الحديث وهو مصطلح محمل بالمعاني والضلال العنصرية، الأثنية والعرقية التي ارتبطت بها الثقافة الغربية، ولقد طرحت مسالة الاقليات في الدولة العثمانية خلال اواخر عهودها، بشكل كبير من الحدة والخطورة فهناك من يريد استغلالها ليضعف خصومه السياسية واخرون يستخدمونها لخدمة اغراضهم من خلال تفتيت الدولة العثمانية وتصنع من تلك الاقليات مشاكل أزلية رغم التسامح العثماني معهم، ولقد شكلت الاقليات خطر على الدولة العثمانية خاصة بعد ارتباطها بالدولة الاوربية ودخولها حالة الضعف والتدهور حيث اصبحت احدى الادوات التي استخدمتها القوى الدولية لفرض وترتيب اوضاع الاقليات بدعوى حمايتها من اجل تمزيق الدولة العثمانية، التي بدورها انتهجت سياسة التنظيمات تحت شعار العثمنة لطوائف السلطنة و قومياتها من خلال المساواة بين المسلمين وغير المسلمين امام القانون في الحقوق و الوجبات دون اعتبار للدين والعرق، ومن بين هذه الاقليات الأرمن ذات الاصل الآري و الذين عاشوا في كنف الدولة العثمانية وبعد ادراك العثمانيين لذكائهم ومهارتهم تم نقل الكثير منهم الى الاستانة وادماجهم في الهيكل الوظيفي، واثر تدهور حال الدولة العثمانية مع بداية القرن التاسع عشر، تدهور بذلك حال هذه الاقليات، فطالبت بإجراء اصلاحات داخلية و لم تسعى الى الانفصال او الاستقلال عن الدولة العثمانية، اهملت السلطات العثمانية حل المسالة الارمنية، و استغلت بذلك روسيا هذا الوضع وقامت بتحريض الارمن ضد الدولة العثمانية، اي ان المسالة الارمينية ليس ناشئة

فقط عن الوضع الاجتماعي و الثقافي والاقتصادي و الاداري للأرمن، الذين يعيشون في اراضي الدولة العثمانية، بل ان اصل المسالة هو عبارة عن استراتيجية استعمارية دولية وقد تفاقمت هذه القضية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني و عهد الاتحاديين ومن بعدهم الكماليين، الى ان اجهضت قضيتهم على مائدة لوزان .

اما اشكالية الدراسة فيمكن ادراجها على النحو التالي:

- كيف كانت اوضاع الاقليات في الدولة العثمانية ؟ وما هي سياسة هذه الاخيرة اتجاهها؟
- من هم الارمن ؟ وكيف كانت اوضاعهم في الدولة العثمانية ؟
- ماهي السياسة التي انتهجها النظام العثماني اتجاه عصيان الارمن لهم ؟

اهمية الموضوع: إن المتتبع لتاريخ الدولة العثمانية العريقة خلال القرن التاسع عشر يجد أن هذه الفترة لم تكن فترة الهزائم العثمانية العسكرية فقط، لكنها كانت فترة تحجيم العثمانيين و جرح عزة نفوسهم وكرامتهم، اذ أن ثورات الاقليات المسيحية و تدخل الغرب لصالحهم ادى الى تقلص الدولة العثمانية ، ومن ثم أصبحت المسألة القومية للأقليات، قضية محورية في السياسة العثمانية .

ويعود اختيارنا للأقليات الأرمينية في الدولة العثمانية كموضوع لهذه الدراسة الى عدة إعتبارات أهمها:

اولا: ان الدارسات التاريخية الجزائرية المتعلقة بالفترة الحديثة و المعاصرة غلب عليها الطابع المحلي، لذلك وجهنا اهتمامنا الى خوض الدراسة في غمار تاريخ المشرق الحديث و المعاصر

ثانيا : ايماننا بان تزود هذه الدراسة، و تزيل الغموض لكل من هو مهتم بملف القضية الارمينية .

ثالثا: الدافع الموضوعي فيرتبط مباشر بأهمية موضوع الاقليات الارمينية في الدولة العثمانية، و كون ان قضية الارمن اصبحت قضية دولية .

رابعا: اهمية الموضوع في الماضي واستمراريته في الحاضر، ذلك ان قضية الارمن مازالت الى حد اليوم من القضايا المعلقة .

و في ما يخص الهدف المرجو من هذه الدراسة: هو تقديم للقارئ دراسة وصفية و تحليلية على الاقليات (الارمن بشكل خاص) ووضعها في الدولة العثمانية، و كيف ساهمت في اضعاف الدولة العثمانية بتحالفها مع الاجانب تحت غطاء الامتيازات، و الاهم من ذلك هو التعرف على ملف القضية الارمينية، من خلال اعادة التنقيب في الماضي
لفهم اكثر ما يحدث في الوقت الراهن.

اهم المصادر و المراجع المعتمد عليها:

موضوع الاقليات الارمينية في الدولة العثمانية تعرضت اليه الكثير من الدارسات منها التركية: يوسف حلاج اوغلو في كتابه تهجير الارمن (١٩١٤ . ١٩١٨) حيث تناول وضع الارمن في الدولة العثمانية بداية من خضوعهم للحكم التركي، حتى بداية الحرب العالمية الاولى، كما دعم كتابه بمجموعة من الملاحق التي زادت من ثراء هذا الكتاب وقد عبر في كتابه هذا ان الاتراك لم يتركبوا مجازر في حق الارمن و ان الارمن خضعوا لتحريض روسيا، لذلك قامت السلطات العثمانية بتهجيرهم كرد فعل على عصيانهم .
كما استفدنا من كتاب تركيا و الارمن ليوسف الجهماني، الذي من خلاله تعرفا بشكل مفصل على اصل الارمن، ووضعهم في الدولة العثمانية، وصرح الكاتب هنا ان المجازر المرتكبة في حق الارمن، كانت بمثابة الرد على التدخل الاوروبي من جهة، و محاولة الحفاظ على كيان الدولة التي توجب على الارمن البقاء فيها .

ومن الكتابات العربية اعتمدنا على كتاب مجازر الارمن وموقف الراي العام العربي منها للدكتور نعيم اليافي، و من عنوان الكتاب نجد ان الكاتب قد حكم على وقوع مجازر وقد تعاطف الكاتب مع الارمن الى حد كبير، حيث شبه قضية الارمن بالقضية الفلسطينية وقد درس المسالة الارمينية على ثلاثة مراحل، مرحلة السلطان عبد الحميد الثاني ومرحلة الاتراك الشباب، واخيرا مرحلة الكماليين .

وهناك ايضا كتاب القضية الارمينية في الدولة العثمانية (١٨٧٨ .١٩٢٣) للكاتب محمد رفعت الامام و الذي تعاطف بدوره مع الارمن،

لكن اذا اردنا ذكر اهم مصدر دعمنا في هذه الدراسة، فنذكر مذكرات هنري مورغنطاو (قتل امة)، وتعود اهميته لكون ان كاتبه ليس تركيا دأبه التحامل على خصومه الارمن، ولا

ارمينيا همه التعاطف مع اشقائه الارمن، ولا عربيا مشدودا الى الصداقة العربية الارمينية، انه دبلوماسي امريكي كان يمثل بلاده في الدولة العثمانية، و امريكا خلال هذه الفترة كانت محايدة، كما تتجلى اهمية الكتاب ان الكاتب بحكم موقعه و منصبه شاهد عن قرب و عاين عن كثب مجازر الارمن، ومن خلال كتابه ابدى رايه بان الاتراك قاموا بالمجازر في حق الارمن، وقد زودنا هذا الكتاب بمعرفة الكثير من اعمال التهجير الجماعي و الابادة ...الخ.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في إنجاز هذه الدراسة على المنهجين التاريخي الوصفي، و المنهج التحليلي فاستعننا بالأول لتتبع وقائع الاحداث التاريخية، و دراسة اثارها المختلفة، و لجأنا الى المنهج التحليلي لتوضيح ابعاد تلك الوقائع التاريخية، و ما ارتبط بها من تداعيات .

خطة الدراسة:

قمنا بتقسيم هذه الدراسة الى ثلاث فصول:

. الفصل الاول كان تحت عنوان الاقليات في الدولة العثمانية و السياسة العثمانية و الاوروبية المنتهجة اتجاهها .

وتناولنا في هذا الفصل، مفهوم الاقليات كمصطلح و تكلمنا عن حقوقها وتكاليفها في الدولة العثمانية، و تطرقنا الى عرض معاهدات الامتيازات التي مهدت لبروز مشكل الاقليات، وخصصنا المبحث الاخير لدراسة التنظيمات العثمانية التي تعرضت لحقوق الاقليات في الدولة العثمانية .

. الفصل الثاني: كان تحت عنوان أوضاع الأرمن في الدولة العثمانية.

تنولنا في هذا الفصل اصل الارمن، وعلاقتهم مع بقية الاقليات في الدولة العثمانية وتطرقنا الى بداية ميلاد المسالة الارمينية، عن طريق بروز الروح القومية و التحالف مع الروس، وتدويل قضيتهم في مؤتمر سان ستيفانوا ومعاهدة برلين.

. الفصل الثالث: كان تحت عنوان القضية الأرمينية في الدولة العثمانية و هنا تناولنا القضية الارمينية، على مستوى ثلاث مراحل، في عهد السلطان عبد الحميد، و المرحلة

الثانية في عهد الاتراك الشباب، و المرحلة الثالثة في عهد الكماليين كما تطرقنا الى أسبابها و المواقف الدولية و العربية منها.

صعوبات انجاز هذه الدراسة:

اولا: اعترضت الدراسة عدت صعوبات تبوأت قمتها الطبيعة التعقيدية المتداخلة و المتشابكة لبنائية القضية الارمينية و حيثياتها وملابستها. حيث وجدنا انفسنا بين رايين مناقضين :اولهما رفضي تبريري عثماني تركي وثانيهما اثباتي تقريري ارمني

ثانيا: بذل جهد كبير في الحصول على المصادر و المراجع، التي تخدم الموضوع لعدم توفرها على المستوى المحلي.

ثالثا: رغم التعامل مع بعض المراجع الاجنبية، الا ان عائق اللغة قد حال بيننا وبين الغوص في تفاصيل الاحداث في نظر المؤرخين الاجانب.

الفصل الأول

الفصل الأول: الأقليات في الدولة العثمانية و سياسة الدولة العثمانية الدول الجنبية اتجاهها

المبحث الأول: الأقليات في الدولة العثمانية

- **أولا: تعريف الأقليات (لغة و اصطلاحا)**
- **ثانيا: حقوق و تكاليف الأقليات في الدولة العثمانية**
- **ثالثا: المؤسسات العثمانية الت تعاملت مع الأقليات**

المبحث الثاني: معاهدات الامتيازات الأجنبية التي مهدة لبروز مشكل الأقليات في الدولة العثمانية

- **أولا: معاهدة الامتيازات العثمانية الفرنسية ١٥٣٦م.**
- **ثانيا: معاهدة الامتيازات العثمانية البريطانية في ١٥٨٠م.**
- **ثالثا: معاهدة كوتشك كينارجي ١٧٧٤م.**

المبحث الثالث: واقع الأقليات من خلال التنظيمات العثمانية

- **أولا: مرسوم جلخانة ١٨٣٩م**
- **ثانيا: الخط الهمايوني (منشور التنظيمات الخيرية)١٨٥٦م**
- **ثالثا: الإصلاحات و التنظيمات الجديدة ١٨٧٤م**
- **رابعا: الدستور ١٨٧٦م**

المبحث الأول: الأقليات في الدولة العثمانية

أولا: تعريف الاقليات

قد يبدوا هذا المصطلح سهلا، ولا مشكل في معالجته، غير ان هذا الرأي يختلف عندما نغوص في متابعات هذا المصطلح، فمحاولة ايجاد تعريف للأقليات يأخذ نواحي متعرجة وعميقة وتعددت التعريفات الاجتماعية والسياسية له ويمكن ان نورد تعريف مصطلح الأقليات على النحو التالي[١]:

لغة: الأقلية ترجمة لفظ أجنبي وهو مأخوذ في العربية من مادة "قلل".

القل هو: القلة مثل الذل والذلة و القليل من الرجال: القصير الدقيق الجثة و القل من الرجال: الخسيس الدين[٢]، وقد كثر الحديث في القران الكريم عن ارتباط الكثرة بقلة العلم وبقلة الايمان مثل قوله تعالى"فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون"الحديد١٦

"ولكن اكثر الناس لا يؤمنون" هود ٨ [٣].

و كذلك ارتباط القلة بقلة العلم مثل: قوله تعالى"وما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهر ولا تستفت فيهم منهم احد " ٢٢ [٤].

ولذلك فالأكثرية والاقلية كما يذكر محمد عمارة يستخدمها في الكثرة العددية والقلة العددية لا غير[٥].

---

١ مساوي عبد الرحيم، المركز القانوني للأقليات في القانون الدولي لحقوق الانسان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة ابو بكر بالقايد . تلمسان،٢٠٠٧ .٢٠٠٨، ص ١٣.

٢ ياسين بن علي، دولة الخلافة و ما يسمى بالأقليات، ص ص ٧. ٨ .

٣ محمد عمارة، الاسلام الماضي و الحاضر و المستقبل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٨.

٤ القران الكريم، سورة الكهف، الاية٢٢.

٥ محمد عمارة، المرجع السابق، ص٨.

اصطلاحا: لقد استخدم مصطلح الاقليات للتعبير عن "الافراد الذين يعتبرون انفسهم أو يعتبرهم الاخرون، مشتركين في بعض السمات والخصائص التي تميزهم عن التجمعات الاخرى في مجتمع يستطيعون في اطاره تطوير سلوكهم الثقافي الخاص"[٧].

ويطلق مصطلح الاقليات في الغالب على المجموعات البشرية التي تعيش في مجتمع تكون فيه اقلية من حيث العدد، وتكون مختصة من بين سائر افراد المجتمع الاخرين ببعض الخصوصيات الجامعة بينها، وكأن تكون اقلية عرقية، او ثقافية، او لغوية او دينية تشترك بدين واحد وتعيش اقلية في عددها ضمن مجتمع اغلبه لا يتدين بهذا الدين[١].

وهناك تعريف للدكتورة نبقين مسعد الاقلية بانها " جماعة اجتماعية يتم فرزها عن غيرها في المجتمع فيه صفات تختص بها جسمية وثقافية، تحمل على معاملتها معاملة غير متساوية، فتعتبر نفسها محل تمييز جمعي، كما يتضمن وضع الاقلية استبعادها من المشاركة الكاملة في حياة المجتمع[٢] .

اما عند الغربيين فقد وردت له تعريفات كثيرة فقد عرف "معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية "الاقليات بانهم:" مجموعة من رعايا دولة ما تنتمي من حيث الجنس او اللغة او الدين الي غير ما تنتمي اليه اغلبية السكان .....وتنحصر مطالب الاقليات عادة بالمساواة مع الاغلبية في الحقوق المدنية والسياسية وفي حرية اقامة شعائرها"

وعرفت "الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية "الاقلية بانها: "جماعة من الافراد الذين يتميزون عن بقية افراد المجتمع عرقيا او قوميا او دينيا او لغويا وهم يعانون من نقص نسبي في القوة، ومن ثم فهم يخضعون لبعض انواع الاستعباد والاضطهاد والمعاملة التمييزية"[٣] .

اما الموسوعة الامريكية ففي نظرها ان مصطلح الاقليات كل جماعة تستشعر احساسها بالتدني وسوء المعاملة والتمييز اتجاههما من قبل اعضاء المجتمع[٤] .

---

[١]– بان غانم احمد الصائغ، سياسة بريطانيا تجاه النصارى و اليهود في الدولة العثمانية (١٨٣٩ .١٩١٤م)، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٩، العدد ٥، سنة ٢٠١٢، ص ص٣ .٤.

[٢]ويفي خيرة، تأثير المسالة الكردية على الاستقرار الاقليمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة منتوري، قسنطينة،٢٠٠٤ . ٢٠٠٥، ص ١١.

[٣]ياسين بن علي، مرجع سابق، ص ٧.

[٤]– مساوي عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ١٤.

كما يرى المؤرخ لويس ويرث ان الاقلية هي جماعة من الناس تنفصل عن بقية افراد المجتمع بصورة ما، نتيجة خصائص عضوية او ثقافية، تعيش في مجتمعنا في ظل معاملة مختلفة غير متساوية مع بقية افراد المجتمع ومن ثم ترى هذه الجماعة نفسها عرضة للتفرقة، وطبق لهذا الرأي، فان وجود اقلية في مجتمع ما يتضمن وجود جماعة مسيطرة – في المقابل– ذات وضع اجتماعي اعلى وامتيازات اكبر كما تحمل اوضاع الاقلية معها طبقا لهذا الرأي الحرمان من الاشتراك الكامل في حياة المجتمع[١] .

كما يرتبط مفهوم الاقلية ببعض المصطلحات وتتمثل خاصة في القومية، العرقية والطائفية، حيث ان القومية هي التي تشكل الرابطة التي تجمع بين افراد الاقلية وتعزز رغبتهم في الحفاظ على خصائصهم وتحقيق اهدافهم اما مصطلح العرقية يعتبر من بين اهم العناصر التي تميز شخص عن الاخر، ويتضح بان جماعة الاقلية يكون لديها انتماء الى اصول مشتركة مما يجعل من العرقية احد العوامل التي تؤدي الي بلورة جماعة الاقلية وفي خصوص مصطلح الطائفة الذي يرتبط بالمعتقدات الدينية اين يكون الفرد منتميا الى فئة دينية معينة قد تشكل جزء من جماعة اخرى اكبر منها وكما سبق الذكر عن الجماعة الاقلية تقوم على اسس دينية وعقائدية ومشتركة، مما يجعل الاقلية ترتبط مباشرة بالطائفية[٢].

ثانيا: حقوق وتكاليف الاقليات في الدولة العثمانية

لقد كانت الرعية في الدولة السلجوقية وبدايات الدولة العثمانية تصنف الي فئتين المسلمين والغير المسلمين ومن جولات القدران الروم والارمن هم جميعا نصارى والترك جميعا مسلمين، ولذلك صنف النظام القانوني العثماني، المقيمين في الممالك الاسلامية الى ثلاث اصناف حسب دينهم وتبعيتهم الوطنية هم: [٣]

[١]– سميرة بحر، المدخل لدراسة الاقليات، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٢، ص ١٠.

[٢] – ويفي خيرة، مرجع سابق، ص ص ١٣ .١٤.

[٣] ـ ياسين بن علي، مرجع سابق، ص٧٦.

١. المسلمون

٢. الذميون: هم غير المسلمين المقيمين في دار الاسلام بعقد الذمة في ظل الحكم الاسلامي برضاهم.

٣. المستأمنون: هم غير المسلمين من البلاد الاخرى المسموح لهم بدخول دار الاسلام والاقامة لمدة مؤقتة.

وقد تمتعت هذه الاصناف بمجموعة من الحقوق والحريات منها:

الحقوق السياسية والادارية: ونعني بها حقوقا خاصة بالذميين حصرا، فنبين بشأنها أمرين هما:

١ . عمل الذميين في الطوائف العامة، حق مبني على المواطنة في دار الاسلام فلهم حق التعيين في الوظائف العامة والتمتع بجميع حقوق المواطنة، عدا المتعلقة بشؤون الدين الاسلامي، والوظائف المتعلقة بالحاكمية مثل رئاسة الدولة وقيادة الجيش والولاية وامارة السنجق والصدارة العظمى والقضاء الشرعي.

٢. منح الذميين حق عضوية البرلمان وحق الذميين في الانتخاب، وقد سبب هذا الحق في زيادة ضعف الدولة العثمانية[١].

الحقوق والحريات الاساسية:

١. يمتع الذميون بالحقوق والحريات الشخصية كالمسلمين سواء بسواء، فهم متساوون في حرية السكن والتنقل والحقوق الشخصية، باستثناء منع دخول الذميين الي الحجاز وفق الاحكام الشرعية[٢].

٢ . تمتع الذميون ببعض الحريات الدينية في ممارسة شعائرهم وتكلف الدولة بمسؤولية حماية ارواحهم وممتلكاتهم وذلك في ظل نظام الملل الذي يصنف رعايا الدولة على اساس المذهب الديني وليس على اساس القومية واللغة وكان لكل ملة مسيحية رئيسها الديني وهو البطريرك[٣]

---

[١]– ياسين بن علي، مرجع سابق، ص٧٦.

[٢]– احمد اق كوندوز، سعيد اوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، اسطنبول، ٢٠٠٨، ص ص ٦٦١ . ٦٦٢.

[٣] ـ جوزيف ابو نهرا، خطاب الجمعات المسيحية في الشرق الادنى في زمن التحولات، مؤتمر دولي، مركز الشرق المسيحي للبحوث و المنشورات، جامعة القديس يوسف، ٢٤ ـ٢٦ كانون الثاني ٢٠١٣، ص ص ٤ ـ٦.

ولكن رغم احترام استقلالية الكنائس الشرعية والصلاحيات التي اعطت لبطريكها، لم يتمتع الرعايا المسيحيون بحق المساواة في الحقوق مع المسلمين اذ اعتبروا اهل ذمة بالنسبة للنظام العثماني[١].

التكاليف والواجبات المطلوبة من الاقليات الدينية في الدولة العثمانية:

لابد من تكاليف وواجبات تتوازن مع الحقوق والحريات التي اقرها النظام القانوني العثماني فنوجزها في جمل يسيرة[٢]:

١ . الجزية: كانت الجزية تفرض على غير المسلمين مقابل حمايتهم والدفاع عنهم وكانت الجزية تسقط عمن يؤدي خدمة خاصة للدولة كالأطباء مثلا ولا يؤدي الجزية رجال الدين غير المسلمين، كما يؤديها عن حمل السلاح كالأطفال والنساء وكبار السن وكانت الجزية مقابل الاعفاء من الخدمة العسكرية.

٢ . الضرائب: كان المزارعون النصارى يؤدون ضريبة على الاراضي الزراعية تسمى اسبنج والتي تختلف حسب المقاطعة وحسب حالة الشخص الذي يجب عليه اداؤها[٣]. وقد كان رئيس الملة مكلفا احيانا بجمع الضرائب من ابناء ملته[٤].

زيادة على ذلك كلف اهل الذمة بالامتناع عن التصرفات المسيئة الي الاسلام او المهينة للمسلمين، وعن الدعاية الي دينهم، وعن بيع الخمور ولحم الخنزير في مدن المسلمين و لابأس من بيعها في مدنهم وعن التشبه بالمسلمين في الزي والهيئة الخاصة ولذلك وضعت الدولة العثمانية قيود معينة على اهل الذمة في ملبسهم[٥]، وكانوا ملزمين باعتماد ازياء والوان تميزهم عن المسلمين، حيث اصدر السلطان مراد الثالث فرامانا منع فيه اهل الذمة من لبس العمائم والاحذية السوداء، وألزم المسحيين بلبس قبعات سوداء واليهود قبعات حمراء وفي القرن الثامن عشر برزت العادة عند بعض المسلمين، بلبس

---

[١]– جوزيف ابو نهرا، مرجع سابق ، ص ص ٤ .٦.

[٢]– احمد اق كوندوز، سعيد ازوتورك، مرجع سابق، ص ٦٦٤.

[٣]– كمال سعيد حبيب. الاقليات و السياسة في الخبرة الاسلامية، ط ١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٩٩٢، ص ص ٣٩٦ .٣٩٧.

[٤]– جوزيف ابو نهرا، المرجع السابق، ص ١١.

[٥]– احمد اق كوندوز، سعيد ازوتورك، المرجع السابق، ص ٦٦٥.

قبعات شبيهة بتلك الخاصة باليهود فاصدر السلطان محمد الاول فرمانا، سنة١٧٣٠م، حدد فيه عقوبة الشنق للمخالفين لهذا الفرمان[١].

كما اصدر السلطان محمود الثاني مرسومين خاصين بمعاملة اهل الذمة

الاول: تبعا لأصول الشريعة الاسلامية تصريح يقتضي بالمساواة في الحرية الدينية لكل مواطنين الدولة العثمانية، الذين يتبعون الديانات الثلاث .

الثاني: جاء فيه " ولكي تستطيع كل جماعة ان تمارس فيه حرية كاملة تعاليم دينها دون تدخل، تصرح بان لكل مواطن ان يعبد الله تبعا لأوامر دينه، والا يجبر اي شخص على ترك دينه ومعتقده"[٢].

مضمون الفرامان السلطان محمد الفاتح في حقوق و حريات الأقليات الدينية:

و ضمن فيه حقوق الذميين:

"هذا عهد ذميي غلاطية[٣]، علهدهم للما فتحا أبواب الفتح السلطان محمد خان اسطنبول كتب بالرومية و ختمه السلطان بالطغرة"

أنا السلطان الكبير و الشاه العظين أنا السلطان محمد خان ابن السلطان مراد، أقسم بالله خالق السموات و الأرض و بحق روح جدي و بحق روح ابي و بحق حياتي، و بحق حياة أولادي و بحق السيف الذي اتمنطقه، إذ يرسل أهل "غلاطية" و ناسها مفتاح القلعة المذكورة طلبا للسلم، الى عتبة العليا مع "بابلان براوزين" و " ماركيز دهفرانكو" و ترجمانهم " نيكوروز بابوهو "، معلنين الطاعة و الإنقياد لي، فإني:

١-قبلت أن يقوموا عبادتهم (طقوسهم) و اركانهم على وجه الجاري حسب الأسلوب القديم القائم في عاداتهم و أركانهم. و أن لا أهاجمهم لهدم و تخريب قلعتهم[٤].

---

[١]- جوزيف ابو نهرا، مرجع سابق، ص٩.

[٢]- بان غانم احمد الصائغ، مرجع سابق، ص ١٥.

[٣]- غلاطية: مركز للتجارة على مرمى حجر من أصوار القسطنطينة سلم رهبانها البرج بلا قتال فلم يفتحها السلطان محمد سيفا، و غلاطية اليوم هي سط اسطنبول ببرجها البارز للناظر من بعيد و تسمى "غلاطة". انظر: أحمد آق كوندوز، سعيد أوزتورك، مرجع سابق ، ص ٦٦٥.

[٤] ـ نفسه ، ص ص٦٦٥

٢-و أمرت أن يقر في أيديهم و أموالهم و أرزاقهم و أملاكهم و بساتينهم و طواحنهم و قواربهم و عموم أمتعتهم و نسائهم و أولادهم و عبيدهم و أماؤمهم و أن لا أتعرض الي شيء و أن لا أكرههم على شيء.

٣- و عليهم أن يعملوا و لهم أن يسافروا برا و بحرا مثلما في سائر ممالكي، فلا يمنعهم أو يزاحمهم انسان و أن يؤمنوا و يسلموا.

٤-و أن أضع عليهم الخراج يؤدونه عام بعد عام كغيرهم، و أن أرعاهم بنظري الشريف، فأحميهم مثل ممالكي الأخرى.

٥-و أن تكون كنائسهم ملك أيديهم و يقرؤوا حسب طقوسهم، و لكن لا يدقوا جرسا أو ناقوسا و أن لا أستولي على كنيسة لهم لأجعلها مسجدا، و هم لا بنون كنيسة جديدة.

٦-و أن يذهب و يجيء تجار "جنوه" برا و بحرا و يدفعوا جمركهم على العادة الجارية، و أن لا يعتدي عليهم انسان.

٧-و أمرت أن لا يؤخذ ولد الى الجيش الجديد "الانكشاري" و أن لا يجبروا كافرا على الدخول الى الاسلام بغير رضاه و أن ينصبوا من بينهم من يختارون صاحبا "راعيا" لمصالحهم.

٨-و أمرت أن لا يشغل دورهم صقار (من صنوف الجيش) أو تابع (موظف على المصلحة للدولة) و أن يسلم و يعفى أهل القلعة المذكورة و تجارها من عمل الصخرة.

ليعلموا على هذا الوجه و يعتمدوا علامتي الشريفة.

تحريرا في أواخر جمادي الأول سنة سبعة وخمسين و ثمانية مئة. (٨٧٥هـ -١٤٥٣م)[١].

[١]- احمد اق كوندوز،سعيد أوزتورك، مرجع سابق ، ص ص٦٦٥ - ٦٦٦.

ثالثا: المؤسسات العثمانية التي تعاملت مع مشكل الاقليات

إن أهم هذه المؤسسات التي واجهت مشكلة التكامل القومي داخل المجتمع العثماني هي مؤسسة الملة، التي نظمت الملل الغير المسلمة وفقا لانتماءاتها ومنحهم حق انتخاب رؤسائهم الدنيين وراعت خصوصياتهم في التعليم والقضاء، كما وجدت ايضا مؤسسة الجيش ثم مؤسسة الطوائف المهنية بالإضافة الي مؤسسة" العهود نامة " التي تنظم علاقة الدولة العثمانية بغير المسلمين المستأمنين المقيمين في الدولة بشكل مؤقت ثم تأتي مؤسسة الحريم كأحد المؤسسات المؤثرة في النظام السياسي.

١- **مؤسسة الملة:** هي التي تنظم شؤون الغير المسلمين في الدولة وذلك بمنحهم حق الاستقلال بانتخاب رؤسائهم الدنيين وحق ممارسة شئونهم الخاصة في التعليم، والقضاء الجنائي والمدني، والضرائب تحت اشراف هؤلاء الرؤساء، وكانت هذه المؤسسة تمثل مؤسسة وسيطة بين الدولة واهل الملل المختلفة فيها، بحيث يقوم رئيس كل ملة باستقبال الفرمانات والاوامر السلطانية وتبليغها لأهل ملته ويتابع امر تنفيذها بينهم، ولقد اعطت الدولة الاسلامية للذميين حق الاستقلال بشؤونهم الخاصة وادارتها وفقا لقوانينهم واعرافهم[١]، لكن "الفاتح" هو الذي جعل من مؤسسة الملة، جزء من بنية الدولة، ووضع القواعد والتفاصيل المنظمة له بشكل لم يحدث من قبل في الممارسة الاسلامية.

٢- **مؤسسة الجيش:** هي المؤسسة الام التي قامت على اساسها الدولة العثمانية فهي اولى المؤسسات واهمها على الاطلاق، لان الدولة العثمانية نشأت بأساس كإمارة مجاهدة ترفع لواء القتال ضد "دار الكفر" وهو ما يميزها عن غيرها من الامارات التي تجمعت عن تحلل الدولة السلجوقية[١]،وقد تم تشكيل فرقة عسكرية من ابناء النصارى الاسرى ثم صاروا يشاركون نصارى الداخل بهذه الفرق وتطورت هذه الفرق الي جيش عرف بجيش الانكشارية اذ اصبح من اهم الجيوش العثمانية اكما اتفق العثمانيون مع اهالي البلدان التي جمعوا منها الاطفال الذين اصبحوا ضمن هذه المؤسسة على ابقائهم على ديانتهم [٢]

[١]- كمال السعيد حبيب، مرجع سابق ، ص ص ٣٢١ . ٣٢٢.

[٢]- بان غانم احمد الصائغ، مرجع سابق، ص ص ١٨ .١٩.

وكانت هذه احدى الوسائل التي حافظت الدولة العثمانية من خلالها على الاستقرار والامن في هذه البلدان، ومع توسع الدولة العثمانية في منطقة البلقان واوروبا ضمنت افراد مسيحين من الارستقراطية المحلية الي هذه الفئة، وقد تحول احفاد هؤلاء بمرور الوقت الى الاسلام، ومن ثم فقد كان السباهيون في القرن السادس عشر كلهم مسلمين .

٣- مؤسسة الطوائف المهنية: هي احدى افرازات مؤسسة الملة على مستوى الصناعي والحرفي، وهذه المؤسسة لها نظام يكاد يكون مطلقا، فإنها تختار النقباء والممثلين لها لدى السلطة وكانت لديهم الكلمة العليا، على اعضاء النقابات في تسيير الشؤون الداخلية بالإضافة الي تقديم الخدمات الاجتماعية لأعضائها، لتوفر لديها ما يكمن ان نطلق عليه صندوق الخدمات الاجتماعية وقد كان يطلق على الطوائف ايضا النقابات، الا ان للنقابات المهنية العثمانية انتماء اعمق لإفرادها واستيعابا اكثر لهم[١]ويدخل الانتماء الديني الى جانب الحرفي اي ان الطائفة لم تكن مجرد انتماء مهني بل ديني ايضا، وكانت الطوائف المهنية رابطة ادارية مهمة بين السلطة والرعية فإحدى وظائفها هي مساعدة السلطة على السيطرة و الحفاظ على الاستقرار من خلال لجوء السلطة الي شيوخ الطوائف والمهن لمساعدتها في حفظ الامن والاستقرار.

٤- مؤسسة العهود النامية: هي المؤسسة التي تنظم الجوانب القانونية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية لإقامة غير المسلمين في الدولة الاسلامية . وذلك عن طريق العهود التي تبرم من الدولة الاسلامية ودول هؤلاء المستأمنين ويدخل هؤلاء ضمن الجاليات الاجنبية[٢] .

٥- مؤسسة الحريم: هي تلك المؤسسة التي لا يجوز للأخرين ان لا يقتربوا منها، او يعرفوا ما يجري بداخلها، وتضم هذه المؤسسة اسرة السلطان من النساء[٣] . التي تمثلت من خلال زواج السلاطين العثمانيين من الأميرات النصرانيات[٤]،

---

[١]- كمال سعيد حبيب، مرجع سابق، ص ص ٣٤٥ .٢٤٦.

[٢]- بان غانم احمد الصائغ، مرجع سابق، ص ص ١٧ .١٨ ١٩.

[٣]- كمال سعيد حبيب، المرجع السابق، ص ٣٧١.

[٤]- بان غانم احمد الصائغ، مرجع سابق، ص ٢٠.

حيث كانت احدى اهم المشاكل في هذه الفترة في المجتمع الاسلامي، هي كيفية تلاقي النتائج الاجتماعية المدمرة لوجود عدد كبير من النساء بلا عائل لهن ولا زوج، وكان ملك اليمين هو احد المسالك التي يمكن من خلالها ادماج هذا العدد من النساء ضمن الاسرة المسلمة، فمع تحول الاسيرة الي ملك اليمين يصبح لها حق على سيدها وهو مأكلها، وكسوها، والحفاظ عليها ففي حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام "من كانت عنده وليدة فعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تأديبها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران"[1] .

المبحث الثاني: معاهدات الامتيازات الاجنبية التي مهدت لبروز مشكل الاقليات في الدولة العثمانية

لما اتسعت رقعة الدولة العثمانية وتداخلت وتشبعت العلاقات بينها وبين دول اوروبا، كان لزاما عليها ان تطور وتنمي مواردها المالية وتوفر احتياجاتها من السلع لمواجهة الحروب المتواصلة من جهة، والقيام بحقوق الرعية من جهة اخرى. ولجات الدولة الى عقد مجموعة من الاتفاقيات [2]

[1]– كمال سعيد حبيب، مرجع سابق، ص ٣٧٢.

[2] لقد تحولت معاهدات الامتيازات التي أبرمتها الدولة العثمانية الى جانب الدول الاجنبية ابان قوتها، الى اداة تقبض عنقها خلال فترات ضعفها، وتحت ستار الامتيازات تدخلت الدول الاجنبية في شؤون السلطنة الداخلية، فنشطت مؤسساتها الثقافية، وارساليتها التبشيرية لتسريب ثقافات ومفاهيم غربية، وكذلك قنصلياتها لتغريب المجتمع العثماني من الداخل، وفي مقدمتها حماية الاجانب و رعايا السلطان من غير المسلمين و التدخل القضائي و السياسي لمصلحتهم وهذا ما زاد من قوة الرابط بين الملل و الغرب، مما ادى بتحول هؤلاء الرعايا من ملل في ذمة الدولة الاسلامية العثمانية الى اقليات داخل السلطنة، تتطلع الى الخارج للحصول على دعمه في سبيل التخلص من الحكم العثماني الاسلامي وكان الدور الذي قامت به اوروبا لصالح هذه الاقليات هو التدخل العسكري في القرن التاسع عشر، تحت ستار الدين من الدين اللون الذي صبغ الحركات القومية للشعوب المسيحية، انظر: عبد الرؤوف سنو، تطور الاتجاهات الاسلامية في الدولة العثمانية من التنظيمات حتى نهاية عهد السلطان عبد الحميد الثاني، النهاج، بيروت، العدد٤، ١٩٩٦ ، ص ص٦ . ١٢.

وهنا نسلط الضوء على اهم ثلاث معاهدات التي تميزت عن سواها في الاسباب و النتائج والملابسات، ابرمتها الدولة مع كل من فرنسا (١٥٣٦م)، وبريطانيا (١٥٨٠م)، و أخيرا روسيا (١٧٧٤م) وهي الدول التي كان لها شأن كبير واتصال مباشر بالأحداث التي جرت في تلك الازمنة الغابرة، والتي لاتزال اثرها مشاهدة في حياة الكثير من الناس اليوم[١].

اولا: توقيع معاهدة الامتيازات العثمانية الفرنسية لسنة ١٥٣٦م

في النصف الاول من القرن السادس عشر قربت خطوط السياسة الاوروبية بين الدولة العثمانية والمملكة الفرنسية، فعقد سنة١٥٣٦م تحالف بين السلطان سليمان القانوني[٢] وبين الملك فرنسوا الاول، و اهم ما نتج عن هذا التحالف هو حق فرنسا في حماية الرعايا الكاثوليك في اراضي الدولة العثمانية [٣] .

وبهذا التحالف نجح السلطان سليمان في جذب الطرف الفرنسي بموافقته على توقيع معاهدة الامتياز العثمانية الفرنسية[٤]،واصبحت بذلك فرنسا صاحبة الامتياز الاول لدى البلاط العثماني، كما كانت الدولة الاوروبية تود ان يكون لها المكانة والمنزلة مثل مكانة فرنسا لدى السلطان العثماني[٥] .

من الشخصيات البارزة التي لعبت دورا بارزا في التوصل الي المعاهدة هم السلطان العثماني سليمان الاول والذي اشتهر بالقانوني، ثم مبعوث الملك الفرنسي المدعوجان فوريه[٦]

---

[١]– ياسر بن عبد العزيز محمود قاري، دور الامتيازات الاجنبية في سقوط الدولة العثمانية، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، ج ١، جامعة ام القرى بمكة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠١، ص٦٣ . ١٨٦.

[٢]– السلطان سليمان القانوني ابن السلطان سليم: هو السلطان العاشر ولد عام ٩٠٠ للهجرة، و تولى زمام السلطنة عام ٩٢٦ للهجرة، فقام بحق الخلافة ورفع شان السلطنة، الى اوج العظمة و الابهة، وقام بالعديد من الفتوحات، و وضع للدولة عدة قوانين تتعلق بالإدارة، ولذلك لقب بالقانوني، توفي سنة ٩٧٤. انظر: عزلتو يوسف بك اصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشأتهم حتى الان، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٠، ص ص٦٠ .٦٥.

[٣]– اسماعيل احمد ياغي، العالم العربي في التاريخ المعاصر، ط ١،مكتبة العكبيان، الرياض، ١٩٩٧، ص١٨٠.

[٤]– فاطمة علي عبد الله العواد، العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليمان القانوني، ص ٢٩٩.

[٥]– اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٨٠.

[٦]– يقال ان مبعوث الملك فرنسوا الاول كان رجل هنغاري، اوكلت اليه مهمة التفاوض مع السلطان بكل سرية وكتمان، لفتح المجال لا نكار علاقته بالمفاوضات في حال فشلها، خشية معرفة الدول الأوربية المعارضة لأي تحالف مع الدولة العثمانية. انظر: ياسر بن عبد العزيز قاري، مرجع سابق،ص ص ٢٠٥.

بالإضافة الي الصدر الاعظم ابراهيم باشا الذي كان مخولا الي للتباحث مع الدول الاجنبية.

كما ان هناك طرف رابع اشترك في انجاز معاهدة الامتيازات العثمانية الفرنسيةهو مفتي الدولة –او شيخ الاسلام–الذي كان يتمتع بصلاحيات مطلقة تمثلت في مراجعة المعاهدات التي كانت تبرمها الدولة ومن ثم التصديق عليها او رفضها، اما الشخصية الفرنسية الرئيسية التي لعبت دورا بارزا في هذه المعاهدة فهو مبعوث الملك الفرنسي فرانسوا الاول الذي كان كاتبه الخاص واخلص اعوانه[1]،وسرعان ما تحولت الدبلوماسية الفرنسية الحاذقة التحالف الفرنسي العثماني الي اتفاقية تجارية، ضمن الملك الفرنسي بمقتضاها لرعاياه الفرنسيين في اراضي الدولة العثمانية:

١. اباحة اقامتهم للأغراض التجارة في الثغور والمدن التي تحددها الدولة.
٢. سلامة ارواحهم وممتلكاتهم.
٣. حرية العبادة لهم.
٤. ان يخضعوا في معاملاتهم الشخصية لقضاء القناصل الفرنسية.
٥. الا يدفعوا سوى الرسوم الجمركية على ما يستوردونه ويصدرونه، بحيث لا تزيد هذه الرسوم على٣ بالمئة من قيمة المتاجر.
٦. الا يتعرض عمال السلطان لتركات من يموت منهم[2].

ومن الجدير بالذكر انه تم تجديد الامتيازات الممنوحة لفرنسا في اراضي الدولة العثمانية ٨ مرات خلال الفترة ما بين ١٥٣٥–١٧٤٠م كما ان معاهدة ١٥٣٥م افتقدت شكلها القانوني من حيث التصديق عليها وتبادل وثائقها، فالواقع ان الامتيازات حتى عام ١٧٤٠م كانت مجرد منح او رخص وقتية، والرخصة تسحب كما تمنح وتنتهي بموت مانحها[3].

١– نفسه، ص ١٩٨ .٢٠٥.

[2]– اسماعيل احمد ياغي، مرجع سابق، ص٢.

[3]– بان غانم احمد الصائغ، مرجع سابق، ص ٢٣.

والاهم ان هذه الامتيازات منحت من جانب السلاطين العثمانيين للتجار الاجانب كان الهدف منها تنشيط التجارة ورواجها، ولم تكن تعطهم اي حق للاستعلاء على الرعايا المحليين، كما حدث وفسرت بعد ذلك في القرن التاسع عشر، ولذا كان الاجدر ان تسمي هذه الامتيازات "قواعد تنظيم اقامة الاجانب في الاراضي العثمانية" لأنها لم تصبح امتيازات حقا الا عندما تغيرت ظروف اقامة الاجانب في البلاد الخاضعة للدولة العثمانية ابان القرن التاسع عشر[١].

ثانيا: معاهدة الامتيازات العثمانية البريطانية ١٥٨٠م

لقد اختلف المؤرخون حول دوافع السلطان مراد الثالث [٢] الرئيسة لعقد هذه المعاهدة التي ابرمت مع الملكة اليزابيث الاولى في سنة ١٥٨٠م، والتي حصلت بريطانيا بموجبها على الامتيازات التجارية، فقد ذكر المؤرخان وليام هالي وعلي باقيس أن المبعوث البريطاني وليام هاربون، قد عرض على السلطان تزويده بالذخيرة، التي كانت الدولة العثمانية بأمس الحاجة اليها، رغبتا منها بعدم بقائها رهينة لمصلحة فرنسا .

وثمة احتمال اخر لتسارع التقارب العثماني البريطاني تمثل في محاولة السلطان مراد الثالث ضرب دول اوروبا بعضها ببعض، عن طريق منح بريطانيا امتيازات تجارية موازية للمملكة الفرنسية، كما كان اهم هدف للمبعوث البريطاني هو الحصول على حرية التجارة للرعايا الانجليز دون الحاجة للعمل تحت حماية العلم الفرنسي، وبذلك زادت هوة الصراع الديني بين الكنيستين الكاثوليكية و البروتستانتية.

وبالحديث عن معاهدة الامتيازات العثمانية البريطانية نجد ان هذه المعاهدة قد جاءت في اثنين وعشرين مادة، تناولت في مضمونها السماح للرعايا الانجليز بالتجارة وتحرير الاسرى والعبيد، وعدم دفع الضرائب للمقيمين في الدولة العثمانية، وحرية تعيين القناصل[٣].

---

[١]– اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٨٣.

[٢]– السلطان مراد خان الثالث ابن السلطان سليم الغازي: ولد عام ٩٥٣ هـ وجلس على كرسي الملك عام ٩٨٢ للهجرة، و قام بإخضاع جزاير الغرب، وبلاد فاس الى الخلافة العظمى، و في مدة سلطنته حدث الكثير من الاضطرابات، استطاع بحنكته حلها، توفي سنة ١٠٠٣ للهجرة .انظر: حضرة عزلتو يوسف بك اصاف، مصدر سابق، ص ص ٦٩ .٧٠ .

[٣] - ياسر عبد العزيز قاري، مرجع سابق، ص٢٨٧ .

كما يمكن تلخيص اهم ما ورد في بنود هذه الاتفاقية فيما يلي:

- عدم التعرض او التسبب في اي مشاكل للرعايا وممتلكاتهم سواء المسافرين عبر البحر، او عبر اراضي الدولة مقابل ادائهم لواجباتهم .
- اذا ادعى شخص على احد الانجليز النصارى انه اهان العقيدة و الاسلام، فلا يجوز قبول اي شهادة كاذبة دون دليل .
- كما ركزت على حماية سفن و مراكب الانجليزية في اراضي الدولة العثمانية حتى مغادرتها بالسلامة، وأخيرا الزم على جميع البيلربيك و امراء البحار و السنجق بيك، و الربابنة و القضاة، و المحافظين الالتزام بمغزى هذه الاتفاقية وعدم السماح بمخالفتها.
- عدم التعدي على حقوق الرعايا داخل الدولة، وعدم السماح بوضع عراقيل امام القناصل المعينين في البلاد العربية، بالإضافة الى عدم التدخل في صراع الانجليز فيما بينهم و يقوم القنصل او السفير بالفصل في هذه المشاكل بموجب اعرافهم .

وتجدر الاشارة هنا الى ان المعاهدة العثمانية البريطانية ليست سوى نسخة معدلة عن الاتفاقية العثمانية الفرنسية مع فارق بسيط يمكن استبدال بريطانيا مكان فرنسا في عشرين مادة من موادها، اذ تم نقل اربعة عشر مادة حرفيا عن النص الفرنسي، فيما اجريت بعض التعديلات على سبعة منها فقط.

اما الجانب المغري في هذه المعاهدة بالنسبة لبريطانيا، هو اعفاء التجار والمقيمين من دفع الخراج بحسب المادة الرابعة عشر، و بالنسبة للدولة العثمانية هو توفير المواد الحربية الازمة لمواجهة الدولة الصفوية، و انقاذ المسلمين في شمال افريقيا و الاندلس من المصاعب التي احاطت بهم من جراء العدوان الاسباني و البرتغالي المشترك، بالإضافة الى كسر الاحتكار التجاري الذي مارسته البندقية وفرنسا لعقود طويلة، و بتالي تحرير اقتصاد الدولة من التجار الكاثوليك الموالين للكنيسة البابوية في روما،و اخيرا تكريس الخلافات الدينية بين الدول الاوروبية نتيجة انتصار بريطانيا على الاسطول الاسباني و بداية تكوين[1]

[1] – ياسر عبد العزيز قاري، مرجع سابق، ص ص٢٨٧ . ٢٩٦.

النظام الرأسمالي الذي سيطرت علية الدول البروتستانتية، وانتزاع المبادرة من قبضة البابا الكاثوليك وتوقف التحالفات الصليبية الى حين[١].

ثالثا: معاهدة كوتشكي كينارجي[٢]:

جاءت معاهدة كينارجي ، ضربة قاسمة للسياسة العليا للدولة العثمانية على البحر الأسود و المضائق، عقدت هذه المعاهدة في يوم ٢١ يوليو ١٧٧٤ بعد حرب دامت ست سنوات بين الدولة العثمانية و روسيا منيت فيها القوات المسلحة العثمانية بهزائم أليمة[٣]، حيث طلب الصلح و المفاوضة و اعترفت بذلك الدولة العثمانية باستغلال تتار القرم، و إقليم بساربيا (إقليم في رومانيا) و منطقة قوبان (في القفقاس) على أن تكون الدولة العثمانية المرجع في الشؤون الدينية و يعطى للسفن حرية الملاحة في البحر الأسود و المتوسط و تدفع الدولة العثمانية لروسيا غرامة حربية، و يكون لروسيا حق حماية النصارى الأرثوذكس[٤].

ثم ما لبثوا أن جعلوا منها سلاحا معنويا لمقاومة التدخل الأوربي فيما بعد و بخاصة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧ – ١٩٠٩) فقد انتهز المفاوضون العثمانيون فرصة مطالبة القيصرة كاترين بحماية مسيحي الكنيسة الأرثوذكسية القاطنين في الأراضي العثمانية ليدعوا بحق مماثل للسلطان، و جاء في المعاهدة ما يلي: " ...أما فيما يتعلق بالممارسات الدينية فلما كان التتار يعتنقون الدين الإسلامي، و لما كان جلالة السلطان هو في نفس الوقت خليفة الإسلام الأعظم، فإن على التتار أن ينهجوا النهج الذي يتماشى مع تعاليم دينهم دون المساس بالاستغلال السياسي و المدني الذي تقرر لهم "و مما يجدر ملاحظته أن الحق المعترف به للسلطان يدعي لنفسه بالمركز الذي تدعيه إمبراطورية روسيا بالنسبة الى الكنيسة الأرثوذكسية في الوقت الذي لا يتولى فيه أي منصب كنسي[٥].

---

[١] – ياسر بن عبد العزيز قاري، نفسه، ص ص ٢٨٧ .٢٩٦ . ٢٩٧ . ٣٠٠ .٣٢٦.

[٢]– سميت كوتشك كينارجي باسم قرية صغيرة تقع على ضفة اليمن لنهر الدانوب بالقرب من سلسبستريا. أنظر عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج ١، مكتبة الانجلو المصري، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٩٦

[٣]– عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق، ص ١٩٦.

[٤]– إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص ص ١٢٣–١٢٦.

[٥]– أحمد عبد الرحيم، مصطفى في اصول التاريخ العثماني،ط٢، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٦٦.

إلا أن المسيحية الغربية لم تدرك علاقات رئيس الدولة الروسية بالكنيسة الأرثوذكسية ابتكرت تشبيها يسهل عليها فهمه، فوصفت الخليفة بأنه يشغل في العالم الإسلامي المركز المخصص للبابا في الكنيسة الكاثوليكية [1]، و هكذا أعطت روسيا نفسها حق التدخل في شؤون الدولة العثمانية الداخلية خلال القرن التاسع عشر، و قد حققت روسيا ما تريد، غير أنها كانت تطمح في المزيد، و تعمل على إثارة الفتن و الثورات في البلقان و القرم ضد الدولة العثمانية[2].

رغم سماح الدولة العثمانية بموجب هذه المعاهدة لرعايا الروس بممارسة التجارة في جميع ولايات الدولة في البر و البحر و نهر الدانوب بالإضافة إلى تطبيق السلطان العثماني على هؤلاء الرعايا نظام الامتيازات الأجنبية الذي سبق له أن منحه لرعايا الدول الأكثر رعاية مثل فرنسا و بريطانيا، و أن يكون لرعايا الروس الحق في الاستيراد و التصدير لجميع أنواع البضائع و تفريغ شحنات سفنهم في كل ثغور و موانئ البحر الأسود و سائر البحار الأخرى[3] .

و ملخص القول عن هذه المعاهدة أنها اعتبرت السمة الأساسية في التمزيق التدريجي للإمبراطورية العثمانية، و تنافس الدول العظمى بهدف فرض سيطرتها و نفوذها على أوروبا البلقانية و البلدان الواقعة على الجانب الشرقي للبحر المتوسط، حتى الخليج الفارسي، و المحيط الهندي و ضفافه الجنوبية في الروس متضرعين بحماية الأرثوذكس و السلاف، و يرمون إلى مد سيطرتهم حتى البلقان، و إلى الوصول إلى البحر المتوسط و الإنجليز يسعون إلى حماية طريق الهند و الفرنسيون يريدون الدفاع عن مواقعهم التجارية و الثقافية لدى مسيحي الشرق[4].

---

[1]– نفسه، ص ص ١٦٦. ١٦٧.

[2]– إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص ١٢٤.

[3]– عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق، ص ١٩٧

[4]– روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية العلية، تر: بشير السباعي، ج ٢، ط ١، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٠٥

كما فاقت معاهدة كوتشكي كينارجي جميع المعاهدات السابقة التي عقدت بين الدولتين، حيث شكلت نموذج العلاقات العثمانية الروسية إلى قيام ح ع ١ ١٩١٤ كما أن الشروط المهينة التي فرضت على الدولة العثمانية في تلك المعاهدة قد أثارت مزيدا من الأطماع القيصرية [١] .

رغم ذلك فقد اجتهد القادة العثمانيين في تقرير الإصلاحات (التنظيمات) في المجالات الإدارية و الاجتماعية و السياسية و الثقافية فمنذ غداة إبرام هذه المعاهدة عمل السلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٤م . ١٧٨٩م) ثم خليفته سليم الثالث (١٧٧٨م–١٨٠٧م) على تحديث الدولة العثمانية و في المقام الأول على إنشاء جيش قادر على حماية حدود الإمبراطورية [٢].

[١] -عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق، ص ١٩٨.

[٢]- روبير مانتران، مرجع سابق، ص ٦.

المبحث الثالث: واقع الاقليات من خلال التنظيمات العثمانية

لم ينقطع الاتصال عل الإطلاق بين العثمانيين و أوروبا ليس فقط في حيز الاتصالات الرسمية، التي توفرها الحرب و الدبلوماسية و التجارة بل أيضا في مجالات أخرى، و قد سبق للعثمانيين اقتباس نواحي التقدم العسكري و البحري، و اقتبسوا عن أوروبا بعض إنجازاتها في مجال العلوم الجغرافية و الطبية، و لكن ضاق نطاق الاحتكاكات بين الطرفين بعد القرن الخامس عشر[١] ، خاصة بعد وفاة السلطان سليمان القانوني عام ١٥٦٦ م، فقد خلف على العرش سلسلة من السلاطين الضعفاء أما السلاطين الذين يتوقع لهم التوفيق كانوا يموتون سريعا، وفضلا عن ذلك فقد تولى العرش في تلك الفترة سلاطين في سن الطفولة أمثال أحمد الأول (١٦٠٣ م . ١٦١٧ م) و عثمان الثاني (١٦٢٣ م . ١٦٤٠ م) و محمد الرابع (٤٨٠٣ م . ١٦٨٧ م) الذي أدى بسماح الفرصة لتدخل الحريم السلطاني في الحكم و قد كان لضعف هؤلاء السلاطين الدور الأكبر في اضمحلال الدولة العثمانية و تدهورها، و مع نهاية القرن الثامن عشر خطر على أذهان الساسة في أوربا التفكير في مصير هذه الدولة و وراثة أملاكها، و من الوقت المبكر و خلال القرن التاسع عشر كانت الدول الأكثر اهتماما بمصير الدولة العثمانية هي (بريطانيا، روسيا القيصرية، فرنسا .....)، و ذلك من أجل المحافظة على كيان الإمبراطورية العثمانية خاصة بعد عجز الدولة العثمانية عن الدفاع عن نفسها ضد الدول الأوربية [٢]، إن كل ذلك كان دافع لتحريك الإصلاح في الدولة العثمانية، حيث شكل نقلة نوعية لاعتمادها على النموذج الأوربي [٣] .

---

[١] – أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص ١٧٠

[٢] – إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط ٢، مكتبة العبيكان، ١٩٩٨،ص ص ١٣٩. ١٤٠. ١٤١. ١٤٢..١٤٤.

[٣] – هناك من يرى أن الإصلاحات جاءت متعارضة أساسا مع النظم المستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية و هناك من يرى أن الأخذ بأشكال الحكم الأوربية يليه قيام دولة قوية و حديثة. أنظر: بان غانم أحمد الصائغ، مرجع سابق، ص ٢٠.

و قد أشرف على إدارة مشروع التنظيمات بعض الرموز الإصلاحية العثمانية الذين تبؤوا أرفع المناصب في الدولة، و أغلبها تخرجت من المدارس الأوربية، حملت أفكار ما يسمى بعصر النهضة، و الثورة الفرنسية و قيمها أمثال مصطفى رشيد باشا، فؤاد باشا، علي باشا، وهم الذين كانوا وراء حركة التنظيمات التي بدأت رسميا سنة ١٨٣٩ م [١]

و لقد تواصلت الإصلاحات خلال حكم السلطان محمود الثاني، لكن أتت كلها في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩م ١٨٦١ م)، الذي ارتبط عهده بصدور خط شريف كلخانة ١٨٣٩م، و الخط الهمايوني ١٨٥٦و، اللذان كان لهما الأثر الواضح على الحركة الإصلاحية، و التنظيمات العثمانية هنا يقصد بها تنظيم شؤون الدولة العثمانية على غرار الدول الأوربية و إحداث تقارب بين العالمين الإسلامي و الغربي و قد مرت هذه التنظيمات بالمراحل التالية:[٢]

اولا: مرسوم كلخانة[٣] ١٨٣٩

في سنة ١٨٣٩ م، تولى السلطان عبد المجيد الأول[٤] الحكم بعد وفاة والده و كان عمره ستة عشر سنة، كان من أجل سلاطين آل عثمان قدرا، أحب الإصلاح،و أدخل التنظيمات[٥]

---

[١] –غانية بعيو، التنظيمات العثمانية و آثارها على الولايات العربية (الشام و العراق) نموذجا، (١٨٣٩ ١٨٧٦)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة الجزائر، ٢٠٠٨/٢٠٠٩، ص ٨٤.

[٢] – بان غانم أحمد الصائغ، مرجع سابق، ص٢١.

[٣]– قرئ مرسوم كلخانة في حفل رسمي كبير، و حضر هذا الحفل السلطان و الوزراء و كبار رجال الدين و الإدارة و الجيش و ممثلو الدول الأجنبية، و قد أعلن السلطان صراحة أمام الحفل الكبير بأن الإمبراطورية بدأت تتماحى منذ مئة و خمسون عاما لانصراف الناس عن تطبيق الشرع الشريف و هذا ما يدل كما ذكر السلطان عبد المجيد الأول أن المجد الذي حققته الدولة العثمانية في عصورها الذهبية إنما مرده إلى التزامها بمبادئ الشريعة .أنظر: إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص ١٥٣.

[٤]– السلطان عبد المجيد خان ابن السلطان محمود خان الثاني: هو السلطان الحادي وثلاثون، ولد سنة ١٢٣٧ هـ، وجلس على العرش سنة هـ١٢٥٥، واقام خسرو باشا صدرا اعظم ثم عين مكانه رشيد باشا، الذي ابتدأ إجراءات التنظيمات ثم اصدر منشورا تضمن اجراء العدالة ورفع المظالم، الذي تلاه في حضرة السلطان الاعظم وشيخ الاسلام و الوزراء العظام، كما اعتنى السلطان عبد المجيد بنشر المعارف والعلوم وتعميم العدالة، و الامن وفي سنة ١٢٧٧ هـ توفي الى رحمة الله، و دفن الى جوار جامع السلطان سليم، انظر: عزتلو يوسف بك اصاف، مرجع سابق، ص ص ١٢٠ . ١٢١.

[٥] ـ علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل و أسباب السقوط، ط ١، دار التوزيع و النشر الإسلامية ٢٠٠١، ص ٣٧٤.

الحديثة . و إصلاحات جمة في الجيوش العثمانية [١]، كما قام بإدخال الأنظمة الغربية و أحلها محل الشريعة الإسلامية، لذلك فإن عهد عبد المجيد يعتبر بداية سقوط الدولة العثمانية [٢]، وهناك من اعتبر أن هذه الأنظمة تمثل نقطة انعطاف كبرى في تاريخ الإمبراطورية العثمانية، و تمثل انطلاقة واسعة للإصلاحات ستؤدي في غضون بضعة عقود، إلى تبديل المشهد المؤسسي و الاقتصادي و الاجتماعي للبلاد [٣]

ولقد كانت باكورة إصلاحاته استصدار مرسوم الذي عرف بشريف كلخانة[٤] في ٠٤ كانون الثاني ١٨٣٩ [٥] الذي عبر عن مبادئ دستورية، حديثة تنص على تساوي جميع الرعايا في الدولة أمام القانون مع المحافظة على الشريعة الإسلامية في نفس الوقت [٦].

و من أهم البيانات التي جاءت فيه:

١. صيانة حياة و شرف و ممتلكات الرعايا بصورة كلية بغض النظر عن المعتقدات الدينية .

٢ . ضمان طريقة صحيحة لتوزيع و جباية الضرائب .

٣. توخي العدل و الانصاف في فرض الجزية و تحديد أمدها .

٤. المساواة في الحقوق و الواجبات بين المسلم و غير المسلم

بصدور مرسوم شريف جلخانة بدأ عهد جديد يسمى عهد التنظيمات الخيرية العثمانية التي كان من بينها احترام الحريات العامة، و الممتلكات و الأشخاص بصرف النظر عن معتقداتهم الدينية و نص فيه على مساواة جميع الأديان أمام القانون[٧] .

---

[١]– علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق ، ص ٣٧٤.

[٢]– جمال عبد الهادي و آخرون، صفحات من تاريخ الدولة العثمانية، دار التوزيع و النشر الإسلامية، ص ص ٣٦ ٣٧.

[٣]– روبير مانتران، مصدر سابق، ص ٦٣.

[٤]– يذهب المؤرخ شنو ستانفورد الى ان خط شريف كلخانة قد احتوى على كثير من المثل العليا، التي تضمنها الاعلان الفرنسي كحقوق الانسان و المواطن الصادر في عام ١٧٨٩م. انظر: غانية بعيو، مرجع سابق ، ص ٨٧.

[٥]– بان غانم احمد الصائغ، مرجع سابق، ص ٢٠.

[٦]– جميل بيضون و آخرون تاريخ العرب الحديث، ط١، دار الأمل، ١٩٩٢، ص ١٣٩.

[٧]– علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص ص٣٧٤.٣٧٥.

و في جزيرة متلين اجتمع نفر من رجال الدين اليونانيين و الأرمن و اليهود، و هناك خطبهم رشيد باشا [1]، و هو من المنسوبين إلى الإصلاح باسم السلطان فقال: " أيها المسلمون و النصارى و اليهود، إنكم رعية إمبراطور واحد و أبناء أب واحد، و إن السلطان يسوي بينكم جميعا ..."[2]

و ما هو جدير بالذكر أن خط شريف كلخانة جاء في صالح بريطانيا و الدول الأوربية من خلال تدخل هذه الدول في شؤون الداخلية للدولة العثمانية طيلة ما تبقى من القرن التاسع عشر، و في المقابل حصول الدولة العثمانية على المساندة الأوربية، ضد محمد علي باشا الذي يريد الانفصال و الاستقلال عن الدولة العثمانية .

و أياما كان ترحيب الرأي العام الأوربي بالإصلاح، فإن الرأي العام التركي وقف منه موقفا معاديا، وكان لصدور خط شريف كلخانة إلى ردود فعل قوية في شتى أنحاء الإمبراطورية، فالمسلمون بوجه عام لم يرحبوا بالتنازلات التي حصل عليها غير المسلمين.

مما أدى إلى نشاط الزعماء الدينيين و الأعيان المسلمين من خلال إثارة السكان المسلمين في حين تسبب الرعايا غير المسلمين و قد تحركت أملهم في القلاقل و الثورات مثلما حدث في بلغاريا، من انتفاضات اجتماعية ضد ملاك الأراضي المسلمين (الآغوات)، فقد احتج الذين كانوا يدفعون ضرائب قليلة، أو لا يدفعون ضرائب على الإطلاق حتى ذلك على مبدأ المساواة في دفع الضرائب و ما ترتب عليه من إلغاء كل الإعفاءات و المزايا[3].

و إزاء هذه المعارضة المتعددة الأطراف جرت فوضى في تحصيل العشور، و القلاقل التي أثارها الملتزمون و الأعيان القدامى بحيث لم يتسن لهم تحصيل الجزء الأكبر من الضرائب الحكومية في عام ١٨٣٩– ١٨٤٠ في الوقت الذي كانت فيه الخزانة في حالة

---

[1]– رشيد باشا (١٨٠٠ م ١٨٥٨ م):يعتبر المهندس الحقيقي لمنشور كلخانة عمل كسفير لدولته في باريس و بعد أن تولى عدة مناصب دبلوماسية أخرى عين وزير للخارجية التركية سنة ١٨٣٩م .أنظر اسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق ص ١٥٤ .

[2] – علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص ٣٧٥

[3] – أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص ص ١٩٩،٢٠٠.

سيئة، بسبب الحرب الناشبة بين الدولة العثمانية و بين محمد علي باشا، وبعد أن اشتدت المعارضة استعان السلطان عبد المجيد، بالقائد الممتاز، عمر باشا الذي أمكنه فيما بعد في قمع كل حركات التمرد ضد الإصلاحات التي نشبت بين ألبانيا و كردستان و البوسنة و غيرها من الولايات، و هكذا حضيت الدولة منذ القضاء على الخطر المصري ١٨٤١ م و حتى نشوب حرب القرم ١٨٥٣م [١].

ثانيا: خط الهمايوني (منشور التنظيمات الخيرية) ١٨٥٦ م

و أما المرسوم الثاني الذي تستند إليه حركة التنظيمات العثمانية فقد صدر عقب حرب القرم، حيث كان هذا المرسوم بمثابة الثمن الذي حصلت عليه بريطانيا مقابل وقوفها إلى جانب الدولة العثمانية في هذه الحرب [٢]، و بذلك بدأت في هذه المرحلة قمة التدخل الخارجي في توجيه السياسة الخارجية و تشكيلها فرغم أن إعلان الخط الهمايوني هو شأن داخلي لتنظيم العلاقات بين السلطان و رعاياه إلا أن معاهدة دولية هي معاهدة باريس ١٨٥٦م [٣]، قد تضمنت الإشارة إليه ضمن بنودها – بند ٩– و هنا تحدث الصدر الأعظم محمد أمين علي باشا في تقرير كتبه سنة ١٨٧٦م فقال " إن معاهدة باريس جعلت سلامة المملكة العثمانية تحت كفالة خمس دول و كان من شروطها أن هذه الدول لا تتدخل منفردة أو مجتمعة في علاقة السلطان برعاياه فحصل بهذا الشرط تأمين على الدولة من الخارج و تيسير لعلاقة السلطان برعيته النصارى ... "[٤]

---

[١]. قامت حرب القرم بسبب النزاع بين فرنسا و روسيا على أمور تتعلق بالأراضي المقدسة في فلسطين و قد استغل نابليون الثالث الخلاف على الأراضي المقدسة للانتقام لكرامته و تأديب الثائرين عليه في الداخل و الخارج، ففكر في حرب تنتصر فيها جيوشه فبفر في نفسه على أوربا و قد منيت روسيا بهزائم كبيرة و أبرزت مدى ضعف روسيا و قد كانت هذه الحرب غزوا من جانب غرب أوربا لروسيا التي لم تستعد مركزها في أوربا إلا في عام ١٩٤٥. أنظر: عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوربا الحديث و المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠، ص ص ١٠١.١١٦.

[٢]– إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص ١٥٥.

[٣]– تم توقيع معاهدة باريس في ٣٠مارس ١٨٥٦ م و قد كانت أول معاهدة يوقعها السلطان ، لا يكون فيها أي إنقاص لممتلكاته أو إضعاف لقوته، و قد جعلت هذه المعاهدة الدولة العثمانية مراكزا أكثر امتيازا من ذي قبل، و ضمنت انضمام الدول الأوربية الغربية إلى جانبها ضد روسيا رغم تدخلها في شؤون الدولة الداخلية، .أنظر: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص ١١٥– ١١٦ .

[٤] ـ كمال سعيد حبيب ، مرجع سابق، ص ص ٤٢٩ . ٤٣٠ . ٤٣١.

لذالك فالضغط الأوربي بوجه عام و البريطاني بشكل خاص، كان منشأ حركة التنظيمات أو حركة التجديد و الإصلاح فضلا عن عامل آخر أسهم في هذه الحركة و هو اقتناع الدولة و المتأثرين بالثقافة الغربية بضرورة إصلاح جهاز الدولة و تجديده على أساس اقتباس النظم أو الاستدلال منها من غير المساس بالأحكام الشرعية .

و لقد أكد السلطان عبد المجيد في المنشور الذي أعلنه في ١٨ شباط ١٨٥٦م على المبادئ الإصلاحية الواردة في مرسوم كلخانة[١] .أي مجموعة القوانين و الأنظمة التي تأسست على هذا المنشور [٢] لتأمين رعايا الدولة على أرواحهم و أموالهم و أعرافهم دون تفرقة طائفية أو دينية، و ذلك بتقرير المساواة في دفع الضرائب، و كان من أهم ضروب الإصلاح التي وعد بها منشور التنظيمات الخيرية، تمثيل الطوائف غير الإسلامية في المجالس المحلية في القرى و الأقاليم و في مجلس القضاء الأعلى، ثم التعهد على محاربة الرشوة و أسباب الفساد الأخرى [٣] .

و قد أثار الخط الهمايوني العديد من القضايا نذكر أهمها:

١ . إقرار امتيازات الطوائف غير الإسلامية و إبقاء كافة الامتيازات و المعافيات الروحانية التي منحت و أحسن بها في السنين الأخيرة .

٢ . إصلاح أصول الانتخابات في الكنائس ومنع كافة الجوائز و العوائد، التي تمنح للرهبان و تعيين مرتبات لهم من الدولة "و يصير تعيين معاشات بوجه العدالة بموجب ما يتقرر و بحسب أهمية رتب و مناصب سائر الرهبان "

و إدارة مصالح الطوائف غير المسلمة عن طريق مجلس مركب منتخب من الرهبان و العوام من كل طائفة [٤].

---

[١]. بان غانم أحمد الصائغ، مرجع سابق، ص ٢١.

[٢] . لقد اعتبر هذا المنشور على قدر عظيم من الأهمية فيما يتعلق بالمشاعر القومية لدى الرعايا غير المسلمين الذين يعيشون في حدود الدولة العثمانية، و قد اتخذت قراراته في لندن و باريس أثناء الاجتماعات التي عقدها سفراء إنجلترا و فرنسا و النمسا و بعض المعنيين بشؤون الدولة العثمانية، و بدون حضور المؤيدين، ثم فرضت هذه القرارات على الحكومة العثمانية.أنظر غانية بعيو:، ص ١١١ .

[٣] . إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص ص ١٥٥ ١٥٦.

[٤] ـ كمال السعيد حبيب، مرجع سابق، ص ٤٢٩.

٣ . تنظيم بناء الكنائس و ممارسة الشعائر لغير المسلمين "و البلاد و القرى و المدن التي يكون جميع أهاليها من مذهب واحد لا يحصل إحداث موانع في بناء سائر المحلات التي تكون مثل مكاتب و استباليات و مدافن مختصة بإجراء عاداتهم حسب هيأتها الأصلية". و عند لزوم إنشاء هذه المحلات مجددا بحسب استصواب البطاركة و رؤساء الملة يلزم رسمها و بيان صفة إنشائها و تقديم ذلك إلى بابنا العالي، و إذا وجدت طائفة من مذهب منفردة بمحل و ليست مختلطة مع مذاهب أخرى فلا تصادف صعوبات في إجراء الخصائص المتعلقة بنفاد عوائدها في هذا المحل علينا ...

٤ . المساواة بين المسلمين و غير المسلمين بحيث لا يوجب اختلاف الديانة أي تحفيز أو تمييز و لا يمنع أي شخص من إجراء رسوم الدين المتمسك به و لا يؤدى لتمسكه به و لا يجبر على تبديل دينه و مذهبه .

٥ . قبول غير المسلمين على قدم المساواة مع المسلمين في الجهاز الإداري للدولة و في المدارس بحيث يكون الاستعداد و الأهلية هو معيار الحاكم لذلك .

٦ . لإنشاء محاكم مختلطة للفصل في القضايا المدنية و الجنائية أما الدعاوي الخاصة بالأحوال الشخصية و الإرث فتحال إلى المحاكم الشرعية بالنسبة للمسلمين و المحاكم الطائفية بالنسبة لغير المسلمين .

٧ . المساواة بين المسلمين و غير المسلمين في الخضوع لواجب تأدية الخدمة العسكرية أو تقديم البدل الشخصي أو النقدي إذا تمت معافاتهم من الخدمة العسكرية .

٨ . إشراك رؤساء الجماعات و الطوائف في مناقشات المجلس الأعلى المتعلق بشئونهم[١].

رغم التشابه الواضح في الكثير من النقاط إلا أن مرسوم الهمايوني ١٨٥٦م جاء مختلفا عن مرسوم جلخانة م١٨٣٩، بأنه اقتبس أكثر مواده من الغرب بصورة لم تعهدها الوثائق العثمانية من قبل، فلم يستشهد بآية قرآنية و لا بقوانين الدولة و أمجادها كما ألحقت بالمرسوم مذكرة تأكد عدم تطبيق الإعدام على المرتدين، و هذا تماشيا مع بعض ما تريده الدول الغربية .[٢]

[١] كمال السعيد حبيب، مرجع سابق، ص ٤٢٩.

[٢] . بان غانم أحمد الصائغ، مرجع سابق،ص ص ٢١. ٢٢.

ثالثا: الإصلاحات و التنظيمات الجديدة ١٨٧٤

لما اعتلى السلطان عبد العزيز العرش [١] (١٨٦١ م ١٨٧٦ م) عزم على مواصلة السير في الطريق الذي سلكه أبوه محمود الثاني، و أخوه عبد المجيد، فأبقى على أصحاب كل المناصب من المتكفلين بتنفيذ الإصلاحات [٢] حيث أصدرفي ١٣ ديسمبر ١٨٧٤ [٣] قانون الولايات العثماني، الذي قسم الدولة إلى ولايات يحكم كل منها والي كما قسم الولاية إلى سناجق يحكم كل منها سنجق دار (متصرف)، و قسم السنجق إلى أقضية يحكم كل منها قائم مقام، أما القضاة فقسم يحكم كل منها مدير ناحية، و صار لكل ولاية مجلس إداري يتألف من كبار موظفي الولاية و قد أدى هذا القانون إلى إلغاء بقايا الإقطاع، و ارتباط الولايات ارتباطا وثيقا بحكومة المركز بالأستانة[٤] .

و هنا تم تنظيم الولايات العثمانية على النمط الفرنسي و كان القصد منها إشراك السكان في بحث المسائل الخاصة بولايتهم و يقال أن إنشاء مجالس الولايات قد سجل بداية اشتراك الرعايا العثمانيين و" بخاصة غير المسلمين " في شؤون الإدارة المحلية [٥] كما طلب السلطان عبد العزيز من الصدر الأعظم نديم باشا إجراء بعض الترتيبات نذكر منها:

١) منح السلطان عموم الرعايا حق انتخاب أعضاء المحاكم النظامية و أعضاء المجالس الإدارة و تعيينهم سواء كانوا من المسلمين أم من غير المسلمين كي تكون أصول التشكيلات و انتخابات هذه المحاكم موضع ثقة الرعايا و اعتمادهم و كي لا تكون تحت تأثر نفوذ الحكومة [٦].

---

[١] السلطان عبد العزيز خان إبن السلطان محمود الثاني: هو السلطان الثاني و الثلاثون ولد عام ١٢٤٥ هـ و تبوأ كرسي الخلافة سنة ١٢٧٧هـ فوجه عنايته إلى إصلاح العدلية و البحرية و تعميم المعارف في سائر أنحاء السلطنة و قد اختلفت الأراء حول موته فهناك من يقول أنه قتل عمدا و قيل أيضا أنه انتحر بقطع شرايين ذراعه بالمقص و قد انتقل إلى رحمة الله في جمادى الأولى سنة ١٢٩٣ هـ .أنظر: مضرة عزتلو يوسف بك آصاف،مصدر سابق،ص ص ٦٩ – ٧٠ .

[٢]. إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق،ص ص ١٥٧ . ١٥٨.

[٣]. كمال سعيد حبيب، مرجع سابق، ص ٤٣٣.

[٤] . محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، ١٩٧٩، ص ١١٩.

[٥]. أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٢١.

[٦]- كمال سعيد حبيب، مرجع سابق، ص ٤٣٤.

٢) التأكيد على المساواة بين جميع أصناف رعايا الدولة مع استمرار الامتيازات للطوائف غير الإسلامية .

٣) السماح لغير المسلمين بالاستخدام في أجهزة الدولة .

٤) تنظيم استيفاء البدلات العسكرية من غير المسلمين و التي فرضت عليهم مقابل إعفائهم من الخدمة العسكرية التي يقوم بها المسلمون[١].

رابعا: الدستور ١٨٧٦م[٢]

بويع السلطان عبد الحميد [٣] بعد أخيه مراد يوم الخميس ١١ أغسطس ١٨٧٦ م، و كان عمره آنذاك أربعا و ثلاثين سنة، و كان السلطان عبد الحميد قد عين مدحت باشا[٤] صدرا أعظم، ثم أعلن في ٢٣ ديسمبر ١٨٧٦ م الدستور [٥] حيث كان هناك تيار قوي يطالب بإعلان الدستور، و يعتقد دعاته بأن شفاء أمراض الإمبراطورية العثمانية لا يتم إلا عن هذا الطريق، و أن إعلان الدستور سوف يكون جوابا حاسما للدول الأجنبية التي كانت تطالب بإلحاح بإصلاح الأوضاع في الإمبراطورية العثمانية[٦].

---

[١] كمال سعيد حبيب، مرجع سابق، ص ٤٣٤.

[٢] هناك من يطلق على الدستور تعبير القانون الاساسي للسلطنة، بينما يطلق تعبير الدستور على مجمل التنظيمات العثمانية، بما فيه القانون الاساسي. انظر: وجيه كوثراني، التنظيمات العثمانية و الدستور بواكير الفكر الدستوري (نصا وتطبيقا و مفهوما)، تبين، العدد ٣: شتاء ٢٠١٣، ص ١.

[٣] – ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر ١٨٤٢ م، ووالده هو السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ . ١٨٦١م) و امه تيرمزكان قاديز افندي اعتلى عرش السلطنة العثمانية في اخر اوت سنة ١٨٧٦م عقب خلع اخيه الاكبر مراد الخامس (٣١ اغسطس ١٨٧٦م)، و استمر في حكم الدولة العثمانية مدة ٣٣ عاما، ثم خلع عن العرش في السابع و العشرين، افريل ١٩٠٩م، و امضى بقية حياته في سلانيك، ثم في قصر بكلر بك في استنبول، الى ان توفى في ١٠ فيفري سنة ١٩١٨ م. انظر: اغلي عائشة عثمان، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تر: صالح سعداوي صالح، ط ١، دار البشير للنشر و التوزيع، عمان ، الاردن ١٩٩١ م، ص ١١.

[٤] – كان مدحت باشا يسعى دائما الى اعلان الدستور في الدولة وقد انتهى هو وحزبه الحر من اعداد القانون الساسي اثناء مدة حكم مراد الوجيزة واخذوا وعدا من السلطان عبد الحميد قبل توليته العرش بإعلان الدستور ومنح القانون الاساسي ، ولما تولى السلطان عرش الخلافة اعلن ارادته بتعيينه صدرا أعظم بدلا من محمد رشيد باشا الذي استعفى من هذا المنصب بسبب تقدم سنه. انظر: سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط١ ، دار القاسم، ص ٣٣.

[٥] – علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص ٤٠١.

[٦] ـ اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني و حداث عهده، ط٤، دار الوثائق، اسطنبول، ٢٠٠٨،ص ص ٥٦ ـ٥٧.

و أوصى السلطان عبد الحميد الثاني سعيد باشا و سليمان باشا باتخاذ الدستور الفرنسي أساسا و مصدرا رئيسيا لدستور الدولة العثمانية[١]، و بعد عدة جلسات في قصور مدحت باشا و ثروت باشا و محمود جلال الدين قدمت مسودة الدستور تحت مائة و أربعين بندا إلى السلطان الذي أحاله على مجلس الوزراء لمناقشته، كما أصدر السلطان بتشكيل مجلس النواب بما يتفق مع عادات و تقاليد الأمة و أن تقدم دراسة حول الموضوع إلى القصر[٢].

و في الأخير صدر القانون الأساسي يشمل على مئة و تسعة عشر مادة في ٠٤ ذي الحجة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م يضمن لجميع رعايا الدولة الحرية و المساواة أمام القانون و أتاح حرية التعليم مع جعلها إجباريا على جميع العثمانيين، و من بين اختصاصاته أن جميع الرعايا يطلق عليهم عثمانيين، و أن الدين الرسمي هو دين الإسلام و الدولة جسم واحد [٣]، و أهم ما صيغ عليه الدستور العثماني نجده مثلا في المادة ٠٩ و المادة ١٠: الحرية الشخصية المضمونة، المادة ١٢: المطبوعات حرة، المادة ١٥: التعليم الحر، المادة ١٦: جميع العثمانيين متساوون أمام القانون [٤].

[١]. يقول المؤرخ الفرنسي انغلهارات ان هذا القانون جاء مقتبسا عن دساتير بلجيكا و فرنسا و انجلترا، وصغ في ١١٩ مادة تضمنت حقوق السلطان في الحكم، و اعتبر السلطان مقدسا، ومنحه عزل الوكلاء وتنصيبهم وتوجية المناصب و الرتب، وسك النقود باسمه، وجيه كوثراني، مرجع سابق، ص ٩.

[٢]. اورخان محمد علي، مصدر سابق ، ص ٥٦ .٥٧.

[٣]– جمال عبد الهادي و آخرون، أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية، ج ٢، ط ١، دار الوفاء للطباعة و النشر، المنصورة، ١٩١٠م،ص ١٢.

[٤]– وجيه كوثراني، التنظيمات العثمانية و الدستور بواكير الفكر الدستوري نصا و تطبيقا و مفهوما، مجلة تبيين، العدد ٣ شتاء ٢٠١٣ ص ٩.

كما جاء في مقدمة الدستور التركيز على المساواة المدنية و السياسية لجميع العثمانيين، و حدد مسؤوليات الوزراء و الموظفين، ضمان استقلا المحاكم، و نص على تثبيت ميزانية الدولة، و فرض تطبيق نظام اللامركزي في إدارة الولايات و نص الدستور على تشكيل مجلس أمة يتألف من هيئتين [1]

مجلس مبعوثان " نواب " و مجلس أعيان، و قد تمت الانتخابات و شكل البرلمان و افتتح عام ١٨٧٧ [2]

و قد علق السلطان العمل بالدستور بعد فترة وجيزة من إصداره بسبب الحرب الروسية العثمانية و بقدر ما تعلق الأمر بالأقليات غير المسلمة فقد ورد في القانون الأساسي في شأن هذه الأقليات حيث ضمن حرية الفكر و المعتقد لغير المسلمين، كما ضمن الدستور المساواة لمواطني الدولة العثمانية في تولي المناصب مع استمرار الامتيازات الممنوحة للجماعات المختلفة[3].

[1]– مجلس الأعيان: هو مجلس معين من قبل السلطان مدى الحياة، يختار أعضاؤه من الأشخاص الذين لهم خدمات حسنة و مشهورة في الدولة و اختصاصاتها تدقيق القوانين و اللوائح الصادرة في هيئة المبعوثان. و مجلس المبعوثان يتم اختيار أعضائه بالانتخاب السري و لا يجوز لعضو هيئة المبعوثان أن يجمع بين العضوية و وظيفة حكومة أخرى باستثناء الوزارة و يجب أن تتوفر فيه صفات التابعية العثمانية و معرفة اللغة التركية.أنظر غنية بعيو، مرجع سابق، ص ١٢٧.

[2]– محمد عبد الله عودة، مرجع سابق، ص ص ١١٩. ١٢٠.

[3]بان غانم أحمد الصائغ، مرجع سابق، ص ص ٢٢. ٢٣.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: أوضاع الأرمن في الدولة العثمانية

المبحث الأول: أوضاع الأرمن في الدولة العثمانية و علاقتهم في بقية الأقليات (العرب و الكرد).

- **أولا: نبذة تاريخية عن الأرمن**
- **ثانيا: أوضاع الأرمن في الدولة العثمانية**
- **ثالثا: علاقة الأرمن بـ(العرب و الكرد)**

المبحث الثاني: بروز القومية الأرامينية

- **أولا: نمو الأرمينية القمومية**
- **ثانيا: تشكيل الجمعايت الأرمينية**
- **ثالثا: تحالف الأرمن و الروس**

المبحث الثالث: الحرب الروسية العثمانية ١٨٧٧م

- **أولا: الحرب الروسية العثمانية**
- **ثانيا: معاهدة سان ستيفانو ١٨٧٨**
- **ثالثا: مؤتمر برلين ١٣-٠٧-١٨٧٨**

المبحث الأول: أوضاع الأمن في الدولة وعلاقتهم ببقية الأقليات (العرب والكرد)

أولا: نبذة تاريخية عن الأرمن

منذ قرون بعيدة موغلة في القدم، انطلقت من قلب آسيا الوسطى مجموعات متلاحقة من القبائل ذات الأصل الآري عرفت باسم القبائل (الهندو – أوربية)[1]، متجهة نحو الغرب حتى شواطئ الأطلنطي وانتهت بانقسامها إلى مجموعتين:

١-القبائل الهندو – أوربية (الآسيوية) التي استوطنت قارة آسيا نفسها .

٢-القبائل الهندو – أوربية (أوربية) التي وصلت قارة أوروبا وتوزعت فيما بين مناطقها و تعددت آراء المؤرخين حول إلى أي من هاتين المجموعتين ينتمي الشعب الأرمني:

١) الرواية الأولى كانت للمؤرخ الأرمني موسيس الخوريني التي تقول بأن الأمن من الشعوب الهندو – أوربية (الآسيوية) وتجعل الأرمن من أبناء يافث بن نوح[2].

٢) الرواية الثانية للمؤرخين الإغريقيين هيرودوتس واسترابول، الذي يتفقان على القول بأن الارمن هم احدى القبائل الهندو . أوروبية التي نزحت عن اسيا ثم استقرت بأوروبا، وما لبثت أن غادرت القارة الأوربية عائدة إلى آسيا، عبر البوسفور، والدردنيل.

٣) الرواية الثالثة هي ما جاء في الرواية والنظريات الحديثة، التي تجمع على أن أصل الأرمن من البلقان بالذات[3].

ولقد لعب الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي استقوت ضمنه الحدود التاريخية للدولة الأرمينية منذ نشوئها في القرن السادس قبل الميلاد دورا كبيرا[4]،

---

[1]- يعود وجودهم في أرض أرمينيا التاريخية (الهضبة الأرمينية) الممتدة في الأجزاء الوسطى والشرقية من آسيا الصغرى إلى الألف الثالث ق .م – آراسركيس، معمر الزاخولي، جريدة الديوان، العدد ١١، السبت ١٩ / ٠٦ / ٢٠٠٤.

[2]- أن طائفتنا الأرمنية تبتدي من بعد الطوفان بزمن قليل وقد كان مبداها من يافث بن نوح، انه حينما كثر أولاد نوح فلضيقة محلهم صاروا ينتقلون من مكان إلى مكان آخر وكانوا بالقرب من أرض أرمينية، فأحدهم الذي يدعى هايكوس بن طور كوميوس بن كاميروس بن يافث بن نوح هذا كان أحد المنتقلين. أنطون ريشا برهوش، مختصر تواريخ الأرمن، تر: انطون خاتجي، دير لأي الفرسيسكنايين، ١٨٦٨م، ص ٢٢.

[3]- يوسف إبراهيم الجهماني، تركيا والأرمن، دار حوران للنشر والتوزيع، سوريا، ص ٠٧.

[4]- نفسه، ص ٠٩.

حيث أن إقليم أرمينية ينعم بنعمة خصوصية وبعناية إلهية استحقت أن يحسب أشرف وأعظم ما يوجد في آسيا وذلك أولا لأجل ارتفاع جباله وحسنها (ولقد استقرت سفينة نوح على جبال ارمينية على ذاك الجبل الشهير جبل ارارد الذي يدعوه الارمن جبل ماسيس)، ثانيا لأجل أنهرها الغزيرة لا سيما ذلك النهرين العظيمين الخارجين من فردوس النعيم أي نهري الدجلة والفرات، وكذا لأجل قدمية السكان هناك، ولأجل شرف سكانها لأن شعب الأرمن صدر من رجل واحد شريف النسب[١]، الأمر الذي جعل الدولة الأرمينية محط أنظار شعوب وجيوش هذه الامبراطوريات والدول مجتمعة، حيث اجتاحتها وغزتها عاما بعد عام وقرنا بعد قرن حتى تضعضعت أسس هذه الدولة وانهارت بعد عشرين قرنا، فمنذ سنوات ما قبل الميلاد إهتم بها أولا الاشوريون ثم الميديون ثم الفرس والإغريق فالرومان وخلال السنوات التي تلت الميلاد امتد هذا الاهتمام إلى الإمبراطوريات الفارسية والبيزنطية والعثمانية ثم إلى روسيا القيصرية، ففي عهد السلوقيين قرر هؤلاء شطرها إلى دولتين– أرمينيا الكبرى ويحكمها أراداثيس[٢]، وأرمينيا الصغرى (مملكة سوقين) ويحكمها زارا وعقب المعاهدة التي وقعت بين الساسانييين والإمبراطورية البيزنطية عام (٣٩٧ م) أصبحت ارمينيا دولتين، كل واحدة منها تتبع إحدى هاتين الإمبراطوريتين . وفي العام (٥٩١ م) حصل تقسيم جديد أيضا لأرمينيا بين الإمبراطورتين وبعد فتح العرب لارمينيا اصبحت هذه الدولة بدأ من عام (٥٩١م) تقريبا مقسمة ايضا الى قسمين أحدهما: يخضع للدولة العربية، والثاني الغربي، ويخضع للدولة البيزنطية، وانتهى لأمر بأرمينيا[٣] إلى احتلالها من قبل السلاجقة الأتراك عقب الكارثة الحربية التي نزلت بالدولة البيزنطية في عام (١٠٧١) [٤].

---

[١]–أنطوان ريشا برهوش، مرجع سابق، ص ٠٧.

[٢]– حكم آرداثيس، بدلا من أبيه آرشاك، ملكا على الأرمن، على مدى أربع وعشرين سنة بشراكة مع الملك الفارسي آرشاكان، ولما كان طموحا لا يطيق أن يكون في المركز الثاني في المملكة، ويرغب في الحصول على المركز الأول، لذا عرض الأمر على آرشاكان ووافق ذاك وترك له المركز الأول. ولم يكتف بذلك بل جعله ملكا على بلاد الفرس وجعل ابنه ديكران ملكا على الأرمن، موسيس خورينا تسي، تاريخ الأرض من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، تر: نزار خليلى، ط١، دار إشبيلية، سوريا، دمشق، سبتمبر ١٩٩٩، ص ١٠١.

[٣] – يوسف أبراهيم الجهماني، مرجع سابق، ص ٠٩.

[٤] ـ يوسف ابراهيم الهمجاني، مرجع سابق، ص ١١.

وفي كيليكيا[١]، ولم يكن الأمر يختلف كثيرا فقد خضعت أولا لسيطرة الدولة الأرمينية ثم تقاسمها هؤلاء مع البيزنطيين، وبعدها تعاقبت إمبراطوريات عديدة السيطرة عليها إلى أن سقطت بيد المماليك لتزول بذلك دولة كيليكيا من التاريخ الأرامني مع نهاية العام (١٣٧٥ م)، ولقد شهدت الأمة الأرمينية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين حدثين هامين أثرا في مجرى حياتها على المستويات العقائدية والفكرية والسياسية والقومية بصورة عميقة، الأول كان اعتناق الديانة المسيحية كعقيدة وحيدة للشعب الأرمني والثاني كان اختراع الأبجدية الأرمينية، ومن البديهي أن يتفاعل هذان الحدثان مع حياة هذه الأمة الاجتماعية وتحولاتها الحضارية، فمنذ عهد الرسل الأوائل كان للدين المسيحي أتباع وأنصار بين الأرمن رغم وثنية دولتهم، وقد اختلفت الروايات حول تحديد العام الذي أعلن فيها الملك درطاد الثالث تنصر أرمينيا رسميا، ولكنها جميعا تراوحت بين الأعوام (٣٠م – ٣١٤م)، وبهذه الخطوة التي يعود الفضل الحقيقي في إرسائها على المبشر (كريكور لوسا فوريج)، أضحت أرمينيا الدولة الأولى التي اعتنقت المسيحية بعد روما .

ويؤكد علماء اللغة والنحو المعاصرون أن اللغة الأرمينية هي فرع مستقل من عائلة اللغات الهندو – أوربية – وبمرور الزمن أصبحت اللغة الأرمينية لغة مكتوبة ومتطورة إلا أنه سرعان ما حدثت بعض التبديلات و التكييفات النحوية في نظام الحروف الصوتية الهندو – أوروبية وبعض القواعد اللغوية، حيث طوعت هذه التكييفات وأخضعت لقانون لغوي معين تحت تأثير اللغة الأوربية ومجموعة اللغات العائدة للشعوب[٢] الأخرى المجاورة للأرمن[٣]، وخلال القرون التي خضعت فيه أرمينيا للسيطرة الفارسية(٥٥٠ –٣٣٠ ق م) . دخلت كلمات إيرانية كثيرة قاموس اللغة الأرمينية[٤].

---

[١]– كيليكيا، ولاية في الزاوية الجنوبية الشرقية لأسيا الصغرى، تفصلها في الشمال جبال طوروس عن مقاطعات كيدوكية و آيسوريا، ويفصلها شرقا عن سوريا جبل أمانة، حدها جنوبا البحر الأبيض المتوسط وغربا مفيلية وكانت جزء من مملكة سوريا. أنظر: مولا علي، الموسوعة العربية المسيرة. ج ٥، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ٢٠١٠، ص ٣٢٢.

[٢] يوسف ابراهيم الهمجاني، مرجع سابق، ص ص ١١–١٢.

[٣] – تقطن أرمينايا اليوم حوالي ٢٠ أقلية (اليازيديين ، الروس، اليونانيون، الألمان، اليهود، الأكراد)، كلها لها دول باستثناء اليازيديين، أغلبهم يتكلمون لغات هندو–أروبية.انظر: Asbtryan G. and Arakelora V.(٢٠٠٢), … the ETHNIC MINORITLES OF ARMENIA yervan. P ١٧.

[٤] يوسف ابراهيم الهمجاني، مرجع سابق، ص ١٠ ١١–١٢.

ثانيا: أوضاع الأرمن في الدولة العثمانية

خضع الارمن للسيطرة العثمانية لفترة زادت عن ثلاثة قرون، اتسمت معظمها بالتعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين ومن ضمنهم الأرمن، وقد حافظ الأرمن والمسيحيون عموما خلال هذه الفترة وإلى غاية القرن الثامن عشر على حياتهم وهويتهم الدينية وعاداتهم وعلى ثقافتهم[١]، حيث يقول جمال باشا[٢] في مذكراته (ولقد عاش الأرمن والأتراك في الأناضول، و الروملي والأستانة، بل في طول الدولة التركية وعرضها متجاورين، وساد بينهم الوفاق، حتى إن تاريخ ذلك العهد خلا بتاتا من ذكر شيء اسمه المسألة الأرمينية، وكانت الصداقة بين الأتراك والأرمن في الشؤون العائلية لاحد لها فمن ذلك أن التركي إذا غادر قريته في آسيا الصغرى لشؤون خاصة، أو مصلحة شخصية عهد إلى جيرانه الأرمن برعاية أسرته ومباشرة شؤونه والعناية بحقوقه، فقاموا بذلك خير مقام، وكذلك كان الأرمن يبدون من جهتهم هذه الثقة نفسها حول جيرانهم الأتراك ولم يكن في الأناضول ولا في الروملي ولا في الأستانة أرمني واحد يتكلم بالأرمنية، لأن اللغة التركية التي كانت تعلم في المدارس بالحروف الأرمنية، وفي الكنائس نفسها كان القداس يقام باللغة التركية ...)[٣].

ولقد تم تنظيم الرعايا غير المسلمين وفقا للنظام الإداري العثماني في هياكل شبه مستقلة تسمى " ملل" تحل محل السلطة المباشرة لحكومة السلطان وتمثل بؤرة التمركز الاجتماعي، واعترف العثمانيون بملة الأرمن الأرثوذكس في عام ١٤٦١م، ولما كان الجاثليق (الرئيس الأعلى للكنيسة الأرمنية) يقيم في إيتشميادزين الواقعة ضمن أرمينية الشرقية بالأستانه في نفس العام، فقد أسس محمد الفاتح (١٤٥١ – ١٤٨١م) بطركية أرمينية بالأستانه في نفس العام وأصبح البطريك الأرمني مسؤولا عن الموظفين والإدارة الروحية والتعليم والمؤسسات[٤]

---

[١]– عوينة سميرة، جريمة الإبادة الجماعية في الاجتهاد القضائي الدولي، مذكرة مقدمة كجزء مكمل لنيل شهادة الماجستير في العلوم القانونية، ٢٠١٢. ٢٠١٣، ص ٠٩.

[٢]– أحمد جمال باشا (١٨٧٢ – ١٩٢٢م): أحد أبرز ثلاثة باشوات في الاتحاد و الترقي، ولد في «مايتيلين» في جزيرة ليسبوس، والده محمد نسيب بك. الصيدلي العسكري. بين سنوات (١٩٠٨ – ١٩١٦م) كان أحمد جمال من رجال الإدارة العثمانية في حكومة الاتحاديين، تخرج من المدرسة الحربية سنة ١٨٩٠ و الاكاديمية ١٨٩٣ في استانبول برتبة نقيب(يوزباشي)، جمال باشا، مذكراته ، ج ١، ط ١،دار الفرابي، بيروت، ٢٠١٣. ص ٧.

[٣]– أورخان محمد علي، مصدر سابق ، ص ١٥٦.

[٤]– محمد رفعت الإمام، القضية الأرضية في الدولة العثمانية (١٨٧٨ – ١٩٢٣)، دار نوبار، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٦.

الدينية لملته[١]، كما منح الحرية المطلقة للمعتقد الديني كي يتجنب المشاكل في عهده، لذا كان المعتقد مقسم الى: أرمن مسحيين وأكراد مسلمين وهذا أطلق العنان لممارسة السياسة بعيدا عن الدين ويقول تشارلز ويلسون في مقاله في مجلة بريتانيكا (القس اصبح قائد سياسي بدلا من مرشد ديني)[٢] .

ومنذ البداية أدرك العثمانيون ذكاء الأرمن ومهارتهم، فنقلوا إلى الأستانة حوالي«٤٠» ألفا لينافسوا الأروام « اليونانيين، في الحرف والتجارة والفنون فترقى[٣]، وتوافدت أفواج ارمينية الى الاستانة، عدا الذين سبق ان سكنوها قبلا وعدا الذين يعملون فيها مؤقتا كما تكونت بالأستانة شريحة من الأرمن الأثرياء الذين تعاونوا مع الحكومة العثمانية وتلقبوا منذ منتصف القرن الثامن عشر بلقب «أميرا»[٤] وقد عمل معظمهم صيارفة، وتقلدوا نظارة دار سك العملة السلطانية التي احتكرها أمراء أسرة دوزيان. وكان بعضهم جواهرجيه وصاغة أمدوا أسرة السلطان وحاشيتهم بحوائجهم من الأحجار الكريمة والجواهر مثل أمراء أسرة يراميان .

كما انخراط الأرمن في الهيكل الوظيفي العثماني، فتقلدوا أعلى الوظائف بسبب استعدادتهم لخدمة الدولة وجديتهم وافتقارهم إلى طموحات الاستقلال.

وهكذا أضحت الاستانة مركزا اقتصاديا وثقافيا وسياسيا للأرمن الذين نعموا برعاية السلاطين حتى حكم عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩م)[٥]

---

[١]– محمد رفعت الإمام، مرجع سابق ، ص ١٦.

[٢]– Dixon Johnson (١٩١٦), the armenians GEO TOUL & SONS, LTD, NORTH GATE, Blacbeburn. C.F. PP١١ ١٢

[٣]– يقول انطون ريشا برهوش: هؤلاء الأن في حال الراحة و العيش العذب لأن اشغالهم شريعة وضرورية اعني بها المتجر و الصرافة و صنايع الايادي الضرورية. ثم تربية الغنم والخيل و فلاحة الارض، لأن في دولة العثماني يوجد شعب الارمن في حال النجاح والتقدم اكثر من بقية الرعايا، ويمكن ان اقول بكل طمأنينة ان متجر اسيا وباخص صنايعها في يد الارمن، وقد عرفت هذه الدولة وتعرف على الدوام كم هم امينون في حقها لان الملوك العثمانيين كانوا كلهم باجتهاد واحد في تكثير الارمن في بلادهم وبين رعاياهم فالسلطان محمود الثاني لما ملك في القسطنطنية اسرع حالا فجذب عددا وافرا من الارمن واسكنهم في المدينة المذكورة وما يليها، وكذلك السلطان سليم الاول عندما اخذ أرمينية من يد الفرس اخذ منها ارباب صنايع بارعين، وهكذا صنع كثيرون من ملوك آل عثمان الذين احبوا طايفة الارمن ويحبونها ويميلون اليها بنوع خصوصي. انظر: انطون ريشابرهوش، مرجع سابق، ص ص ٢٨١ .٢٨٢.

[٤]– أميرا: من الكلمة العربية أمير وهو لقب عثماني اتخذه السلاطين للأرمن واليونانيين الأثرياء المتعاونين معهم.

[٥]– محمد رفعت الامام، مرجع سابق، ص ص ١٦، ١٧.

الذي كانت سياسية تعتمد على تأليف الأقليات والشعوب غير المسلمة بتقليد أبنائها مناصب رفيعة في الدولة وتمثيلهم في مجلس المبعوثان وهو البرلمان العثماني، وبإكرام وفودهم، وبإنصافهم من الولاة و إزالة شكواهم، ففي عهده وصل الأرمني ساكيز أوهانس باشا إلى منصب ناضر المالية، والأرمني جابرييل نورد نيكيان الى منصب ناظر الخاريجية، و أوسكان ماريديكيان باشا إلى منصب ناضر البرق والتلغراف، وكريكور أجاتون باشا إلى منصب ناضر النافعة، وكان للدولة العثمانية ثلاثة وعشرون ممثلا في بلاد العالم المختلفة من أصول أرمينية[١].

ولقد عاش الأرمن في ولايات أرمينية الغربية (العثمانية)، عكس أقرانهم في أرمينية الشرقية(الروسية)، مشتتين عبر مساحات واسعة ويفصل بينهم عدد من المستوطنات الكردية او المراعي وكان معظم الارمن في هذه الولايات اميين يتحدثون اللغتين الارمينية و التركية بلهجات محلية، وتشبثوا بتقاليدهم المحلية و عاداتهم الدينية[٢].

وكان الوجود الأرمني عرضة للمضايقة المستمرة، مما دفع البطريركية الأرمينة في القسطنطينية لإرسال الاحتجاجات المتوالية، وكان السبب المباشر لإرسال هذه الاحتجاجات هو الرسائل المتكررة التي كانت تتلقاها من جاليات الأرمن الغربيين. ففي عام ١٨٧٨م وصل إلى الرئيس الأعلى للكنيسة الأرمنية:

رسالة وقع عليها أربعة آلاف غربي، جاء فيها: "إننا خاضعون للسيطرة التركية منذ مئات السنين في رعب مستمر ودائم ليل ونهار، نتعذب بقسوة على ايدي حكام الاقاليم و جباة الضرائب و الحكم داريين وسائر المتسلطين ...[٣]

وهم يعبثون بأعراض نسائنا وشرف بناتنا، ويسفكون دماء أولادنا والمسنين منا، ويدنسون أديرتنا وشعائرنا، وقد شكونا مرارا من كل تلك الفظائع إلى الوزراء، ولكننا لم نلق أية استجابة"[٤]

---

[١]– بهاء الأمير، ذئاب في ثياب الحملان واليهود والماسون في قضية الأرمن، ص ٠٥.

[٢]– محمد رفعت الإمام، المرجع السابق، ص ١٧.

[٣] – يوسف ابراهيم الجهماني، مرجع سابق، ص ٢٢.

[٤]– يوسف ابراهيم الجهماني، مرجع سابق، ص ٢٢.

وبعامة، كان الأرمن في الدولة العثمانية – لاسيما في الولايات– مطوقين وسط عالم متنوع الأديان . ونظرا لأنهم إحدى أقليات الدولة، فقد فرض عليهم التميز رسميا وعوملوا بكونهم مواطنين من الدرجة الثانية، وقد ظهر هذا في عدم قبول شهادتهم في المحاكم وحظر حمل السلاح عليهم وعندما انهارت بنية الدولة العثمانية إداريا وعسكريا وماليا تحت وطأة الفساد الداخلي والتحديات الخارجية إبان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تعالت أصوات بعض العثمانيين، الأحرار بأن استمرار دولتهم منوط بالإصلاح مما تمخض عنه ما عرف التنظيمات (١٨٣٩ – ١٨٧٦) و التي سبق ذكرها، ورغم الضجيج الذي ثار حول التنظيمات، فإنها عمليا لم تؤدي إلى أي تحسين في الحياة اليومية للعوام خاصة الريفيين الذين لم يستفيدوا منها.

إلا أن المراكز الحضرية الرئيسية قد استفادت هي فقط من هذه التنظيمات . وفعليا، لم تحسن عقود التنظيمات، أحوال الأرمن الغربيين بل زادتها سوءا .

ورغم هذا كان الأرمن أشد الشعوب المسيحية في الدولة العثمانية إخلاصا في خدمتها وآخر في التحول عن الولاء لها، فلا غرو أن أطلق عليها العثمانيون لقب (الملة [١]الصادقة)[٢] .

ثالثا: علاقة الأرمن بالعرب

إن العرب والأرمن شعبان صديقان عاشا معا بوئام وسلام منذ عهود سحيقه، قد ترجع إلى عهد مملكة أورارتو الأرمينية قبل نحو أربعة آلاف سنة [٣]، وتميزت العلاقات الأرمينية العربية بوجود علاقات بين شعبيهما في الفترات التي كان لكيلا الشعبين فيها دولته المستقلة وتمتد تلك الفترات عبر ١٥ قرنا من الزمان الأول قبل الميلاد وحتى القرن الرابع عشر بعد الميلاد[٤]،

[١]– في بدء عهد عبد الحميد، كان الأرمن يتمتعون بنعمة النظر إليهم على أنهم أبناء الأمة الصديقة. أنظر: رفيق شاكر النتشة، عبد الحميد الثاني وفلسطين، ط ٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩١، ص ٥٥.

[٢]– محمد رفعت الإمام، مرجع السابق، ص ص ١٧، ١٨.

[٣]–هنرى مورغنطاو، قتل أمة، تر: الكسندر كشيشيان، دار طلاس كزازة وعيجي، ص ١٣.

[٤] ـ نيكولاي هوفهانيسيان، العلاقات التاريخية الأرمينية، مجلة النشرة، العدد ١٨، فبراير، ٢٠٠٨. ص ٢.

وخلال تلك الفترة تأسست علاقات سياسية حميمة جدا في بعض الحيان، بين الأرمن والعرب على مستوى الدولة، بدأت تلك العلاقات، كما تدل على ذلك الوقائع التاريخية من فترة الملك الأرمني ديكران الكبير (٩٤ – ٥٥ ق . م) حتى سقوط مملكة كيليكية في القرن الرابع عشر [١] .

فمنذ القرن الأول قبل الميلاد كانت صداقة هذين الشعبين تزداد عمقا ورسوخا ولقد كان ملوك أرمينية، ورجال الدين فيها يقدرون أهمية التجاور الجغرافي في تعزيز التواصل الحضاري بين بلادهم وشبه جزيرة العرب، وكانوا يولون العرب ثقفتهم فيقيمون معهم علاقات وطيدة، ويتعاونو معهم سياسيا وعسكريا، ففي أثناء فتوحات الملك ديكران لسوريا ولبنان وفلسطين كانت فرقة عربية، تقاتل في جيشه، وكانت جيوش الملك الأرميني، أردافست، تظم بعض الكتائب العربية [٢].

ويروى أن وفدا أرمينيا عدد أربعون راهبا، سافر إلى مكة وأعلن أعضاؤه ولاءهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، قبل الفتح العربي للقدس بسنوات، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كلف معاوية بن أبي سفيان بكتابة هذا العهد للأرمن، للحفاظ عن امتيازاتهم وممتلكاتهم. في الأراضي المقدسة، وفضلا عن هذا العهد ثمة عهدة عمرية للأرمن وعهد أرسله علي بن أبي طالب إلى البطرك الأرمني إبراهام سنة ٦٢٥ م [٣].

أن العرب هاجروا إلى أرمينية رغم اختلاف أسباب هجرتهم عن هجرة الأرمن وقد هاجروا هجرات جماعية قوامها قبائل بأكملها كانت تريد دعم الفتوحات العربية وهجرات فردية غالبا ما تعود إلى عوامل جذب اقتصادي فرضه واقع أرمينية المزدهر آن ذاك وفي الحالتين معا، صارت ارمينية وطنهم، كما صارت البلاد العربية الوطن الثاني للمستوطنين الأرمن كما أثبت التطور التاريخي لعلاقتهما فيما بعد، وفي مطلع القرن العشرين [٤] .

---

[١]–نيكولاي هوفهانيسيان، مرجع سابق . ص ٢.

[٢] نعيم اليافي، مجازر الارمن وموقف الراي العام العربي منها، ط١، دار الحوار، ١٩٩٢، ص ٦.

[٣]يوسف إبراهيم الجهماني ، مرجع سابق، ص ١٧.

[٤] نعيم اليافي، مرجع سابق، ص ٦٢.

علاقة الأرمن بالأكراد: فيما يتعلق بالعلاقات بين الأكراد والارمن، نجد هناك جملة من العوامل المقربة من جهة بينما هناك عوامل تباعد بينهم، من ناحية أخرى، و لعل اختلاف العقيدة الدينية كان أبرزها، حيث يدين أغلب الأكراد، إن لم نقل كلهم بالإسلام (حوالي ثلاثة أخماس) وقد اعتنقوه بعد أن كانوا يتبعون ديانات مختلفة، ويرى البعض بأنهم اعتنقوا الإسلام في السنة الثانية من الهجرة، في حين يرى البعض الآخر بأنهم اعتنقوه في السنة ١٥ للهجرة . ويتبع أغلب الأتراك المسلمين المذهب السني الشافعي ويوجد من بينهم من يتبع المذهب الشيعي خاصة في مدن كرمنشاه، حمدان، و بيجار .أما بقية الأكراد فتتواجد بهم جماعات تتبع معتقدات دينية منذ القدم يعتبرها البعض غامضة كاليزيدية[١] وجماعة ما يعرف بـ: أهل الحق، إضافة إلى العلويين مع وجود أقلية مسيحية تقدر ببعض مئات من الآلاف[٢].

فالدين هنا لم يصبح سببا إلا بتدخل الأتراك وخلق التناقضات الدينية بين شعوب المنطقة تحقيقا لمآرب استعمارية (فرق تسد) ومن المؤكد أن هناك فوارق اجتماعية و حضارية بين الشعبين الأرميني و الكردي، مقابل ذلك كانت العلاقات اليومية تزيد من أواصل التقارب بين الطرفين وذلك بحكم الجيرة الطويلة المدى، يضاف إليها تبادل المنافع و المبادلات التجارية و غيرها، من ناحية أخرى يجب الأخذ بعين الاعتبار العامل السياسي المشابه وتعرض الشعبين للدرجة نفسها من الظلم و الاضطهاد من قبل العنصر التركي، وحد بينهما و جعل المشاعر و الأحاسيس تتصل و تتعاطف على إيقاع المظالم ثم أصبح سواد الشعب الأرميني يعاني من ظلم الإقطاع الكردي و وطأته على نحو ما يعاني منه الشعب الكردي[٣].

---

[١]– الإيزيدية: طائفة من الكورد اشتهروا باسم (ئيرذي) وهو اسمهم المتواتر الكورد، يقدسون(طاوس ملك)، وهم مرتبطون قوميا بالشعب الكورد ويتكلمون اللغة الكوردية، يتمزكزون بالدرجة الأساس في إقيلم كوردستان العراق، لهم كتابان مقدسان (محق رهش) و(الجلوة). أنظر: ماجد محمد يونس زاخويي، الدولة العثمانية، الأوضاع السياسية من منتصف القرن التاسع عشر لإلى تشكيل فرسان الحميدية ١٨٩١، ط ١، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١١، ص ٦٢.

[٢] ويفي خيرة، تاثير المسالة الكردية على الاستقرار الاقليمي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٤ . ٢٠٠٥، ص ٤١.

[٣] يوسف ابراهيم الجهماني، مرجع سابق،ص٢٦.

المبحث الثاني: بروز القومية الارمينية

أولا: نمو القومية الأرمينية

لقد كان الأرمن في الإمبراطورية العثمانية، التي وصلت إلى أبواب فيينا في القرن السابع عشر، مطوقين وسط عالم متعدد القوميات و الأديان، ولكونهم إحدى أقليات الإمبراطورية، كان لزاما عليهم أن يتحملوا التمييز رسميا وأن يعاملوا كمواطنين من الدرجة الثانية، ففي سنة ١٨٣٥م فقط صدرت أول براءة تتضمن اعتراف الدولة العثمانية بالأرمن الأرثوذكس[١]، و بعد أن بدأت شعوب البلقان تطالب الدولة العثمانية بالإصلاح ونيل الاستقلال في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بدأ الأرمن القاطنون في الإمبراطورية العثمانية نضالهم لتحقيق الإصلاحات الآهلة بالأرمن، بغية تأمين شروط أفضل تضمن سلامة الحياة وصون الأعراض و ازدهار الثقافة القومية[٢]، حيث تغير المجتمع الأرميني تغيرا عميقا، فشهد يقظة ثقافية تتميز بتطوير شبكة من المدارس الحديثة، وإرسال الأرمن الشبان إلى أوروبا وتكاثر الكتب و الصحف الصادرة بالأرمينية[٣]، وفي عالم ١٨٤٨م أسس الأرمن الغريغريون (الرسوليين) مطبعة أطلقوا عليها تسمية "مطبعة الأرمن" وأصدروا عدد من الكتب بالأحرف الأرمينية، تناولت موضوعات دينية و قد ذكرها الأب لويس شيخو الذي زارها في أواخر القرن التاسع عشر، وفي عام ١٨٥٦ م تمكنت هذه الطائفة من شراء قطعة أرض المعروفة بـ:"حمام السلطان" في القدس، في حارة الواد، وفي عام ١٨٧٢م بنت الطائفة ديرا و كنيسة في هذا المكان، وهذا الدير هو بطريكية الأرمن الكاثوليك في القدس أما الكنيسة فتدعى "كنيسة أوجاع العذراء"[٤].

يوسف ابراهيم الجهماني، مرجع سابق، ص ص ١٦- ١٧- ٢٦.

[٢]- مسعود الخوند،الموسوعة التارخية الجغرافية ، ج١، درا رواد النهضة، بيروت، لبنان، ص ٢٢٨.

[٣]- روبير منتران، مرجع سابق، ص ٢١٥.

[٤]- يوسف الهمجاني، المرجع السابق، ص ١٧.

علاوة على ذلك أيضا انشأ الأرمن مطبعة في مدينة وان عام ١٨٥٩م و في مدينة موش عام ١٨٦٩م، وفي مدينة سيواس عام ١٨٧١ م، و في عام١٩٠٩ م بلغ عدد المطابع الأرمينية الموجودة في الدولة ٣٨ مطبعة، و في سنة ١٩١٠ كان في اسطنبول وحدها خمس صحف و سبع مجلات باللغة الأرمينية[١].

وقد أدت هذه النهضة الثقافية للأرمن إلى اعتماد دستور في عام ١٨٦٠م، وهو اللائحة الأرمينية التي اختزلت السلطات التقليدية للبطريك لحساب البرجوازية، ومن ثم تواصلت الحركة القومية الأرمينية في بداية الستينات من القرن التاسع عشر، ففي شرقي الأناضول يجرى توزيع عرائض بين سكان الأرمن، وتتفجر انتفاضات، كما في زيتون ١٨٧٦م و الذي يتيح للنواب الأرمن فرصة عرض طموحات جالياتهم في الحصول على الإصلاحات و الأمن ... الخ .

هذه العناصر التي نرصدها هي بدايات النزعة القومية الأرمينية (تطور المدارس التجديد الأدبي، التذمر) نجدها في نقطة انطلاق جميع الحركات القومية في الإمبراطورية فأولا، هناك جغرافية الاستيطان الأرميني، والتي تجعل سكان الأرمن في الأناضول الشرقية وفي قيليقية متداخلين بشكل وثيق في النسيج الديموغرافي المسلم ومن جهة أخرى، ففي الولايات الشرقية الست[٢] الأكثر ازدحاما بالأرمن، نجد هؤلاء الأخيرين لا يشكلون بحال في أواخر القرن غالبية السكان، فالأرمن و الأتراك و الأكراد والشراكسة يتجاورون في قرى واحدة، و في مدن واحدة [٣].

[١]– يوسف حلاج أغلو، تهجير الارمن، تر: اورخان محمد علي، ط ١، شركة قدمس للنشر و التوزيع، بيروت لبنان، ص ٢٥.

[٢]– الولايات الست الشرقية التي كانت اكثر ازدحاما بالارمن هي حسب التشكيلات الادارية العثمانية آنذاك (ارضوم، وان، بتليس، ديار بكر، خاربوط، سيواس)، وفي المصادر العثمانية نجدهم كانوا يطلقون على هذه الولايات اسم (الولايات الست)، وهي تشمل الان ستة عشر ولاية في تركيا هي: (ارضوم، آرزنجان، آغرا، وان، حكارى، بتليس، موش، سعرات، ديار بكر، مادرين، الازغ، مالاطيا، بينكول، سيواس اماصيا، تواقات).انظر اروخان محمد علي، مصدر سابق، ص ١٥٥.

[٣]– روبير منتران، مرجع سابق، ص٢١٥.

و تجدر الإشارة إلى واقع آخر هو أن الأرمن، يشكلون أكثر من أية أقلية غير مسلمة أخرى بلا شك، و يندمجون في الهيكل السياسي و الإداري للدولة، و منذ الانتفاضة اليونانية، التي ترتب عليها اختزال جانب كبير من النفوذ السياسي ليونانيي الإمبراطورية نجد أن الأرمن يحتلون مكانة هامة في الكادر السياسي المحلق بالقصر أو الباب العالي[١].

و قد تقلد كثير من الأرمن مناصب رفيعة في الدولة العثمانية، فكان منهم الوزراء و نواب الوزراء و أعيان و نواب، ففي مجلس النواب لسنة ١٨٧٦ م مثلا كان هناك ٩ نواب[٢]، كما أنهم عديدون في المؤسسات المحلية التي أقامها قانون ١٨٦٤م، و هم موجودون في المجالس البلدية و المحاكم و يقدمون خبراتهم في مجال الشؤون المالية و هكذا فان مكانتهم تصبح أكبر في الدولة في عين اللحظة التي يصبح فيها وعيهم بهويتهم القومية أكثر حدة .

وما يمكن قوله أن الجاليات الأرمينية قد تغلغلت في صفوفها البعثات التبشيرية البروتستانتية الأمريكية، و هكذا فعن طريق انفتاح صفواته على العالم الخارجي، يتميز المجتمع الأرميني، خاصة المجتمع الأرميني في الأناضول الشرقية عن المجتمع الإسلامي المحيط به[٣].

ثانيا: تشكيل الجمعيات الأرمينية

لقد عملت الدول الأوربية بشكل عام و روسيا بشكل خاص جاهدة من اجل تمزيق الدولة العثمانية، و كان ذلك عن طريق تحريض الرعايا الغير مسلمين في الدولة، على تشكيل المنظمات و الأحزاب الانفصالية و دفعهم إلى التمرد، و بعد أن وقع الأرمن تحت حماية الدولة الغربية و روسيا، تشكلت أكثر من ٢٠ منظمة و حزب و عصابة أرمينية غير قانونية، نفذت عصيانات عديدة في عدة مدن منها صاصون و وان و أضنة و قامت بعمليات تخريب و تفجيرات و اغتيالات[٤]،

[١] . نفسه، ص ٢١٥.

[٢] اروخان محمد علي، مصدر سابق، ص ١٥٧-١٥٨.

[٣] روبير منتران، المرجع السابق، ص ٢١٦.

[٤] يوسف حلاج أغلو، مرجع سابق، ص ١٨

كما قاموا بنشر الرعب في الأناضول، ثم أنهم أصبحوا مطية لليهود في محاولتهم اغتيال السلطان عبد الحميد عند خروجه من صلاة الجمعة في يلدز، و حاولوا نهب البنك العثماني و تعاونوا مع الصهيونية إلى ابعد الحدود لتحقيق هدفهم المشترك و هو القضاء على الدولة العثمانية[1].

و بالحديث عن الجمعيات الارمينية نجد ما يلي:

حزب الطشناق:

إن أول جمعية أرمينية مسلحة قد تشكلت في جنيف في سنة ١٨٨٦م بقيادة ارميني من روسيا اسمه (نازاربك) تحت اسم (خنجاك)، كانت غايتها تشمل على اقامة دولة أرمينية في الولايات الست، بالصدام المسلح و دون الاعتماد على تدخل الدول الأجنبية، و في سنة ١٨٩٠ م انشقت جماعة هذه الجمعية مؤلفة جمعية أخرى باسم (تروشاك) ثم اتخذت هذه الجمعية فيما بعد اسم (طشناق)[2].

و قد اعتبر حزب الطاشناق من الأحزاب اليمينية المحافظة على الساحة الأرمينية و يعد هذا الحزب أول تعبير سياسي جماهيري للقضية الأرمينية، إن كان على أراضي الاتحاد السوفيتي أو تركيا، تميزت موافق هذا الحزب بالعداء لليسار و الشيوعية حتى السبعينات كان هذا الحزب يرفض النهج المسلح في النضال، و يرى أن عمليات المنظمات الأرمينية المسلحة ضد تركيا و مصالحها أو ضد حلفائها، بأنها عمليات مضرة بقضية الشعب الأرميني لا سيما تلك الموجهة ضد مصالح الدول الغربية بحجة أنها تخلق فجوة كبيرة بين الشعب الأرميني و قضية الأصدقاء، كما كانت موافق هذا الحزب الاستراتيجية من حيث تحديد العدو الرئيسي لقضية الشعب الأرميني في تذبذب و تختلف من زمن إلى آخر و من ساحة نضال إلى أخرى، و حسب الأوساط الطاقشناقية في أماكن مختلفة فان الشعب الأرميني له ثلاثة أنواع من الأعداء[3]:

---

[1] مصطفى طوران، اسرار الانقلاب العثماني، تر: كمال خوجة، ط٤، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، ١٨٨٥، ص ٤٦.

[2] أورخان محمد علي، مصدر سابق، ص ١٦٦.

[3] ـ يوسف الهمجاني، مرجع سابق، ص ١٢١.

- أ – طاشناق لبنان: عدونا الوحيد تركيا .
- ب – طاشناق الولايات المتحدة: أعداؤنا هم تركيا و الاتحاد السوفيتي.
- ج – طاشناق إيران: أعداؤنا هم الشرق و الغرب و العدو الرئيسي تركيا[1].

و أهم ما يمكن ذكره عن هذه الجمعية بأنها تنسب إليها كل حركات العصيان التي وقعت في عهد السلطان عبد الحميد في اسطنبول و ارضروم و صاصون و طرابزون و سيواس و ديار بكر، و كان معظم قادة هذه الجمعية من أرمن روسيا فتسببوا في ثورات و حركات دامية راح ضحيتها الألوف من الطائفة الأرمينية و من المسلمين كذلك، أي أنهم دفعوا الثمن من قبل روسيا و من قبل الجمعيات الأرمينية المسلحة لخيانتهم لبلدهم و التطوع في الجيش الروسي الذي اقتحم حدود الدولة العثمانية على أمل مساعدة الروس للأرمن في اقتطاع جزء من أراضي الدولة العثمانية لتشكيل دولة أرمينية، مع أنهم لم يكونوا يشكلون أكثرية في أي ولاية أو منطقة[2].

حزب الهشناق:

بالإضافة إلى حزب الطاشناق يوجد كذلك حزب الهنشاق و هو حزب اشتراكي ديمقراطي تأسس في جنيف منذ عقود بهدف تحرير أرمينيا من الحكم التركي، و يعتبر يساري في سياساته و يصدر جريدة (أرارات) .

حزب الارغفار:

تأسس حزب الارغفار في القاهرة و هو يتمتع بموقع اجتماعي لافت للانتباه كونه يملك مؤسسات اجتماعية و ثقافية عدة، و يشرف على عدد من المدارس، بالإضافة إلى المنظمات الكشفية و الأندية الثقافية، و يصدر يومية (زارنوفك)[3] .

[1] يوسف الهمجاني، مرجع سابق، ص ص ١٢١-١٢٢.

[2] أورخان محمد علي، مصدر سابق، ص ١٦٧.

[3] يوسف الهمجاني، مرجع سابق، ص ١٢٧

ثالثا: تحالف الأرمن و الروس

إن جذور التحالف الأرميني الروسي يعود إلى زمن عقد وجهاء الأرمن لمؤتمر سري في ايشميازين (مركز كبير بطاركة الأرمن) سنة ١٦٧٨م، و قرروا أن يطالبوا مساعد عسكرية من الدول الأوربية، ليتمكنوا من التحرر من تعاقب النير الفارسي أو العثماني عليهم، و يبدوا أن روسيا القيصرية وحدها أبدت اهتمام جديا بهذا الطلب لأسباب و مصالح خاصة بها[١]، كما اقتنع كثير من الأرمن بأن الطريقة الوحيدة للحصول على الاعتراف التركي بحقوقهم، هي من خلال الضغط الخارجي، لكن الجانب التركي اعتبره امرا خاطئا[٢].

بينما يذكر يوسف حلاج أغلو أن بداية الاهتمام المتبادل بين روسيا و الأرمن يعود إلى بداية القرن الثامن عشر، أي عهد بطرس الأول سنة ١٧٢٥م حيث نرى انه استفاد من الأرمن في حروبه مع إيران و دعاهم للإقامة في الأراضي الروسية. و على اثر هذه الدعوة قام بعض الأرمن بالهجرة من إيران إلى روسيا، و في عام ١٨١٦م انشأ الروس معهد اللغات الشرقية الأرميني في موسكو، و كان هذا دليل على زيادة اهتمام روسيا بموضوع الأرمن[٣]، لكن الوضع استمر على حاله إلى أن كان الربع الأول من القرن التاسع عشر حيث بدأ الروس ينظرون إلى القوقاز على أنها منطقة يجب ضمها إلى روسيا فتحرك الجيش القيصري الروسي إلى القوقاز، و هناك دارت رحى الحرب الروسية الفارسية، ثم على إثرها تم توقيع معاهدة تركمان–جاي ١٨٢٨م، و بموجبها ضمت روسيا إليها مناطق خانيتا، بريفان و ناخيتشيفان، و سميت هذه الأراضي "المقاطعة الأرمينية"[٤]

الواقع أن تجذر الحركة القومية الأرمينية يرتبط إلى حد بعيد بالتحليل الذي أجراه المثقفون الأرمن للاستقلال البلغاري فقد تم الحصول على هذا الاستقلال بفضل أوروبا فعلا، لكنه تم أساسا بفضل الأساليب العنيفة التي لجأت إليها اللجان الثورية البلغارية و هكذا فان النموذج البلغاري يهيمن على تفكير المناضلين الأرمن خاصة اؤلئك الذين سوف[٥]

---

[١] مسعود الخوند، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

[٢]– Turkey and Armenia, opning mirds, opning bordes Europe Report, ١٩٩٢, ١٤/april/٢٠٠٩. P٣١ .

[٣]– يوسف حلاج اغلو، مرجع سابق، ص ٣٢.

[٤]– مسعود الخوند، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

[٥] – روبير منتران، مرجع سابق، ص ٢١٧ .

يتجهون إلى إنشاء المنظمات الأولى، و الواقع أن الأحزاب الثورية تبدأ في الظهور في أواسط ثمانينات من القرن التاسع عشر، و بالرغم من بعض الخلافات داخلها إلا أنها تأسست على أيدي مثقفين منفصلين عن الجماهير، و تستلهم الشعبية الروسية و تتبنى الاشتراكية بشكل سافر، و هي تؤدي إلى اللجوء إلى الإرهاب و النضال المسلح و تهدف إلى تسليح الفلاح الأرمن لتضمن الدفاع عن نفسه[1].

إن كل هذه الحركات العصيانية للأرمن إنما بدأت بتسويق و تمويل روسي من اجل خدمة المطامع الروسية، علما بأن الأرمن الموجودين في روسيا القيصرية كانوا يرزخون تحت حكم قاس و ظروف سيئة جدا لا تقاس بالظروف الطبيعية التي كان يعيشها الأرمن في الدولة العثمانية، و يبرر احد المؤلفين الأرمن و هو ميخائيل أوهانسيان في كتابه المطبوع باللغة الأرمينية سنة ١٩٠٦ "باسم الطنشاق و معارضوه" سبب ظهور الحركات الأرمينية في الدولة العثمانية و ليس في روسيا القيصرية بقوله": أن من الصعب جدا الوقوف و النضال أمام وحش كاسر مثل روسيا، إذا من الأفضل، و الأنسب إبداء الفعليات في تركيا"[2] .

و في شرقي الأناضول برز بشكل واضح نشاط كل من روسيا و الأرمن فقد نقلت عصابة الطاشناق مركزها إلى ارضوم و قررت عقد مؤتمرها الكبير هناك، كما زادت روسيا من مساعدتها للعصابات الأرمينية في شرقي الأناضول حتى غدت هذه المنطقة في نظر الدول الكبرى على نحو شبه رسمي منطقة روسية، كما نجد في التقرير الذي أرسله السفير الروسي في اسطنبول إلى "ساز انوف" النية الواضحة للروس و الهدف الذي يسعون إليه، حيث جاء فيه ما يأتي: "كل ما ذكرناه آنفا يبين بان الشعب الأرميني يلتزم الجانب الروسي و هذا الالتزام التزام صميمي مخلص و حقيقي و واضح، كما أن حب روسيا منتشر بين برجوازي الأرمن و مثقفيهم، إن الأحزاب الثورية بدأت تفقد شعبيتها و اعتبارها و تحل بدل منها أحزاب جديدة لها برامج محافظة، و حسب ما اخبرنا قناصلنا في مدن وان و بايزيد و بتليس و طرابزون، فإن الأرمن الموجودين في هذه الولايات جميعهم إلى جانب روسيا، و يرغبون في وضع إصلاحات تحت إشراف روسيا و البطريك الأرميني يتوسل إلى روسيا[3]

[1]– روبير منتران، مرجع سابق، ص ص ٢١٧–٢١٨.

[2]– اروخان محمد علي، مصدر سابق، ص ١٥٩.

[3] ـ يوسف حلاج أوغلو، مرجع سابق، ص ٤٧.

لكي تقوم بإنقاذ الشعب الأرميني في الدولة العثمانية و قد استغلت روسيا ضعف الدولة العثمانية حيث استمرت في إثارة الأرمن لتحقيق غايات و تطلعات توسعية"[١].

المبحث الثالث: الحرب الروسية العثمانية

اولا: الحرب الروسية العثمانية

لقد كانت روسيا تطمع في السيطرة على بلغاريا و لكنها كانت تخشى معارضة الدول الأوربية لها، فحاولت بالاتفاق مع انجلترا تقديم طلبات للدولة العثمانية على غرار المطالب السابقة التي قدمت للدول عام ١٨٧٧م، و هي تطالب بتحسين أحوال النصارى في الدولة العثمانية و غيرها، فرفضت الدولة العثمانية ذلك[٢] . فاتخذت روسيا من هذا الرفض ذريعة لتنفيذ وصية بطرس الأكبر ١٦٢٧م، التي تنص على ضرورة الصراع الحضاري ضد العثمانيين، إلى أن تنتهي الدولة العثمانية من الوجود حيث ذكر أيضا أنه من يملك القسطنطينية قد ملك العالم كله و نصح بإبقاء الجيوش الروسية دائما على حالة الرياضة و الاستعداد[٣] .

و قد اهتمت روسيا بتلك الوصية و في عصر السلطان عبد الحميد الثاني كثرت الثورات بدعم من روسيا و الدول الأوربية في البلقان و اليونان و غيرها من الأقاليم العثمانية، و لم تكتف بذلك بل عملت على قيام دول نصرانية مستقلة مثل بلغاريا و الصرب و اليونان[٤] ثم عملت على توقيع اتفاق سري مع رومانيا التي وضعت هذه الأخيرة بموجبه جميع إمكاناتها تحت تصرف روسيا، ثم قطعت روسيا العلاقات السياسية مع الدولة العثمانية، و أعلنت الحرب عليها بناءا على رفض الباب العالي للمطالب الأوربية، فقامت الجيوش الروسية باحتلال رومانيا و اخترقت نهر الدانوب، و انتصرت على العثمانيين في عدة معارك[٥] .

---

[١]– يوسف حلاج أوغلو، مرجع سابق، ص ص ٤٧–٤٨.

[٢]– إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص ١٩٠ . ١٩١.

[٣]–إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨، ط١، ص ص ٢٥١.٢٥٢.

[٤]–علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص ٤١٠.

[٥]–إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص١٩٣.

و مما زاد في عزم الجيوش الروسية هو الاستيلاء على بعض المدن التابعة للعثمانيين و منها تيرنوه و نيقولبلى بل التي تقع في بلغاريا حاليا، كما استولى الروس على بعض النقاط المهمة و المعابر المؤدية إلى البلقان، و قام السلطان عبد الحميد بتغيير كبير في قيادات الجيوش العثمانية للتصدي للغزو الروسي، و قد حاول الروس الاستيلاء على مدينة بلفنة التي تقع في بلغاريا حاليا، و هي من أهم المعابر الى البلقان، و لكن القائد العثماني الشجاع الغازي عثمان باشا تصدى لهم بكل شجاعة، فردهم على أعقابهم منهزمين، فأعادوا الهجوم مرة أخرى بقوات أكثر كثافة مع ذلك نجح مرة أخرى في التصدي لهم. وأمام هذا الصمود غير الروس من سياستهم في الاستيلاء على هذه المدينة و اتبعوا سياسة الحصار لها، و حاولوا منع الإمدادات من الوصول إلى الجيوش العثمانية، و عززوا قوتهم بحضور القيصر الروسي، و انضمام أمير رومانيا إلى روسيا مع ١٠٠ ألف مقاتل، رغم ذلك فقد صمد الجيش العثماني بقيادة عثمان باشا صمود الأبطال و أعدو خطة رائعة لهجوم معاكس تمكنوا من خلالها من اختراق الخط الأول و الثاني و في الخط الثالث أصيب القائد العثماني[١]، و اضطر نهاية المطاف الى الاستسلام.

أما في شرقي الأناضول فقد جرت عدة معارك بين الطرفين، و حقق العثمانيون انتصارا في بادئ الأمر، غير أنه بمجرد مجيئ إمدادات عسكرية إلى روسيا، قامت بهجوم عسكري ثاني فسقطت بعض المدن مثل قارص و غيرها بيد الروس، مما شجع الصرب على إعلان الحرب ضد الدولة العثمانية، و تمكنت روسيا من احتلال بلغاريا و أدرنة و انطلقوا نحو استانبول و انقض النصارى على المسلمين يفتكون بهم ذبحا و قتلا و توقف القتال في مطلع عام ١٨٧٨ م[٢].

إن هذا التقدم الذي أحرزته الجيوش الروسية قد أثار هياج الرأي العام البريطاني و قرر مجلس الوزراء في لندن دخول الحرب ضد روسيا إذا ما احتلت الأستانة، رغم ذلك فقد ازداد تقدم القوات الروسية داخل البلقان[٣]،

[١] علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص ٤١١.

[٢] إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص ١٩١.

[٣] أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٣٦.

و إزاء هذه التطورات تدخلت بريطانيا لمنع روسيا من احتلال إسطنبول حتى لا تصل روسيا إلى مياه البحر المتوسط الدافئة عبر مضيقي البوسفور و الدردنيل، و عقدت بين روسيا و الدولة العثمانية معاهدة سان ستفانو[١] في ٠٣ مارس ١٨٧٨، و وقعها صفوت باشا عن الدولة العثمانية و كان لابد بالضرورة أن تحتوي هذه المعاهدة على شروط مجحفة على الدولة العثمانية [٢]، و بذلك انتهت الحرب الروسية التركية التي استمرت تسعة أشهر و سبعة أيام، و التي كانت نتائجها من أكبر الهزات التي تعرضت لها الدولة العثمانية[٣] .

ثانيا: معاهدة سان ستفانو ١٨٧٨

تعددت الاتصالات بين حكام روسيا و حكام الدولة العثمانية لتوقيع ما يسمى بالصلح النهائي، و هو في الحقيقة لم يكن صلحا، و إنما شروطا مجحفة أملتها الحكومة الروسية على الدولة العثمانية، و طلبت توقيعها يوم ٠٣ مارس ١٨٧٨ م الموافق لعيد القيصر و إلا تبطل الهدنة و تتقدم العساكر الروسية إلى العاصمة استانبول (الأستانة) و وقع المندوبان العثمانيان[٤] على المعاهدة مع من لا عهود لهم [٥] في بلدة قرب استانبول على بحر مرمرة تسمى سان استفانوس، و ذلك بعد محادثات تقدم فيها الروس قليلا عن خط وقف إطلاق النار الذي أتفق عليه، و نقل أيضا مركز المحادثات من أدرنة إلى هذه القرية [٦].

---

[١]. إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص ١٩١.

[٢]. علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص ٤١٢.

[٣]. أورخان محمد علي، مصدر سابق، ص ٩٥.

[٤] . كان الجانب التركي يتألف من وزير خارجية صفوت باشا، و سفير تركيا في برلين سعد الله بك، أما الجانب الروسي فكان يتألف من الجنرال أغناتيف (سفير روسيا السابق في استانبول) و نيليدوف (من حاشية القصر) و وقع صفوت باشا المعاهدة و هو يبكي، و قد رسم احد الرسامين الروس منظر الوزير الباكي، و يقال أن السلطان عبد الحميد أحتفظ بهذه الصورة و وضعها أمامه فوق منضدته، ليذكر على الدوام تلك اللحظة المؤلمة و ليتجنب الدخول في أي حرب غير مضمونة النتائج.انظر: أورخان محمد علي، مصدر سابق، ص ٩٦.

[٥]. جمال عبد الهادي محمد مسعود، و آخرون، اخطاء يجب ان تصحح في تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ط١، دار الوفاء للطباع و النشر و التوزيع، المنصورة، ١٩٩٥، ص ٢٤.

[٦] . إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص ١٩٢.

و هنا نشير إلى أن الدولة العثمانية لم يكن لها خيار سوى التوقيع على هذه المعاهدة و التي تنص:

١) تعيين حدود للجبل الأسود لإنهاء النزاع، و تحصل هذه الإمارة على الاستقلال.

٢) تستقل إمارة الصرب و تضاف إليها أراض جديدة.

٣) تستقل بلغاريا استقلال ذاتي إداريا، و تدفع مبلغا محددا للدولة العثمانية و يكون موظفو الدولة و الجند من النصارى فقط، و تعيين الحدود بمعرفة العثمانيين و الروس، و ينتخب الأمير من قبل السكان و يخلي العثمانيون جنودهم نهائيا من بلغاريا.

٤) تحصل دولة رومانيا على استقلالها التام.

٥) يتعهد الباب العالي بحماية الأرمن و النصارى من الأكراد و االشركس.

٦) يقوم الباب العالي بإصلاح أوضاع النصارى في جزيرة كريت.

٧) تدفع الدولة العثمانية غرامة حربية قدرها ٢٥٠ مليون ليرة ذهبية، و يمكن لروسيا أن تستلم أراضي مقابل هذا المبلغ.

٨) تبقى المضائق (البوسفور و الدردنيل) مفتوحة للسفن الروسية في السلم و الحرب .

٩) يمكن للمسلمين في بلغاريا أن يهاجروا إلى حيث يريدون من أجزاء الدولة العثمانية[١]

رغم تناول هذه المعاهدة لحقوق الارمن في المادة السادسة، الا أن المسألة الأرمينية قد اثيرت في المادة ١٦ حيث طالبت الحكومة العثمانية بإجراء إصلاحات[٢] و بذلك حظيت المسألة الأرمينية و لأول مرة بالاهتمام الدولي[٣].

إن المطلع لهذه البنود المجحفة في حق العثمانيين يجد أن هذه المعاهدة قد مزقت أجزاءا من الدولة العثمانية، و أقامت عليها كيانات مستقلة (دويلات طائفية) مثل الجبل الأسود و صربيا و رومانيا و بلغاريا، و اقترن ذلك بتخلي الدولة العثمانية عن أجزاء منها، فمهدت بذلك الطريق لتصفية الإسلام و المسلمين داخل ديار الإسلام، و أكبر ما يمكن ملاحظته

[١]- علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص٤١٣.

[٢]- عوينة سميرة، مرجع سابق، ص ١٠.

[٣]- مسعود الخوند، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

من ظلم في هذه الاتفاقية هو أن المعتدي يفرض على المعتدى عليه أن يعوضه عن خسائره نتيجة عدوانه عليه[١] .

هكذا جرى تفتيت أملاك الدولة في أوربا، و إن يكن تكبير بلغاريا قد أثار سخط الدول البلقانية الأخرى، كما استاءت بريطانيا لازدياد النفوذ الروسي في البلقان و استعدت لمحاربة روسيا، و حصلت من الدولة العثمانية على حق احتلال جزيرة قبرص يونيو ١٨٧٨م مع تبعيتها للدولة العثمانية، مقابل دفاعها عن أملاك الدولة في آسيا ضد التهديدات الروسية، و قد تعهدت بريطانيا بالجلاء عن قبرص في حال جلاء الروس عن المناطق التي احتلوها في آسيا [٢] .

و لعل إقدام بريطانيا على هذا الإجراء كان بدافع الحرص على مصالحها في الهند و منع الدول الأوربية و خاصة روسيا من تحقيق أطماعها في هذه القارة علاوة على أن بريطانيا كانت تنظر بحذر إلى تحركات الدول الأوربية و أطماعها[٣] و رأت أن إنشاء دولة بلغارية كبرى تحت نفوذ روسيا مكسب كبير لها، و في خصوص موقف اليونان فقد تذمرت لكونها لم تحصل على شيء و تذمرت الصرب لأنها . مع دخولها الحرب . لم تحصل على ما كانت تأمله[٤]، بينما النمسا فكانت معارضتها لهذه المعاهدة بسبب رغبتها في أن يكون لها نصيب مع روسيا في بلاد الإسلام، و تحديد تريد امتلاك إقليم البوسنة و الهرسك[٥] .

لم يكن السلطان عبد الحميد راضيا كل الرضا في الأصل بدخول هذه الحرب، لذلك لم يصدق على المعاهدة، و قام بجهود سياسية و دبلوماسية مكثفة، حتى أقنع بريطانيا للوقوف بجانبه[٦]، ثم حاول الاستفادة من التذمر الأوربي الناتج عن عقد هذه المعاهدة و في هذه الفترة كانت روسيا تشعر بالعزلة كما أنها خرجت منهكة القوى من الحرب لذلك لم تكن في

---

[١]. جمال عبد الهادي محمد مسعود، و اخرون، مرجع سابق، ص ص ٢٤- ٢٥.

[٢]. علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص ٤١٣.

[٣]. إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص ١٩٣.

[٤]. أورخان محمد علي، مصدر سابق، ص ٨٦.

[٥]. جمال عبد الهادي محمد مسعود، واخرون، المرجع السابق، ص ٢٥.

[٦]. علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص ص ٤١٩ – ٤١٤.

موقف تستطيع معه المعاندة و التحدي، و خشيت روسيا مغبة هذه الدول منها لذلك فإنها رضيت بإعادة النظر في هذه المعاهدة و بإشراف و تشجيع من بسمارك تم الإعداد لعقد مؤتمر يتم من خلاله تعديل و تسوية معاهدة سان ستيفانو[١].

ثالثا: مؤتمر برلين ١٨٧٨/٠٧/١٣

قد حرص مستشار ألمانيا أوتوفون بسمارك على السلام الأوربي خشية أن يؤدي تصدي بريطانيا لروسيا إلى نشوب حرب أوربية عامة، و تهديد الإتحاد الألماني الذي جاهد كثيرا من أجل قيامه، لذلك دعا الدول العظمى إلى مؤتمر ينعقد في برلين لمراجعة صلح سان ستيفانو و تسوية نتائج الحرب التركية الروسية [٢]، و استجاب النداء كل من النمسا و ألمانيا و المجر و فرنسا و بريطانيا و إيطاليا و حضر كمراقب مندوبو اليونان و بلغاريا و صربيا و الجبل الأسود، و حضر مندوب الدولة العثمانية و وقع على قرارات المؤتمر ليعطيها بذلك الصفة الشرعية، و كانت قرارات المؤتمر إمتداد للمؤتمرات السابقة و هي المزيد من اقتطاع أملاك الدولة [٣] . و في خصوص بلغاريا فلم يسمح لها بالحضور إذ أعلنت روسيا بأنها تتكلم باسمها و أما مندوب الدولة العثمانية فلم يجد في المؤتمر أي اهتمام من الدول الأوربية التي كانت غايتها منصبة لا على إنقاذ الدولة العثمانية بل على استرجاع الغنيمة من فم روسيا لتقسيمها فيما بينهم، لذلك فإن بسمارك عندما لاحظ الدموع المتساقطة في عيني المندوب العثماني في إحدى الجلسات قال له: (بدلا من أن تبكوا كالنساء، فقد كان عليكم أن تحافظوا على حقوقكم كرجال)، و مع أن بسمارك كان رئيس المؤتمر إلا أن المندوب البريطاني كان هو لولب المؤتمر و موجهه، و قد استمر المؤتمر ٣١ يوما و عقد عشرين جلسة و صاغ قراراته في ٦٤ مادة، و كان أهم هذه القرارات التي وقعت في ١٨٧٨/٠٧/١٣ هو[٤]:

---

[١]. أورخان محمد علي، مصدر سابق، ص ص ٨٦ – ٨٧.

[٢]. أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق،، ص ٢٤٥.

[٣] . جمال عبد الهادي محمد مسعود، واخرون، مرجع سابق، ص ١٠.

[٤]أورخان محمد علي، مصدر سابق، ص ٩٨.

١) استقلال بلغاريا و التعديل في حدودها، و تتشكل في جنوب البلقان ولاية باسم الروملي الشرقي تكون تحت سيادة الدولة العثمانية سياسيا و عسكريا، و يحكمها نصراني يعين لمدة ٥ سنوات باتفاق الدول، و تبقى قوة لروسيا في بلغاريا و الروملي الشرقي و تحدد بخمسين ألف جندي.

٢) تقدمت حدود اليونان قليلا إلى الشمال مع العلم بأن اليونان لم تدخل في موضوع القتال و لم تشمل معاهدة سان استيفانو أي جزء منها.

٣) ضم البوسنة و الهرسك للنمسا.

٤) ضم بصربيا إلى روسيا بعد اقتلاعها من رومانيا، و تضم مقاطعة دوبرجيه و بعض الجزر إلى رومانيا و منحها الاستقلال التام.

٥) استقلال الصرب و الجبل الأسود.

٦) ضم مدن قارص و ردمان و باطوم لروسيا.

٧) قرر المؤتمر الإبقاء على الغرامة الحربية التي قررتها معاهدة سان استيفانو على الدولة العثمانية و مقدارها ٢.٥ مليار ليرة ذهبية.

٨) تعهد الباب العالي بأن يقبل بلا تمييز في الدين شهادة جميع رعاياه أمام المحاكم.

٩) الموافقة على تحسين أوضاع النصارى في جزيرة كريت [١].

كما نصت المعاهدة على إجراء الإصلاحات في المنطقة الشرقية من الأناضول التي كانت تسكنها أقلية أرمينية و كذلك الولايات المقدونية، أما بريطانيا فقد خرجت من هذا المؤتمر بأكبر كسب، فعلاوة على كسبها قبرص فقد استطاعت أن تبذر بذور الشقاق بين روسيا و النمسا و ألمانيا، إذ شعرت روسيا أن حليفتها النمسا و ألمانيا قد خذلتاها في هذا المؤتمر، فموقف النمسا كان عدائيا، بينما لم ترى المساعدة التي كانت تتوقعها من ألمانيا[٢].

و قد ذكر بعض المؤرخين أن في كواليس مؤتمر برلين عرض بسمارك تقسيم الإمبراطورية العثمانية على مذبح السلام الأوربي، فعرض على بريطانيا مصر و على فرنسا تونس و الشام و على النمسا البوسنة و الهرسك و على روسيا البوغازين

[١] إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص ١٩٤– ١٩٥.

[٢] أورخان محمد علي، مصدر سابق، ص ٩٩.

(البوسفور و الدردنيل) و غير ذلك من أملاك السلطان[١]، معلنا أنه (سمسار أمين) لا يريد شيئا لدولته، على أن كل هذه العروض لم تكن رسمية و لم تدرج في مقررات المؤتمر التي اقتصرت على النتائج المباشرة للحرب[٢] .

و هكذا يعتبر مؤتمر برلين من المعالم البارزة لتدهور الإمبراطورية العثمانية التي أرغمت على التنازل على مساحات واسعة من أملاكها، كما أنه يسجل تعهد بريطانيا و فرنسا بالمحافظة على ممتلكات الدولة العثمانية، غير أن بريطانيا و فرنسا قد كشفتا عن نواياهما الاستعمارية، فقد احتلت فرنسا تونس سنة ١٨٨١م نظير احتلال بريطانيا قبرص و احتلال أيضا مصر عام١٨٨٢م، و في عام ١٨٨١م حصلت اليونان على بعض أراضي الدولة بما في ذلك تساليا، و أدرك السلطان أنه لا يستطيع الوقوف بمفرده، فهو شديد الخوف من تدخل الدول الأوربية، و قلق من نشوب الثورة من بعض الأقليات إلى ثورات أخرى تساندها الدول الأوربية، و لمواجهة هذه الأوضاع المتردية كان عليه أن يحكم حكما مطلقا و يتخذ لقب الخلافة لمواجهة التحديات الجديدة، و عمل على إنشاء الجامعة الإسلامية لكي يعمل على تكتل كافة المسلمين من حوله في الداخل و الخارج الذين اعتقدوا أن ضعف الدولة العثمانية مرجعه ضعف الشعور الديني عند المسلمين[٣] .

و إذا أردنا التكلم عن واقع الأرمن من خلال هذه المعاهدة يجدر بنا أن نشير إلى ما سبق ذكره عن المسألة الأرمينية في معاهدة سان استيفانو، حيث نجد أنها حضيت و لأول مرة باهتمام دولي أي أن هذه المعاهدة كانت بمثابة تدويل للقضية الأرمينية، و سرعان ما فقدت أهميتها و أولويتها و انقلبت لتصبح في المادة ٦١ من معاهدة برلين ١٨٧٨م نصا يقول: << ... سيأخذ الباب العالي بدون تأخير جميع الخطوات الآيلة إلى إصلاحات ضرورية التي تدعو إليها الحاجة المحلية ضمن المناطق الآهلة بالأرمن و لضمان أمنهم...>>[٤] .

---

[١] علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص ٤١٥.

[٢] أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٣٦.

[٣] إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق،ص ص ١٩٥ – ١٩٦.

[٤] مسعود الخوند، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

بيد أن الإدارة العثمانية لم تنفذ ما وعدت به من إصلاحات للأرمن، و في عين اللحظة انشغلت أوروبا لا سيما الدول التي قبلت مراقبة تنفيذ المادة ٦١ بمصالحها الكبرى عن الاهتمام بالقضية الأرمينية، و في ضل هذه الظروف انتهج عدد ليس بالقليل من الأرمن العثمانيين الدروب غير الدبلوماسية بغية تنفيذ المادة ٦١، و حل قضيتهم و قد تمخض عن هذه المرحلة ميلاد التنظيمات الثورية الأرمينية من جديد داخل الدولة العثمانية و خارجها [١].

[١] محمد رفعت الإمام، السياق التاريخي للمذابح الحميدية ١٨٩٤، ١٨٩٦،مجلة أريك، العدد الأول، ٢٠١٣، ص ٠١.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: القضية الأرمينية في الدولة العثمانية

المبحث الأول: مراحل القضية الأرمينية (١٨٧٩. ١٩٢٣)

- **أولا: الحميديون و الأرمن (١٨٧٩-١٩٠٩م)**
- **ثانيا: الاتحاديون و الأرمن (١٩٠٩-١٩١٨م)**
- **ثالثا: الكماليون و الأرمن (١٩١٩-١٩٢٣م)**

المبحث الثاني: تقارير و شهادات حول القضية الأرمينية

- **أولا: أسباب القضية الأرمينية**
- **ثانيا: تحليل تقرير طلعت باشا حول القضية الأرمينية**
- **ثالثا: وثائق و شهادات حول القضية الأرمينية**

المبحث الثالث: المواقف الدولية والعربية من القضية الأرمينية

- **أولا: موقف الدول الكبرى**
- **ثانيا: الموقف العربي**

المبحث الأول: مراحل القضية الأرمينية

أولا- الحميديون والأرمن (١٨٧٩-١٩٠٩م):

عندما تولى عبد الحميد الثاني الخلافة كانت روسيا القيصرية تتبع سياسة الصداقة مع العثمانيين في الظاهر إلا أنها سعت في الوقت نفسه بفصل السلافيين والصرب و البلغار عن الدولة العثمانية، و في عام ١٨٧٧م أسفرت عن وجهها الحقيقي ودخلت في حرب مع العثمانيين كان نتيجتها فصل أكثر مناطق البلقان عن الدولة. وفي معاهدة برلين اضطرت الدولة العثمانية لقبول الأمر الواقع إلا أنه بفضل ضغط الألمان على الروس بقيت بلغاريا فترة أخرى تحت الحكم العثماني.

في تلك الفترة سادت العالم الأوروبي فكرة تقول بأن حل أي مشكلة تكون في اقتطاع أي جزء جديد من جسم الإمبراطورية العثمانية، وفعلا كانت البوسنة والهرسك و ألبانيا وطرابلس الغرب و الكردستان وأرمينية مشكلات تنتظر حلها على الطريقة الأوروبية ولإنشاء دولة أرمينية نذر الأرمن أنفسهم أدلاء لروسيا القيصرية فقامت عصبات الطاشناق بنشر الرعب في الأناضول والقيام بحركات الإبادة والتمرد ليكونوا السبب في تدخل الدول الأجنبية[١].

١- تشكيل الفرسان الحميدية ١٨٩١م:

علم السلطان عبد الحميد الثاني يقينا أن التحريض الأجنبي يشعل نار العصيان لحجج واهية في غرب الاناضول بقصد تمزيق الدولة العثمانية، وفعلا ألقت المخابرات البريطانية ثقلها في المنطقة منذ سنة ١٨٠٦م من أجل تشكيل دولة للأكراد و دولة للأرمن في المنطقة كما تحولت مدارس التعليم المبثوثة في مدن المنطقة الى مراكز مخابرات لإعداد دعاة العصيان الأكراد و الأرمن وحمايتهم، فاقتنع عبد الحميد بضرورة ضد حركات الانفصال التي يحرض الأجانب عنها، فأسس بالنظام الصادر سنة ١٨٩١م[٢]

[١] - مصطفى طوران، مرجع سابق، ص ص٤٥ ٤٦.

[٢]- أحمد آق كوندز، سعيد أوزتورك، مرجع سابق، ص٤٤٦.

قوة مقاتلةمن الكورد[1] في معظمها على شكل أفواج سميت بالأفواج الحميدية، نسبة الى اسم السلطان الذي أقر بإنشائها[2].

بدأت عملية تشكيل الأفواج الحميدية في المناطق المجاورة للحدود الروسية أول الأمر (في أرضروم و بتليس و وان)، وكان على العشيرة التي توافق على الانخراط في الحميدية تقديم فارس واحد من كل عائلة مع جواد له، و في حالة عدم وجود الجواد فإنه يجب على العائلة تقديم مقاتل من المشاة[3].

٢-الثورة في صاصون ١٨٤٩م:

قبل الحديث عن الثورة في صاصون[4]، نتكلم عن حوادث العنف الأولى، فلقد كان الأرمن القاطنون في الدولة العثمانية يملكون كل حرياتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية و الإدارية والثقافية، و لم يكونوا يشكلون أكثرية في أي ولاية من الولايات العثمانية، ولم يكن هناك أي ضغط عليهم من الإدارة العثمانية، لذا فإنه على الرغم من هذه الحقائق فإن محاولة إثارة العصيان كانت مغامرة غير محسوبة العواقب، مع هذا لم تتردد إنجلترا و روسيا في إثارة الأرمن تأمينا لمصالحهما واستغلالهم بإثارتهم ودفعهم للقيام بحوادث العنف ضد الأتراك و الأرمن أيضا، وقد نجحوا في ذلك حيث وقعت أولى حوادث العنف الكبيرة سنة ١٨٩٠م في هذه الحوادث قتل ١٢ شخصا من كلا الطرفين وكان لها صدى على نطاق واسع في صحافة أوربا وفسرت بأنها مذبحة الأرمن[5].

وفي عام ١٨٩٤م تزايدت الضرائب الفادحة على الأرمن الجبليين في صاصون فضلا عن الخدمات التي يعطلها الأتراك والأكراد، ولذا شجعهم الهنشاق على عصيان مسلح[6]

---

[1]- كان هناك الألبان و الشركس.

[2]- ماجد محمد يونس زاخويي، مرجع سابق، ص ٦٧.

[3]- نفسه، ص٧٠.

[4]- صاصون: مدينة كانت تتبع ولاية بدليس، تقع جنوب موش و كانت مركز قضاء لسنجق موش. انظر: ماجد محمد يونس زاخويي، المرجع نفسه، ص ١١١.

[5]- يوسف حلاج أوغلو، مرجع سابق، ص ٣٧.

[6]- محمد رفعت الإمام، مرجع سابق، ص ٢٧.

فأخذ الجنود و الجندرمة الأتراك وبعض الأشقياء يفتكون بالناس القاطنين في تلك الديار كبارا وصغارا، نساء ورجالا، ودمروا في فترة وجيزة ٤٠ قرية وقتلوا فيها حوالي ١٠ آلاف شخص[١].

أدت حوادث صاصون الى ردة فعل الأوربيين وإنعاش ندائهم بضرورة تحقيق الإصلاحات التي أقرتها معاهدتي سان ستيفانو وبرلين سنة ١٨٧٨م، وعمدت بريطانيا ودول أوربية أخرى الى تقديم طلب الى الدولة العثمانية في أيار سنة ١٨٩٥م بغية تشكيل لجنة دولية للتحقيق في المسألة الأرمنية برمتها، قضت اللجنة بتوحيد المناطق التي تواجد فيها الأرمن في منطقة إدارية واحدة، ونزع سلاح الفرسان الحميدية في فترات السلم على الأقل والعفو على الأرمن الصادر بحقهم أحكام مختلفة، وتعويض الأرمن عن خسائرهم نتيجة حوادث صاصون[٢].

إضافة إلى حوادث عام ١٨٩٤، قام الأرمن في شهر أيلول من عام ١٨٩٥م في العاصمة العثمانية بتظاهرة صاخبة، أسفرت عن اشتباكات دموية أمام السفرات الأجنبية بالذات وبعدها استمرت المذابح الأرمينية متتابعة حتى أواخر آب ١٨٩٧م حينما اندفع عشرون فدائي أرميني بهجوم جريء وجنوني على أبنية البنك العثماني في الأستانة، وهم مسلحون بالقنابل اليدوية فقام السفراء الأجانب لمفاوضة الفدائيين المتحصنين في أماكنهم فاستجابوا لطلبهم واقتيدوا عند ذاك تحت الحراسة المشددة وأصبحوا بأمان بعد ثلاثة أيام من التمرد[٣].

هذا وقد نجم عن مذابح الأرمن في الدولة العثمانية بين عامي ١٨٩٤-١٨٩٧م موت حوالي (١٠٠ ـ ١٥٠) ألفا إما نتيجة مباشرة للقتل أو نتيجة للجوع والتشرد والبرد والمرض، كما هاجر آلاف الأرمن إلى البلاد العربية وروسيا و البلقان و أوربا وأمريكا وهبط عددهم إلى النصف في ولايات أرضروم و وان وبتليس[٤].

---

[١]- يوسف ابراهيم الجهماني، مرجع سابق، ص ٢٦.

[٢]- ماجد محمد يونس زاخويي، مرجع سابق، ص١١٢.

[٣]- وديع أبو زيدون، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط، ط٢، الأهلية للنشر و التوزيع، ٢٠١١، ص ٣٠٣.

[٤]- محمد رفعت الإمام، مرجع سابق، ص ٣١.

٣- أسباب فشل الثورة الأرمينية:

وهكذا نجح عبد الحميد في إضعاف الحركة القومية الأرمينية، و الذي أدت سياسته إلى خلق "هوة" من الريبة والعداوة بين المسلمين والمسيحيين في شرقي الأناضول عندما ألَّب الأكراد ضدهم.

وتجدر الإشارة أيضا أن الحركة الأرمينية ضعفت نتيجة تبني حزبي الهنشاق و الطاشناق إيديولوجية اشتراكية وانتهاجهما الإرهاب والعنف[١]، مما أبعد عنهما الرأسماليين الأرمن ناهيك أن أسوأ ما في الحركة القومية الأرمنية انها لم تكن موحدة، فالحزبان الكبيران منقسمان لأسباب شخصية وليست عملية، كما اعتبر عبد الحميد أن ظهور يقظة سياسية قومية أرمنية في شرقي الأناضول على وجه الخصوص أمر خطير، لأنه إذا نجح الأرمن في الحصول على حكم ذاتي أو استقلال – كما فعل مسيحيو البلقان– فإن الأتراك سوف يفقدون جزء كبير من المنطقة.

وبهذا أضيفت المشكلة الأرمنية إلى المشكلات اليونانية والصربية والبلغارية، وغدت تمثل خطر جديد يهدد وحدة أراضي الدولة العثمانية، ولذا فلابد من سحق البذور الأولى للنزعة القومية الأرمينية قبل فوات الأوان، فإن الطريق الأيسر بالنسبة للسلطات العثمانية لمنع أرمينية الغربية من الحصول على استقلالها الذاتي عن الدولة العثمانية أو انضمامها إلى أرمينية هو تقليل عددهم في الولايات الست، هنا غدت "المذبحة" سياسة عثمانية رسمية وأيضا ساعد الموقف الدولي عبد الحميد على الاستمرار في سياسته ضد الأرمن حيث أصبحت المسألة الأرمينية من المسائل التي تشغل الرأي العام العالمي، فلم تكن بالمسألة الجادة دوليا[٢].

---

[١]- يقول سيدني واتمان مراسل جريدة نيويورك هارولد في كتابه ذكريات تركيا المطبوع سنة ١٩١٤ ما يأتي: سألت القنصل الانجليزي في أرضروم السيد (كريفز): هل كان من الممكن أن يحدث هذا الصراع الدموي هنا لو لم تأتي هذه الجمعيات الأرمينية التي أثارت الأرمن و دفعتهم الى العصيان؟ فأجاب: (طبعا لا... إذ لا أظن أن أرمينيا واحدا كان سيظل). انظر: أورخان محمد علي، مصدر سابق، ص ١٦٠.

[٢]- محمد رفعت الإمام، مرجع سابق، ص ص٢٠-٢١.

وفي سنة ١٩٠٨ متبلورت فكرت الانفصال لدى الارمن و اقليات اخرى، وهذا ما بدى جليا في تحديهم للسلطات العثمانية ...كانت هذه الحركات الانفصالية تحت اسم الليبراليون العثمانيين[١]، كما أبدى الاتحاد الثوري الأرمني إخلاصه لثورة الشباب الليبراليين الأتراك في جمعية الاتحاد والترقي التي تم بموجبها خلع السلطان عبد الحميد نهائيا عام ١٩٠٩[٢].

ثانيا- الاتحاديون والأرمن (١٩٠٩-١٩١٨م):

١- نمو النزعة القومية التركية:

إستمر عهد الحكم الفردي للسلطان عبد الحميد الثاني ثلاثين سنة بحلول عام ١٩٠٨م ومعلوم أن هذه المدة مرّت على الدولة والأمة في استقرار اقتصادي وبغير نكبة مع شيء من الاستبداد في أواخرها. إن طول عمر الحكم، وهذا الشيء القليل من الاستبداد وإيقاف العمل بمواد الدستور المتعلقة بالانتخابات والمجلس (البرلمان) فقط، وتوحيد أعداء السلطان في الداخل والخارج لصفوفهم (وهو الأهم في ما ذكر)، تمخضت عنه حركة معارضة جديدة ومناصرة لمدحت باشا[٣]، هي جمعية الاتحاد و الترقي[٤] .

كان هدف المجموعة المتنورة من الشبان الذين أسسوا جمعية الاتحاد و الترقي أن تحصل شعوب الدولة العثمانية على حقوقها بعد القضاء على الاستبداد الحميدي، وانطلاقا من الأفكار الليبرالية التي تأثروا بها، دعوا أنفسهم بالأتراك الجدد، ولما استعدوا لعقد أول مؤتمر لهم في باريس عام ١٩٠٢م، شاركهم فيه ممثلون عن الاتراك والأرمن[٥]

---

١ Sara cohan, ABrief history of Arminia Genocide, national council for the ،Abrief History .soceil edication, ٦٩ (٦), p ٣٢٧-٣٣٧.

٢- نعيم اليافي، مرجع سابق، ص ٢٤.

٣- مدحت باشا: ولد بإسطنبول سنة ١٢٣٨هـ -١٨٢٣م أبوه القاضي الحاج أشرف أتم حفظ القرآن و عمره ١٠ سنوات و تتلمذ على أبه في العلوم الأساسية، ثم درس على يد مشاهير العلماء في اسطنبول، درس العلم مثل المنطق و الفقه و الحكمة، عين في قلم ديوان الهمايون، ارتقى في مناصب الصدارة العظمى سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م في زمن السلطان عبدالعزيز. انظر: أحمد آق كوندز، سعيد أوزتورك، مرجع سابق، ص٤٢١.

٤- نفسه، ص٤٥٠.

٥ - نعيم اليافي، مرجع سابق، ص ٢٤.

واليونانيين والعرب والاكراد واليهود وغيرهم لكن المؤتمر انفض عن انشقاق عميق بين تيارين: تيار ليبرالي متعصب للقومية التركية بزعامة أحمد رضا[1].

وبين هذين التيارين المهيمنين على المسرح الفكري العثماني، يظهر تدريجيا تيار من نمط ثالث يتحسس خطاه، إنه النزعة التركية القومية، وقد انبثقت هذه النزعة من لقاء تيارين بعد اندلاع ثورة ١٩٠٨ هما: حركة مسلمين روسيا الذين وجدوا في اتحاد الشعوب التركية في روسيا القوة الضرورية لمقاومة خطر الجامعة السلافية، وحركة عملية ثقافية ولدت في الأستانة تتجه الى استكشاف ماضي الأتراك وهويتهم . هذا وقد جندت لجنة الاتحاد والترقي، وهي لا تزال في سالونيك عددا من الكتاب والشعراء للبحث عن ((لغة جديدة)) أي التركية مبسطة ونقية من المفردات العربية والفارسية.هنا تحديدا بدأ الاتحاديون مساعيهم إلى فرض استعمال اللغة التركية على جميع قوميات الدولة العثمانية واعتلى ضياء كوك آلب[2] (١٨٧٦-١٩٢٤م) على رأس جميع الكتاب والشعراء حتى أضحى "أيديولوجي" لجنة الاتحاد والترقي التي تبنت تدريجيا النزعة التركية القومية على يديه، ودعت كوك ألب إلى ضرورة ثورة اجتماعية، تبحث عن حياة "قومية جديدة" والى قيم جديدة ليست مجرد تقليدا أوروبا[3]، بل هي نتاج تركيب بين "الثقافة القومية والحضارة الأوربية" وبهذا أرسى كوك ألب أسس مفهوم رومنتيكي للنزعة التركية القومية وبعد أن غدا الاتحاديون القوة السياسية المسيطرة على الدولة العثمانية، لزم عليهم العمل من أجل إنقاذ وحدة دولتهم المهددة بدرجة خطيرة، وتطبيق الجزء الأول من شعارهم "الاتحاد".[4]

---

[1]- أحمد رضا: رئيس الجناح المدني في الاتحاد و الترقي و رئيس شعبة الجمعية في باريس، اتصل أثناء وجوده في مصر ١٩٠٧م بالجمعية الاسرائيلية بمصر، و كانت نتيجة هذا الاتصال أن صوتت الجمعية الى جانب أحمد رضا أثناء انعقاد مؤتمر الاتحاد و الترقي في باريس و أدى هذا التصويت الى فوز أحمد رضا برئاسة الجمعية بباريس في ديسمبر عام ١٩٠٧. انظر: محمود الشاذلي، المسألة الشرقية: دراسة و ثائقية عن الخلافة العثمانية (١٢٩٩.١٩٢٣م)، مكتبة وهبة، القاهرة، ص ١٧٥.

[2]- ضياء كوك آلب: ولد في ديار بكر سنة ١٨٧٦ و مات في اسطنبول سنة ١٩٢٤، اطلع على الآداب و الفنون الشرقية و الغربية و أتقن الفارسية و العربية و عمل مدرسا لعلم الاجتماع في دار الفنون باسطنبول، انتمى الى جمعيات مناهضة للسلطان عبد الحميد، أسس بديار بكر فرعا لجمعية الاتحاد و الترقي سنة ١٩٠٨، له كتب و مقالات في الآداب و الفنون و علم الاجتماع و دواوين شعر. انظر: أحمد آق كوندز، سعيد أوزتورك، مرجع سابق، ص٤٥١.

[3] - محمد رفعت الإمام، مرجع سابق، ص٥١.

[4]- محمد رفعت الإمام، مرجع سابق ، ص ٥١.

وفي سنة١٩١١م اتخذ الاتحاديون قرار بأنه لابد من عثمنة جميع العناصر غير التركية عاجلا غير آجل وأنه لا يمكن تحقيق ذلك عن طريق الاقتناع بل يجب اللجوء إلى استخدام القوة لإجبارهم على ذلك . و قد قال الاتحادي الدكتور ناظم[١] بهذا الخصوص ((أنا أعتبر نفسي مدعوا لإحياء روح التركية لا أريد أن يعيش أحد سوى العنصر التركي فوق هذه الأراضي، والمحو للعناصر غير التركية، لا أريد مهما كان مذهبها ودينها، وليهلك الجميع عدانا، إن من واجبنا تطهير أراضينا من العناصر الغير التركية .....)).

وبخصوص نشر الطورانية يقول د- بهاء شاكر[٢]: ((لماذا نفعل كما فعل موسى لقيطا وليس طريدا و محمد يتيما ومسيحا متجول، إذا كان كل منهم يعمل على نشر دينه في هذا الكون ... وبصفتنا مفكرين وأرباب عزم، لماذا لا نقوم نحن بفرض و نشر الدين وفكرة (الطوران) ونجعلها دينا لنا وبين الأنام)).

وبغية تطبيق المشروع الطوراني في توحيد المتحدثين بالتركية وترجمة القرار القاضي بتتريك الأقليات القومية، رأى الاتحاديون ومروجي الطورانية في الأرمن عائقا يحيل دون تطبيق ذلك، حيث كان مشروع الطورانية من المفترض له أن يتوجه إلى فتح الأرضي التي يسكنها العرق التركي في شرقي القفقاس و في آسيا الوسطى في (أذربيجان وتركستان وأوزبكستان) الواقعين تحت السيطرة الروسية، و كان الأرمن يشكلون حجرة عثرة في إكمال توحيد هذه المناطق حيث كانوا واقعين عند ملتقى القفقاس وهم يحملون هوية قومية خاصة بهم وشاذة تحول دون تحقيق الهدف المنشود الذي أراد القائمون على ذلك المشروع إزالة تلك العقبة أمامهم بإزالة الأرمن و استئصالهم[٣].

---

[١]- الدكتور ناظم: تلقى تعليمه الطبي في اسطنبول و أكمل تدربه المهني في باريس، حيث كان هناك لاجئا سياسيا يخطط مع زملاءه لقلب نظام السلطان عبدالحميد، ساعد جمعية تركيا الفتاة في حوادث عام ١٩٠٨ و أصبح عضوا في قيادة الحزب، و من ثم وصل الى مراكز رئسية بين عام (١٩١٢-١٩١٨)، عمل كوزير للتربية و رئيس أطباء المشفى الحكومي في سالونيك. انظر: يوسف إبراهيم الجهماني، مرجع سابق، ص٦١.

[٢]- بهاء شاكر: عضو مجلس الاتحاد و الترقي و ذو نفوذ كبير فيها، درس الطب في اسطنبول و باريس و عاد ليعمل أستاذ للطب في كلة الطب في اسطنبول، هرب سنة ١٩١٨ الى ألمانيا و اتهم من قبل المحكمة العسكرية التركية في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٠ و صدر الحكم عليه غيابيا، اغتيل من قبل الكوماندس الأرمن (آرم ياركانيان - ارشافير شيراكان) في برلين ١٧ نيسان ١٩٢٢م. انظر: يوسف براهيم الجهماني، المرجع السابق، ص ص٦٢ - ٦٣.

[٣]- ماجد محمد يونس زاخويي، مرجع سابق، ص ص ١٥٢-١٥٣.

٢- الأرمن في سنوات الحرب العالمية الأولى:

في ٢٩ أكتوبر ١٩١٤ خرج الأسطول التركي بقيادة الادميرال الألماني سوشون، وقام بقصف سيباستوبول وأوديسا و فيودوسيا و نوفوروسيسك، وردا على هذا الهجوم قامت روسيافي ٠٢ نوفمبر بإعلان الحرب على الباب العالي، وفي ٠٥ - ٠٦ نوفمبر تبعتها إنجلترا و فرنسا[١].

دارت رحى الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا على جبهة القوقاز، ومارست القوات العثمانية استراتيجية هجومية بهدف الاستلاء على إقليم ما وراء القوقاز الروسي، وفتح الطريق شرقا إلى آسيا الوسطى الروسية والهند وإيران، ناهيك عن تحقيق الضغط على حليفتها ألمانيا والنمسا من شدة وطأة الهجوم الروسي في الجبهة الشرقية. وسعى الاتحاديون إلى صبغ حربهم بالصبغة الدينية عندما أعلنوا في ٢٣ نوفمبر ١٩١٤الجهاد الديني باعتباره فرض عين على جميع مسلمي العالم ضد "الملاحدة".

وفشل الاتحاديون في إقناع الأرمن الموجودين على طرفي الحدود العثمانية – الروسية في العمل ضد الروس، حيث رفض حزب الطاشناق الناطق باسم أغلبية الأرمن والذي تربطه علاقة إيجابية بالاتحاديين قبل الحرب طلب الاتحاديون بتنظيم عصيان مسلح ضد الروس في القفقاس عن طريق تشكيل فرق فدائية أرمينية، على اعتبار أن الأرمن في روسيا هم رعايا دولة أخرى، فضلا عن مسارعة الأرمن الموجدين تحت السيادة الروسية وبتشجيع من الحزب المذكور إلى التعاون مع الجيش الروسي.[٢]

وقام الأرمن بعصيانات عديدة في مختلف المناطق، ولكن أهمها من منظور نتائجها، كان عصيان مدينة وان[٣] حيث تشكل أهالي ولاية وان من الأتراك والأرمن و النسطوريين أو الكلدانيين وكانت هناك أربعة أحزاب هي: حزب الاتحاد والترقي، حزب طانشاق

---

[١]- كمال عمرانلي، قيام الدولة الأرمينية في القوقاز "الجذور و الآثار"، تر: عبدالرحمان عبد الرحمان الخميسي، القاهرة، ٢٠١٠، ص٦٧.

[٢]- ماجد محمد يونس زاخويي، المرجع السابق، ص ١٥٣.

[٣]- تقع مقاطعة وان التركية في الزاوية الشمالية الشرقية النائية من آسيا الصغرى، تحاذي الحدود الفارسية من الشرق و تقابل القفقاس في حدودها الشمالية. إنها من أخصبي أقسام الامبراطورية العثمانية، مدينة ان هي عاصمة الولاية و تقع على الشاطئ الشرقي من بحيرة وان. انظر: هنري مورغنطاو، مصدر سابق ص ٣٧.

وسوتيون، حزب رامكاوار وحزب هنشاق، وجمعيتان خيريتان أرمينيتان هما ساراكان وكارسكان كانت الأحزاب والجمعيات الأرمينية بالأخص تقوم بتوجيه الأرمن نحو أهدافهم وأمالهم وتوزع السلاح عليهم سرا، وأما الدولة العثمانية فقد كانت تحارب منذ أواخر عام ١٩١٤ فعاليات الأرمن الذين كانوا يتعاونون مع الروس في داخل ولاية وان وفي داخل الحدود الروسية[١].

ويقول هنري مورغنطاو السفير الأمريكي: ((أنني أروي قصة الثورة في وان ليس فقط لأنها كانت المرحلة الأولى والمحاولة لضرب أمة بأكملها، بل لأن الأتراك جاؤوا بذكر هذه الحوادث دائما لتبرير جرائمهم اللاحقة حينما لجأت واحتكمت إلى أنور وطلعت وباقي الزعماء من أجل التخفيف من آلام الأرمن، ضربوا لي دائما مثلا ثابتا عن "الثوار" في وان كنموذج لخيانة الأرمن، هذه "الثورة" الشهيرة التي يتهم بها الأرمن ترينا عزم الأرمن على حماية أرواحهم وشرف نسائهم...))[٢].

كما لم يخطر ببال الدولة العثمانية استمرار الوضع السائد طويلا لذا فإنها لم تعمد إلى اتخاذ إجراءات فاعلية بحق العصابات الأرمينية التي انحازت إلى الأعداء، و أثارت الفتن والعصيانات المتتالية في الأناضول. ولكن بعد استمرار الاعتداءات الأرمينية وتصاعدها قام السيد طلعت باشا[٣] وزير الداخلية بإنذار النائب الأرمني من أرضروم فارتكاس أفندي بأن الحكومة ستقوم باتخاذ تدابير شديدة و رادعة تجاه الأرمن حال استمرارهم في التعاون مع أعداء الدولة، لكن الرد كان في اندلاع حركات تمرد وعصيان في مدن و مناطق أخرى منها: قيصرى، بتليس، موش، ديار بكر، العزيزية، أرضروم، سيواس، طرابزون، أنقرة، أرفة، إزميد، آده بازاري وبورصته، اضافة إلى أضنة [٤] .

---

[١]- يوسف حلاج أوغلو، مرجع سابق، ص ٥١.

[٢]- هنري مورغنطاو، مصدر سابق، ص ٤٢.

[٣]- طلعت باشا (١٨٧٤ -١٩٢١م): أهم أعضاء حزب الاتحاد و الترقي، و آخر رئيسا الوزراء في عهد الاتحاديين و الشخص الذي تحكم في مقالد الأمور في تركيا لعدة سنوات، ولد في أدرنة و تدرج في وظائف الدولة و بعد انقلاب المشروطية أصبح نائبا في مجلس المبعوثات، و في سنة ١٩٠٩ عين وزيرا للداخلية ثم وزيرا للبرق في وزارات و لما عقدت الهدنة بع انتهاء الحرب العالمية الأول هرب الى أوروبا مع أنور و جمال باشا، و في سنة ١٩٢١م أغتيل من طرف شاب أرمني. انظر: نجدة فتحي صفوة، الجزير العربية في الوثائق البريطانية، ج١، دار الساقي بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٠٨.

[٤]- يوسف حلاج أوغلو، مرجع سابق، ص ٥٤.

٣- أحداث عام ١٩١٥:

المرحلة الأولى من ١٩١٥/١/٢-١٩١٥/٥/١٨:

بدأت الحكومة الاتحادية بتنفيذ المجازر في شهر كانون الثاني من عام ١٩١٥م إذ تم تشكيل لجنة من الدكتور ناظم، و الدكتور بهاء الدين شاكر، و وزير التربية شكري مهمتها التخطيط لإبادة الأرمن[١]، اتخذوا قرار محو الأرمن و بعد أخذ و رد تم الإجماع على وضع التشكيلات جديدة تحت اسم (التشكيلات الخاصة) قوامها المجرمون و القتلة و الأشقياء و من السجناء الجنائيين في سجون الدولة، لأنهم كما قال الدكتور بهاء الدين شاكر هم وحدهم من يصلح لهذا الأمر، فقد لا يستطيع الفرد العسكري قتل الشيوخ و النساء و الأطفال و المرضى، لأن ذلك لا يليق بشرفه العسكري'' رغم إخلاء سبلهم و نظموا في وحدات مؤلفة من ٥٠-٢٠٠ شخص تحت قيادة ضباط عثمانيين أكادميين أتراك[٢].

وعلى أعقاب هجمات الجيش التركي على الجبهة القوقازية في الفترة نفسها تعرض الأرمن في ارتوين و أرضاتوش و ما يحيط بها من قرى لاعتداءات هذه الفرق و لهجمات القبائل و الكتائب الاتحادية، فراحوا يهربون من منازلهم بحثا عن منجى يقيهم شر الهلاك و تخلص قسم كبير منهم من الموت عن طريق عبور الحدود الروسية إذ راحت قوافلهم تتجه نحو إيتشميادزين، و قد قدم مندوب حزب الطاشناق في وان لوالي أرمزوم احتجاجا على هذه الأحداث، و كان احتجاجه صيحة في واد .

و في الخامس عشر من نيسان تجمع حوالي خمسمئة من شباب الأرمن لسماع اوامر السلطان، و عند الغروب ساقهم الأتراك خارج المدينة و أعدموهم بالرصاص و بالطريقة نفسها ثم قتل (٢٤٠٠٠) أرميني خلال ثلاثة أيام و من احداث القتل المتوحش الحادثة الآتية التي يوردها السفير الأمريكي في مذكراته: "قتل أمه[٣] (كان يقبض على الرجال الأقوياء في القرى و المدن و يوضعون في السجن ٥ خطوة أولية تحضيرية لبدء التفتيش في كل مكان كان المعذبون يقومون تنفيذ أشد الابداعات الشيطانية للضغط على ضحاياهم ليعلنوا أنهم

---

[١] – نعيم اليافي مرجع سابق. ص٢٥.

[٢]– ماجد محمد يونس زاخويني. مرجع سابق. ص ١٥٤.

[٣]– نعيم اليافي، مرجع سابق، ص ٢٦.

ثوريون و يخبرونهم عن مخابئ أسلحتهم. إن الممارسة الشائعة للتعذيب كان بوضع السجين في غرفة ممددا على ظهره و يقف تركيان أمام بعضهما وجها لوجه بجانب رجلي السجين و يبدأن الضرب).[١]

وفي ليلة (٢٣-٢٤ نيسان /أبريل) اعتقلت الحكومة العثمانية الزعماء الدينيين و المثقفين و المفكرين الأرمن من القسطنطينية و نفتهم إلى مجاهل الأناضول، و تم قتلهم في آيار مايو من العام ذاته، و برر وزير الداخلية (طلعت باشا)أن الأرمن ليسوا أهلا للثقة و يمكن أن يقدموا المساعدة و المؤازرة للعدو، و هم يعشون في دولة تقف على أبواب عصيان قومي و على وشك الانفجار، فأمر بتهجيرهم من مناطق الحرب إلى مراكز التوطين في الصحاري السورية و صحاري بلاد ما بين النهرين[٢].

المرحلة الثانية: من ٢١/ ٠٤ / الى١٩/٠٥/١٩١٥

لإنجاح خطة إبادة هذا العرق يجب إتباع مرحلتين، ففي المرحلة الأولى من الضروري جعل كل الجنود الأرمن في حالة عجز تام، و في المرحلة الثانية يجب تجريد كل الأرمن من أسلحتهم في كل مدنية كبيرة أو صغيرة، قبل ذبح أرمينيا يجب أن تبقى بدون حماية[٣].

و لما فرغت من هاتين المرحلتين في ربيع هذا العام، تسنى لها أن تبدأ المرحلة الأساسية الثانية لتصل من بعدها إلى المرحلة النهائية، وذلك بملاحقة كبار المفكرين و المسؤولين و الأرمن الذين قد يكونون مصدر للمتاعب، و كانت تتلو الاعتقال عمليات تعذيب في السجون، ثم ينقلون إلى مناطق خيالية[٤]، حيث قبض على الرجال الأرمن في أنقرة بين سن /١٥-٧٠/ وربطوا كل أربعة ببعضهم و أرسلوا باتجاه مدينة القيصرية، و بعد مسيرة خمسة أو ستة ساعات وصلوا الى واد منعزل هاجمهم فيه غوغاء من الفلاحين الأتراك بالهروات و المطارق و الفؤوس و المناجل و المجاريف و المناشير[٥]،

---

[١] – هنري مورغناطو، مرجع سابق، ص٥١.

[٢] – يوسف ابراهيم الجهماني، مرجع سابق، ص ٣٦.

[٣] – هنري مورغنطاو، مصدر سابق، ص ٤٦.

[٤] – نعيم اليافي مرجع سابق، ص ٢٨.

[٥] ـ هنري مورغنطاو، المصدر السابق، ص٥٥.

تلك الأدوات لم تكن تسبب الموت الفظيع بالمقارنة مع القتل بالأسلحة و المسدسات فحسب، بل كما كان يقول الأتراك أنفسهم، كانت تلك الطريقة أكثر الاقتصادية لأنهم لم يضيعوا سدى البارود و الأغلفة النحاسية، بهذه الطريقة أبادوا كل السكان الذكور بما فيهم المثقفين و الأغنياء في أنقرة و تركت اجسامهم المشوهة بشكل مفزع لتفترسها الحيوانات المتوحشة في الوادي[١].

المرحلة الثالثة:

بدأت في شهر حزيران عام ١٩١٥م و استمرت قرابة عام، كان الأتراك خلالها قد حولوا المناطق الأرمنية إلى قفار و دمار، ففي حزيران كانت فاتحة الإجلاء الكبير إذ وجهت السلطات دعوة للذكور الأرمن ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥-٧٠ عاما لمراجعة مقر الحكومة[٢]، و عندما توافدوا يستطلعون الأمر تلقفتهم السجون، ورحلوا بعد يومين أما التهجير في مناطق البحر الأسود (طرابزون، كبراسون، ريزا و أوردو) فكان فريد من نوعه، حيث وضع الرجال في الزوارق في مدينة طرابزون جنوبي البحر الأسود و لحق بهم الدرك و قتلوهم و رموا بجثثهم في البحر[٣]، و تزامنا مع عمليات الترحيل في طرابزون كانت مثيلاتها تحدث في حق الأرمن المتواجدين في ولاية ديار بكر بعد أن اعتقل وجهاؤهم في ربيع سنة ١٩١٥ و ارسلوا إلى السجون ليلقى البعض حتفهم فيها[٤].

و تجدر الإشارة أن القوافل المهجرة تقسم إلى جماعات يتراوح عدد الواحدة منها بين ٢٠٠-٤٠٠ شخص، ترافقها كتيبة من جنود الأتراك بقصد الدفاع عنها و حمايتها فيما لو تعرضت لهجمات قطاع الطرق. و ما إن تصل فلول هذه الجماعات إلى المناطق الصحراوية حتى يتراجع الجنود المرافقون لها، تاركين المهمة لعصابات اللصوص التي تشكلها الحكومة لهذه الغاية، و على الفور يبدأ هؤلاء بإطلاق الرصاص على الأرمن ثم يقومون بتفتيش الجثث و نهبها[٥].

---

[١] – هنري مورغنطاو، المصدر السابق، ص٥٥.

[٢]– نعيم اليافي، المرجع السابق، ص: ٢٩.

[٣] – هنري مورغناطو، مرجع سابق،٥٥.

[٤] – ماجد محمد يونس زاخويي، مرجع السابق، ص ١٦٤.

[٥]– نعيم اليافي، مرجع سابق، ص ٣٠.

وكلا الجانبين التركي و الارمني تحدث عن أحداث ١٩١٥م و استنادا الى جهات أكاديمية مستقلة فإن الارمن وصل عددهم الى ٣٠٠الف، اما الجانب الارمني فتحث عن ما يعادل مليون ونصف في مجازر متفرقة.[١]

٤- قيام الجمهورية الأرمنية (معاهدة باطوم١٩١٨)

بينما انتصرت حكومة الأستانة على الجبهة "العرقية"، راحت تتمرغ في هزائم متلاحقة إذ اجتاح الموت جبهات الدردنيل وبلاد الرافدين، وعلى ضفاف قناة السويس وسيناء، ثم أخيرا شبه الجزيرة العربية وسوريا وفلسطين.

عندئذ، استغرقت الدولة العثمانية في سكرات الاحتضار، ولاح في الأفق أن انتصار روسيا عليها وضم أرمينيا العثمانية صار وشيكا، بيد أن ترياقا انبثق وسط هذا الاحتضار أتاح لحكومة الأستانة عودة روحها مؤقتا، إنه الغليان الثوري الذي اجتاح روسيا القيصرية.[٢]

ففي مارس١٩١٧م اندلعت الثورة الروسية الأولى في بتروجراد وأسفرت عن إلغاء القيصرية وجاءت بحكومة مؤقتة لم يكتب لها لبقاء طويلا، بسبب إصرارها على مواصلة الحرب إلى جانب حلفاء روسيا القيصرية، فأطاحتها ثورة أكتوبر الاشتراكية التي قام بها البلاشفة في٠٧/نوفمبر١٩١٧ وأسست سلطة السوفيات في البلاد[٣].

وفي الثامن من نوفمبر عام ١٩١٧م أصدر مؤتمر السوفييت الثاني لعموم روسيا مرسوم السلام، الذي عرضت فيه الحكومة السوفيتية على كافة الشعوب المتحاربة وحكوماتها البدء فورا في التفاوض من أجل إقرار السلام، فافتتحت المفاوضات الخاصة بالهدنة في برست ليتوفسك في الثالث من ديسمبر عام١٩١٧[٤] مع الدولة العثمانية وألمانيا والنمسا المجر فطبقا لهذه المعاهدة، التزمت روسيا بـ(أن تعمل كل ما في وسعها لتأمين الجلاء عن الولايات الأناضول الشرقية (معظم أرمينية الغربية) جلاء سريعا وتسليميها بإنتظام إلى السلطات

---

[١] - Turkey And Armiena، OPT, p٨

[٤]. محمد رفعت الإمام، مرجع سابق، ص٦٨.

[٣]- محمد رفعت الإمام، مرجع سابق ، ص٦٨.

[٤]-كامالا عمراني، مرجع سابق،ص٧٨.

العثمانية، وتنسحب القوات الروسية من أقاليم جارس و أولطى و أردهان و أرتفين و باطوم (في أرمينية الشرقية وجورجيا) .[1]

وخلال هذه الفترة الحرجة من تاريخ أرمينيا كانت القوات الأرمينية النظامية والقوات الأرمينية في الجيش الروسي المنسحب تخوض منذ اكتوبر١٩١٧م معارك فاصلة مع القوات التركية، استمرت أكثر من ثمانية أشهر.

وفي منتصف ماي١٩١٨م،تم اعلان استقلال أرمينيا وتسميتها الجمهورية الأرمينية وعلى الإثر أرسل المجلس الوطني الأرميني وفدا عن الجمهورية الأرمينية للاشتراك في مفاوضات الصلح مع الأتراك في باطوم.

أسفرت معاهدة باطوم التي تم توقيعها في ٤جوان ١٩١٨م بين الجمهورية الأرمينية وحكومة السلطنة العثمانية عن اعتراف هذه الأخيرة بالدولة الأرمينية المستقلة التي حددت حدودها بموجبالمادة٢ منها بحيث تضم المقاطعات التالية: أردفان، أتبشمايازين، ألكسندربول، نخجوان.[2]

ثالثا: الكماليون و الأرمن (١٨١٩-١٩٢٣)

١-أرمينيا بعد الحرب العالمية الأولى:

تركت الهزيمة العثمانية تأثيرا نفسيا إيجابيا على الأرمن، فقد أدرك كثير ممن كانوا مرتابين في جمهوريتهم أن لديها «فرصة البقاء » و قرر بعض المثقفين و الماليين الأرمن الذين مكثوا في تفليس الذهاب إلى يريفان لتقديم خدماتهم إلى الجمهورية، أكثر من هذا قرر حزب الشعب الأرمني، ممثل الطبقة الوسطى و المعادل القوقازي للحرب الديمقراطي الدستوري (ساهماناتير رامجاقار) في المهجر الانضمام إلى الحكومة، و فعلا احتضن الطاشناقيون الليبراليين، ومنحوهم نصف إن لم يكن أهم المناصب الحكومة نظرا لحاجاتهم الماسة إلى خبرة حرفيي الطبقة الوسطى و رغبتهم في أن يثبتوا لدول الوفاق أن رادكاليين لم يكونوا مسيطرين على أرمينيا، إلا أن الخلافات الحزبية قد عرقلت مسيرة تطور الجمهورية الأرمينية، و ثمة قضايا مهمة شغلت بال الجمهورية الأرمنية آنذاك لعل في مقدمتها النزعات

[1]-محمد رفعت الإمام، المرجع السابق،ص٧٠.

[2]-يوسف إبراهيم الجهماني، مرجع سابق، ص ص٤٣ -٤٤.

الحدودية مع جورجيا و أذربيجان، ثم مؤتمر السلام المنعقد في باريس منذ ١٨ يناير ١٩١٩م تمثلت المشكلة الأولى في النزاع الأرمني الجورجي حول إقليمي أخالكالاك و لورى الحاويين أغلبية أرمينيا، انتهت بعقد التسوية . أصبح لأرمينيا بمقتضاها السيطرة على نصف لورى بينما أصبح النصف الأخر «نطاقا محايدا » و احتفظت جورجيا بالسيطرة على أخالكالاك[١].

و تعد مشكلة الحدود الثانية بين أرمينيا و أذربيجان أكثر تعقيدا و اعتبرت أذربيجان نفسها وريثة إقليمي باكو و إليزاقيتبول (جنزة) و من ثم اعتبرت كاراباخ و زانجور مناطق آذرية، كان الصراع حول ناغورنوكاراباخ[٢] نتائج كارثية فقد كانت حصيلة الإصابات التي تعرض لها سكان ناغورنوكاراباخ البالغ عددهم ١٨٠٠٠٠ نسمة من الأرمن و الأذريين الأتراك، كثيرة جدا فقد لقي أكثر من ٢٠٠٠ مدني حتفهم، و أصيب عدد أكبر بكثير بجروح خطيرة، و تشرد عشرات الآلاف، كما انتشرت أعمال العنف و الفظائع[٣] . و من ثم أصبحت مشكلة كاراباخ و غيرها من المشكلات الحدودية الأرمينية قيد انتظار مباحثات السلام المنعقدة في باريس منذ ١٨ يناير ١٩١٩م.

حينئذ كانت دول الوفاق يرتبون في العاصمة الفرنسية بنود السلام مع الدول المقهورة ألمانيا و النمسا، المجر و الدولة العثمانية و بلغاريا، طرحت فكرة الانتداب كـ "حل وسط" بين الضم الاستعماري و حق تقرير المصير الذي نص عليه البند الثاني عشر من بنود السلام الأربعة عشر التي أرسلها ويسلون[٤].

---

[١] – محمد رفعت الإمام، مرجع سابق، ص٩١.

[٢] – ناغورنو كاراباخ: هي عبارة عن قطعة أرض جبلية خصبة على الحافة الشرقية للنجد الأرميني و تطل من الشرق على السهل الأذربيجاني الواسع، و إلى الغرب تقع جمهورية أرمينيا و تشير المصادر اليونانية و الرومانية القديمة أن إلى ناغورنو كاراباخ كانت تشكل جزءا من كيانات سياسية أرمينية أكبر منذ القرن الثاني قبل الميلاد على الأقل و حتى تقسيم مملكة أرمينيا من قبل الرومان و الفرس و الساسنيين في بداية القرن الخامس ميلادي، ووقعت ناغورنوكاراباخ تحت حكم الألبان القوقازيين و السلاجقة و الأتراك العثمانيين و المغول و الفرس قبل الاحتلال الإمبراطورية الروسية لها في عام ١٨٠٥م و استمر الحكم الروسي لها بدون انقطاع حتى إنهيار روسيا القيصرية في عام ١٩١٧. انظر: يوسف ابراهيم الجهماني، مرجع سابق، ص ١٣٤.

[٣]– يوسف ابراهيم الجهماني، المرجع السابق، ص ١٣٧.

[٤] ـ محمد رفعت الامام، مرجع نفسه، ص٩٣.

و في ٣٠ يناير ١٩١٩م وافق المجلس الأعلى للوفاق (الحلفاء) على مسودة قرار تفصل بموجبه أرضية سوريا، العراق، فلسطين و الحجاز عن الدولة العثمانية و توضع تحت الانتداب.

و قد أرسلت الجمهورية الأرمينية في ٠٤ فبراير ١٩١٩م الى هذا المؤتمر وفدا برئاسة أقيدس أهارونيان[١] (١٨٦٦ – ١٩٤٨م) للمطالبة بأرمينية الغربية و مخرج للجمهورية على البحر الأسود[٢]، كما عقد بوغوص نوبار[٣] في باريس خلال الفترة ٢٤ فبراير حتى ٢٢ أبريل ١٩١٩م المؤتمر القومي الأرمني لتأييد المطالب الأرمينية و مناقشة مستقبل أرمينية و طالب هذا المؤتمر بأن يسند الوفاق "الانتداب على أرمينية" الى الولايات المتحدة الامريكية.

على اية حال ثمة تعقيدات اعترضت المطالب الأرمينية، فقد خصصت اتفاقية سايكس[٤] بيكو ١٩١٦م، قيليقية و نصف أرمينية الغربية لفرنسا أكثر من هذا اصطدمت المطالب الحدودية الكردية مع مثيلاتها الأرمينية، زد هنا أيضا، لم يكن الجيش العثماني في الأناضول منزوع السلاح، و من ثم لا تسطيع الجمهورية الأرمينية الصغيرة – على نقص أسلحتها و مواردها – الدفاع على أرمينية[٥].

---

[١]– اقيدوس اهارونيان ١٨٦٦–١٩٤٨ولد في اغدير تلقى تعليمه في كيقور كيان بايتشميادزين.قام بالتدريس في اغدير بين عامي ١٨٨٦–١٨٩٦م أصبح عضوا نشيطا في حزب الطاشناق أكمل دراساته العليا في لوزان و باريس بين عامي ١٨٩٨–١٩٠١، تعين في عام ١٩٠٦ ضمن هيئة تحرير صحيفة "تروشاج" العلم. انظر: محمد رفعت الامام، مرجع سابق، ص ١٧١.

[٢]– محمد رفعت الامام، مرجع نفسه، ص٩٣.

[٣] بوغوص نوبار باشا (١٨٥١–١٩٣٠): ولد بالإسكندرية. تمتد جذور عائلته إلى كاراباخ أحد مؤسسي مدينة هليوبوليس (مصر الجديدة). أسس في عام ١٩٠٦ مع آخرين الاتحاد الخيري الأرميني العام الذي ظل رئيسا له حتى عام ١٩٣٠.كلفه الجاثليق كيفورك الخامس عام ١٩١٢ لرئاسة الوفد الأرميني إلى باريس لتنسيق الجهود الموالية للأرمن و الدعاية للقضية الأرمينية. انظر: محمد رفعت الامام، نفسه، ص ١٧٧.

[٤]– اتفاقية سايكس بيكو: اتفاقية سرية بين بريطانيا و فرنسا و روسيا، عقدت في ماي ١٩١٩م بين المندوب الفرنسي المسيو جورج بيكو و الانجليزي السير ماك سيالكس من أجل إقسام مناطق الهلال الخصيب، و حصلت فرنسا من خلاله على سوريا و لبنان و الموصل و العراق، و بريطانيا جنوب سوريا و بغداد و البصرة و جميع المناطق الواقعة بين الخليج العربي و المنطقة الفرنسية في سوريا. انظر: جورج أنطونيس، يقظة العري، تر: ناصر الدين الأسد، احسان عباس، ص٢، دار الملايين، بيرت، لبنان، ١٩٨٧، ص ص٣٥٠،٣٤٠.

[٥]– محمد رفعت الامام، مرجع سابق، ص٩٥.

٢- مصطفى كمال و الثورة الأناضولية:

أدى اصطدام الطموحات اليونانية – الإيطالية في الأناضول، و الهجوم اليوناني غربي الأناضول إلى تنامي "شعور قومي" عندما نظم الأتراك القوميون بقيادة مصطفى كمال (١٨٨١-١٩٣٨م)[١]، في الداخل معارضة قوية في وجه المخططات دول الوفاق بصدد تقسيم الدولة العثمانية ففي ١٩ مايو ١٩١٩م أرسل السلطان محمد السادس (١٩١٨-١٩٢٢م)[٢] الضابط مصطفى كمال إلى صامصون على البحر الأسود و خوله سلطات واسعة بوصفه مفتشا للجيش الثالث بغية استعادة النظام الذي أختل بسبب الهياج على احتلال الوفاق، الا أن رسول السلطان أخفى بين أحشائه «سرا قوميا» فهو لم ينزل للأناضول بهدف احتواء غضب الجماهير المعادية للوفاق، بل على النقيض تماما فهدفه الذي لن يتأخر في الكشف عنه هو رد الثقة إلى الجيش العثماني الذي اصابته الهزيمة بالتفسخ العميق و كذلك السعي إلى إعادة تجميع كل الحركات المقاومة تحت سلطة موحدة و الخصم الذي يجب محاربته ليس هو المحتل الأجنبي وحده فسوف يكتب مصطفى كمال فيما بعد ''لابد، مهما كان الثمن من الثورة على الحكومة العثمانية، على السلطان، على خليفة كل المسلمين، و حث الجيش و الأمة كلها على الثورة''[٣] .

---

[١] مصطفى كمال: ولد عام ١٨٨١م في سلانيك تسمى زبيدة و ينسبه بعضهم إلى (علي رضا)احد موظفي الدولة في سلانسيك. تخرج من الكلية الحربية بالآستانة برتبة (رائد). تقلد مناصب عسكرية عديدة بالدولة العثمانية. ترأس جمعية (وطن) السرية، و كان له نشاط ثوري. رقي الى رتبة (باشا) في أوائل عام ١٩١٦م. ألغى الخلافة الإسلامية و أعلن الجمهورية التركية و طرد آل عثمان خارج البلاد. أطلق على نفسه لقب اتاتورك: أبي الترك في ٢٤ نوفمبر١٩٣٤م مرض و تعفن جسمه من إفراطه في شرب الخمر مات سنة ١٩٣٨م. سليمان بن صالح الخراشي. مرجع سابق، ص٧٨.

[٢] –السلطان محمد وحيد الدين خان السادس: و يعرف رسميا باسم محمد السادس. و يشتهر في لسان العوام باسم السلطان وحيد ولد في شباط١٨٦١م.بسبراي (دولمة باغجة) أبوه السلطان عبد المجيد و أمه السيدة الرابعة كلستو (كلستان). تسلم سلطته في ٤تموز١٩١٨م.انظر: أحمد آق كوندز، سعيد أوزتوك، مرجع سابق، ص ٤٧٨.

[٣] - محمد رفعت الامام، مرجع سابق . ص٩٨

انهمك كمال منذ وصوله إلى الأناضول في استقطاب القادة العسكريين، و أحاط نفسه ببعض رجال الدين، و كسب ثقة زعماء الأكراد الثائرين في شرقي الأناضول و بعد أن قطع كمال روابطه بالسلطة المركزية، جازف بشن معركته السياسية فقد نظم مؤتمرين في أرضروم ٢٢يوليو-٧٠أغسطس و سيواس ٤-١١سبتمبر١٩١٩، و فيهما اعتمد المؤتمرون مشروع قرار يتماشى كلية مع رغبات كمال "وطن قومي لا يقبل التجزئة" و هو يعني: رفض قيام دولة أرمينية في شرقي الأناضول تظم الولايات الأرمينية الست . و عبثا حاول الباب العالي إلحاق الهزيمة بالحركة الكمالية، فقد صورها أما الرأي العام بوصفها حثالة اتحادية متعطشة للنهب و الدمار و ابادة الأرمن و ممالاة الألمان[١].

اتخذ مصطفى كمال من أنقرة قاعدة له، أعلن أن اللجنة التمثيلية في أنقرة هي الحكومة الشرعية الوحيدة في تركيا، و أصدر أوامره لكل الموظفين –مدنيين و عسكريين– بأن يطيعوا أوامر حكومة أنقرة لا حكومة اسطنبول الخاضعة تماما للحلفاء، و في ١٩مارس١٩٢٠م أعلن كمال أن الأمة التركية قد شكلت برلمانها الخاص في أنقرة تحت اسم " المجلس الوطني الكبير " الذي اجتمع لأول مرة في ٢٣أبريل ١٩٢٠.[٢]

و في نفس اليوم الذي تأسست فيه الحكومة في أنقرة، اعترفت الولايات المتحدة بـ "أرمينية" مما دعا دول الوفاق في ٢٧/أبريل/١٩٢٠م أن يطلبوا منها قبول الانتداب عليها و لكي يقنع الكماليون دول الوفاق و الأرمن سويا بجدية نواياهم صبوا جل غضبهم على قيليقية حيث كان قد عاد إليها و تجمع بها زهاء ١٥٠ألف أرمني، و راح الكماليون يطهرون قيليقية من الأرمن الكماليون بهجمات منظمة على المدن و القرى المأهولة بهم، تحت بصر فرنسا و سمعها، و لم يكترث الكماليون بأوامر الأستانه، و اعتبروا أنفسهم "الحكومة الفعلية" في الدولة و أنذر الهجوم التركي على قيليقية و رفض الفرنسيين الدفاع عنها بـ"موت قيليقية الأرمينية"[٣].

[١] – محمد رفعت الامام، مرجع سابق.ص٩٨.

[٢] – أحمد عبد الرحيم مصطفى مرجع سابق، ص٣٠٥.

[٣]– محمد رفعت الإمام. المرجع السابق.ص ٩٩.

٣-المعاهدات الدولية التي تخص العلاقات التركية الأرمينية:

معاهدة سيفر:

تم التوقيع على هذه المعاهدة في ١٠اوت١٩٢٠ م وقد مثل إنكلترا رئيس وزرائها لويد جورج و الولايات المتحدة ممثلة برئيسها ولسن، أما فرنسا فكانت ممثلة برئيس جمهوريتها كليمنصو، و فوضت تركيا رئيس وزرائها الداماد[١] فريد باشا [٢].

بموجب هذه المعاهدة، اعترفت الدولة العثمانية رسميا بأن أرمينية دولة حرة مستقلة (مادة٨٨) و تنص المادة (٨٩)على أن توافق الدولة العثمانية و أرمينية و دول الوفاق على رفع قضية رسم الحدود بين الدولة العثمانية و أرمينية في ولايات فان و بيتليس و أرضروم و طرابيزون إلى تحكيم رئيس الو.م.أ، و قد تركت المادة (٩٢) من هذه المعاهدة لجمهورية أرمينية تحديد حدودها مع أذربيجان و جورجيا[٣] .

و لقد أدت معاهدة سيفر إلى تكريس تمزيق الإمبراطورية العثمانية، و الواقع أن تركيا المجردة من كردستان، و من الولايات التي يسكنها الأرمن و ثراس، و من إقليم أزمير و من سوريا و من شبه الجزيرة العربية و من بلاد الرافدين، إنما تجد نفسها مختزلة إلى دولة أناضولية صغيرة محصورة بين بلدين ما تزال حدودهما غير محددة، أرمينيا و اليونان[٤].

٢-معاهدة ألكسندربول:

رغم قيام حكومة ثنائية في تركيا (حكومة القسطنطينية التي وقعت المعاهدة الأولى باطوم و حكومة المجلس الوطني الكبير التي يترأسها مصطفى كمال)، فإن هذه الحكومة الأخيرة اعترفت أيضا اعترافا علنيا دوليا و واضحا بالحكومة -الجمهورية الأرمينية- عندما وقعت معها هذه المعاهدة، اذ اقترن توقيع ممثلي حكومة تركيا الكمالية بتوقيع مندوبي حكومة الجمهورية الأرمينية جنبا إلى جنب يوم الثاني من كانون الثاني ١٩٢٠م[٥]،

---

[١] – الداماد تعني بالتركية. صهر السلطان

[٢] – يوسف إبراهيم الجهماني. مرجع سابق ص ١٤٢.

[٣] – محمد رفعت الإمام. مرجع السابق. ص ١٠١.

[٤] – روبير مانتران. تر: بشر السباعي، مصدر سابق، ص ٣٤٤.

[٥] – يوسف الجهماني. مرجع سابق، ص١٤٦.

و بمقتضاها تنازلت يريفان عن معاهدة سيفر، و جميع مطالبها في أرمينية الغربية، كما تنازلت عن جارس و أردهان و اولطي و قاعزقان و صورمالوا الواقعة في أرمينية الشرقية، علاوة على قبول أرمينية السلطة التركية المؤقتة في شارور و ناخبيتشيقان، و في المقابل سوف يكفل الأتراك القوميون استقلال الجزء المتبقي من الجمهورية الأرمينية[1].

٣- معاهدة لوزان:

رغم أن دخول البلاشفة أرمينية قد قوبل بمعارضة الطاشناقيين و الرأسماليين، إلا ان قبول حكمهم كان "المخرج الوحيد" ساعت ئذ للمأزق الأرميني بصرف النظر عن أية نزاعات سياسية أو انتماءات إيديولوجية، اذ بموجبه توقف الزحف التركي، و صار هناك "جسد أرميني" و أمنت بقايا الأرمن بعد طول خوف.

إن انضمام أرمينيا إلى العائلة البلشفية و انصرافها إلى تضميد جراحها، اديا إلى توقف حكومة أرمينيا السوفياتية عن الاهتمام باستعادة الأراضي الأرمينية التي اغتصبها الأتراك القوميون، و بعد أن حقق الكماليون النصر في ميادين القتال بقي عليهم كسب معركة السلم في المؤتمر المنعقد بـ"لوزان" منذ ٢١/نوفمبر/١٩٢٢م للبت في معاهدة سيفر مع دول الوفاق عدا الولايات المتحدة، إلا أن الهيئات و الأحزاب الأرمينية في المهجر واصلت نشاطها في سبيل استرداد الأراضي المغتصبة، وفي هذا الصدد قدم "الوفد الأرميني القومي" برئاسة بوغوص نوبار مذكرة إلى المؤتمرين[2] .

وفي ٢٤/جولية/١٩٢٣ جاء التوقيع على معاهدة لوزان التي نصت على عودة السيادة التركية على ما يقرب من كل الأراضي التي تشتمل عليها تركيا الحالية و ألغت الامتيازات الأجنبية. وقد جاءت معاهدة لوزان لتمحو الأثار المترتبة على الدولة التركية من جراء معاهدة "سيفر" و لم تشر إلى تأسيس أي دولة للأرمن، و لم تذكر مسألة الأقليات و لا من أية زاوية كانت[3].

[1] -محمد رفعت الامام، مرجع سابق، ص١٠٤.

[2] -نفسه، ص ١٠٧.

[3] - أحمد عبد الرحيم مصطفى. مرجع سابق، ص ٣١١.

المبحث الثاني: تقارير و شهادات حول القضية الأرمينية

أسباب القضية الأرمينية:

تورط الكثير في التخطيط لإبادة الأرمن و منها بصورة خاصة الصهيونية العالمية، لكننا سنذهب الى القول أن تظافر الظروف الداخلية و الخارجية هو أول أسباب القضية الأرمينية.

١.الأسباب الدولية الخارجية:

على الرغم من اتساع مجال هذه الأسباب، يمكن تلخيصها بظاهرتين موضوعيتين طبعتا الربع الأخير من القرن التاسع عشر و هاتان الظاهرتان هما:

– تمرد الأقليات النصرانية في بلغارستان والجبل الأسود و البوسنة و الهرسك وخروجهم على الدولة العثمانية، و نهوض القومية في أوروبا، و قيام مجموعة من الحركات الاستقلالية أدت إلى تفجر الإمبراطوريتين النمساوية و العثمانية، و خلقت عدة قضايا دولية منها القضية الشرقية التي كانت من نتائجها إجبار العثمانيين على التخلي عن المناطق الواقعة في الطرف الغربي للإمبراطورية كاليونان، و بلاد الصرب و غيرها، و لم يكن ذلك ليتم لولا التدخل الخارجي.

–تنافس الدول الاستعمارية على منطقة الشرق الأدنى ذات الموقع الاستراتيجي الذي كان موضع صراعات متكررة بين إنجلترا و فرنسا منذ مطلع القرن التاسع عشر، ثم تعددت الأطراف الطامعة بدخول روسيا القيصرية، و ألمانيا و ايطاليا ميدان التنافس الاستعماري ناتج عن التطور الرأسمالي، و ضرورة البحث عن أسواق خارجية لتصريف البضائع الفائضة، و قد أدى هذا التنافس إلى انعكاسات سلبية على الأرمن تمثلت في مرحلتين متميزتين في تاريخ القضية الأرمينية و هما:

❖ **أولا:** مرحلة ما بين اتفاقية سان ستيفانو و مؤتمر برلين حيث كان التنافس بين بريطانيا الداعمة للسلطان العثماني مقابل بعض الامتيازات، روسيا القيصرية التي كانت تؤيد ثورات الشعوب السلافية ضد العثمانيين و مع توقيع معاهدة سان ستيفانو عام ١٨٧٨ بين روسيا المنتصرة و تركيا المهزومة، تحررت معظم البلدان البلقانية، و لم يحصل الأرمن على تعهد عثماني بإدخال الإصلاحات في مناطقهم كما نصت المادة (٦٦) [١]

[١] – نعيم اليافي، مرجع سابق، ص ٨٦.

❖ من المعاهدة ثم أتى مؤتمر برلين بعد عدة أشهر و أجهض هذه المعاهدة لتعود البلقان إلى الوصاية العثمانية[١]، و لتستبدل المادة (١٦) منها بالمادة (٦١) التي تركت الأرمن تحت رحمة السلطان عبد الحميد و بذلك اندحرت الشعوب التابعة للعثمانيين في الاستقلال و التحرر و انقشع تفاؤل الأرمن بالإصلاحات و الأمن.

❖ **ثانيا:** مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى و خلالها و بعدها، و هي المرحلة التي شهدت ذروة التنافس بين الدول الاستعمارية، و لا سيما بعد أن ظهرت الو.م.أ بقوتها الفتية، و انتعاش المذاهب العنصرية كالطورانية و الصهيونية العالمية حيث تخلت و.م.أ على مبدأ مونرو، و كانت كل دولة من هذه الدول تبحث عن إمكانية عقد اتفاقية سرية مع العثمانيين، مقابل عدم التدخل في شؤونها الداخلية[٢] و في مرحلة ما بعد الح ع ١، و بعد انكسار ألمانيا فيها، انحصرت المنافسة الاستعمارية (بريطانيا و فرنسا، و الو.م.أ، و الصهيونية العالمية و ايطاليا)، و مع أن المجلس الأعلى لدول الحلفاء اعترف باستقلال أرمينيا في معاهدة سفير عام ١٩٢٠، عادت في معاهدة لوزان عن قرارها، فالمسألة في الواقع لم تكن لتعني استقلال الشعوب، بل كانت تعني تقاسم الإمبراطورية العثمانية وجعل دولها الضعيفة تحت الانتداب الأجنبي كما تبين اتفاقية سايكس بيكو، و كما يوضحه بيان السياسة الخارجية البريطانية الذي قدمه أرثر جيمس بلفور[٣]، إلى لسنغ وزير الخارجية الأمريكية، إذ نقرأ فيه معالم خريطة جديدة لمنطقة الشرق الأدنى في فترة ما بعد الحرب، كما يقضى بأن الأرمن سيكونون خاضعين إما للأتراك، وإما للحلفاء ويعني أيضا استثمار قصد تعليق قضيتهم كما ساهمت الصهيونية في اقناع مصطفى كمال بالموافقة على أن توضع تركيا تحت الانتداب الأمريكي مستخدمة من أجل دلك السلاح الاقتصادي عبر تأزيم المديونية الخارجية لتركيا[٤].

---

[١] – نعيم اليافي، مرجع سابق، ص ٨٦.

[٢]- نفسه ، ص ٣٧.

[٣]– أرثر جيمس بلفور (١٨٤٨–١٩٣٦): ولد بلفور من أسرة اكستلندية عريقة، و درس في مدرسة آيتن ثم في جامعة كامبردج ثم انتخب لعضوية مجلس العموم ثم عين وزيرا لشؤون ايرلندا، و في سنة ١٩٠٢ أصبح رئيس وزراء و أثناء الحرب العالمية أصدر وعده المشهور. انظر: نجدة صفوة فتحي، مرجع سابق، ج٢، ص:٧٠.

[٤] - نعيم اليافي، المرجع السابق، ص ٣٩.

الأسباب الداخلية والإقليمية:

إن موقع أرمينيا سبب لها مشكلات أفقدتها إمكانية التوحد والاستقلال، وجعلتها هدفا لأطماع الغزاة مند القديم حتى عصرنا الحاضر، فالتكوين الجغرافي لأرمينيا يجعل منها جسرا بين امبراطوريات متنافسة ومتصارعة، كالفرس والروم و البيزنطيين وروسيا والإمبراطورية العثمانية، وكان الطرف الذي يكسب أرمينيا لصالحه يحقق مجموعة أغراض في وقت واحد كحماية الحدود من الإغارات، وزيادة قوته العسكرية والاقتصادية باستغلاله لثروات أرمينيا الطبيعية و البشرية، ففي العصر الحديث صارت موزعة بين ثلاث دول هي: بلاد فارس وروسيا القيصرية، والدولة العثمانية، وكان أي صدام بين هذه الدول يترك عواقبه الوخيمة على الشعب الأرمني، ولاسيما في النزاعات الكثيفة والمستمرة التي قامت بين روسيا القيصرية والعثمانيين[١]

مما خلق ذريعة للباب العالي كي يتهم الأرمن بالخيانة، وبالتعاون مع العدو الروسي[٢]، والدليل على ذلك ما يكتبه السفير الأمريكي من أقوال أنور باشا[٣] بهذا الشأن: (أعطي الأرمن إنذارا واضحا لما سيحدث لهم في حال انضمامهم إلى أعدائنا قبل ثلاثة أشهر طلبت بطريك الأرمن وأخبرته أنهم إذ حاولوا بداية ثورة أو مساعدة الروس عندئذ لن أتمكن من أن أمنع حدوث الأذى لهم – لم يؤثر إنذاري فيهم، ومع ذلك ساعدوا الروس، (.....) أظن أن الأرمن يخطئون باعتمادهم على الروس. إن الروس في الحقيقة يريدونهم أمواتا أكثر من أحياء كما ان خطرهم كبير على الروس كذلك هم خطرون بالنسبة لنا[٤] ، إذا حاولوا إنشاء دولة مستقلة هنا في تركيا، سينشئ اخوانهم هناك في روسيا دولة مستقلة أخرى...)[٥].

---

[١]– نعيم اليافي، المرجع السابق، ص ٣٩.

[٢] – نفسه، ص ٤٠.

[٣] – أنور باشا ١٨٨١–١٩٢٢م: من أقوى رجال الاتحاد و الترقي تخرج من الكلية الحربية خاض غمار السياسة مبكرا، ترأس عصابة اعتصمت بالجبال للعصيان، على حكم عبد الحميد، و عند اعلان الدستور عاد الى اصطنبول و استقبل بحفاة، أصبح وزيرا للحربية سنة ١٩١٣، كان أنور باشا وراء الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى و بعد انتهاء الحرب بالخسارة غادر تركيا سرا بصحبة جمال و طلعت. انظر: نجدت فتح صفوة ، مرجع سابق، ص١٠٠.

[٤] هنري مورغناطاو، مصدر سابق، ص ٩٤.

[٥] هنري مورغناطاو، مصدر سابق، ص ٩٤.

فيرى الكاتب نعيم اليافي أن الأتراك استغلوا نقطتين هامتين لتأريث المجازر:

– إثارة التعصب الديني بتأليب المسلمين على المسيحيين، إذ أعطى الحكومة التركية طابعا دينيا للحرب وصادق السلطان رشاد [1]على طلب "الاتحاد" بإعلان الجهاد الاسلامي ضد الدول المسيحية فالأرمن بحسب هذا التحريض السافر، مدانون بمسيحيتهم سواء أكانوا أوفياء لتركيا أم لا يكونوا ولا مفر لهم من مواجهة من عواقب العصبية الاسلامية التي عمل الأتراك وحلفائهم الألمان على استغلالها أيما استغلال.

– اعتبار التنظيمات السياسية الأرمنية خلايا للتمرد هدفها أن تطيح بحكومة الأتراك وتمرد دولتهم.

وإنا المسألة بعيدة أن تكون دينية أو سياسية، إنما هي تعبير عن نزعة عنصرية سخر الطورانيون الأتراك شتى الوسائل في سبيل تحقيقها، فهم حاسبوا شعبا بأكمله بناء على زعمهم أن بعض أفراده تعاونوا مع العدو الروسي[2]

–أما السفير الأمريكي هنري مورغناطاو فيقول من خلال حواره مع وزير الداخلية طلعت باشا (لنفترض أن بعض الأرمن خانوكم، هل هذا سبب لتدمير عرق بكامله؟ هل هذا عذر لتعذيب وقتل النساء والأطفال الأبرياء؟ فأجابه طلعت: إننا لا نلام بأننا لا نفرق بين الأبرياء من الأرمن، لكن ذلك غير ممكن تماما لأن أولئك الذين هم أبرياء اليوم يمكن أن يكونوا مجرمين غدا) لكنه عاد وأوضح وجهة نظر حكومية في مقابلة لاحقة مع السفير الأمريكي، حيث يقول طلعت باشا مخاطبا مورغنطاو: { طلبت منك اليوم أن تأتي لأشرح موقفنا من المسألة الأرمنية برمتها فنحن نبني اعتراضاتنا ضد الأرمن على ثلاثة نقاط أساسية واضحة، أولا إنهم أثروا على حساب الأتراك وثانيا قرر الأرمن أن يهيمنوا علينا وذلك بتأسيس دولة[3]

[1] السلطان رشاد هو الساطان محمد خان الخامس رشاد الدين ابن السلطان عبد المجيد خان، أشرقت أنوار جلالته في عالم الوجود في عام ١٨٤٤ فكانت تلك السنة سنة خير و بركات على المماليك المحروسة العثمانية، و شب جلالته مع أخويه السلطانين مراد و عبد الحميد على ما يشب عليه أصحاب النجابة آل البيت، السلطاني، عرف بحسن خلقه و

[2] نعيم اليافي، مرجع سابق، ص٤٣.

[4] يوسف حلاج أوغلو مرجع سابق، ص ٦٢.

منفصلة وثالثا ساعدوا أعدائنا علينا ساعدوا الروس في القفقاس لذلك جئنا إلى القرار النهائي أنه يجب أن نضفعهم قبل نهاية الحرب}.

-أما يوسف حلاج أوغلو فيقول أن طلعت باشا رأى أن الدول الاستعمارية لها مطامع في أراضي الدولة العثمانية، و لكي تحقق أطماعها عملت على زرع الفتنة بين رعايا الدولة العثمانية من الأرمن، و ساهمت في تعاضمها، كما ذكر بقيام الأرمن الحصاة بعرقلة حركة الجيش العثماني الذي يحارب الأعداء، فعرقلوا وصول المؤن و الأعتدة و الذخائر إليه و تعاونوا مع العدو، و التحق قسم منهم في صفوف الأعداء، و قاموا بالهجوم المسلح على قطعات الجيش و على أهالي الأرمنيين، و قاموا بأعمال القتل و النهب و السلب في المدن و القرى التي هاجموها، كما قاموا بتأمين الأرزاق لقوى العدو البحرية[1].

ثانيا: تحليل تقرير طلعت باشا حول القضية الأرمينية[تهجير الأرمن].

أشرف طلعت باشا/ وزير الداخلية العثماني خلال عامي ١٩١٥-١٩١٦ على افناء الأرمن في السلطة العثمانية فأمر بالتهجير الجماعي للأرمن مخفيا بذلك حقيقة هذه العملية تحت ستار إجراءات أمنية، كما أشرف على انهيار الجماعات ومصادر الممتلكات بانتظام والارتدادات الدينية القصرية وغياب الآلاف من الأرمن عن الوجود، وتشتت الناجون في أرجاء السلطنة ثم استلم طلعت تقارير متتالية من مختلف الولايات، وأمر في نهاية ١٩١٦ بإجراء تقييم لعمله فبعث في ٢٤آب ١٩١٦ ببرقية مشفرة إلى ٢٤ مقاطعة (ولاية ومتصرفية) طالبا فيها موافاته بمعلومات مفصلة عن حضور الأرمن في مختلف أنحاء السلطنة، وكان التعميم الصادر عنه بسيطا ومباشرا، إنه أراد أن يعرف كم من الأرمن يقيمون في المقاطعة، وكم من هم من أبناء البلد أو غرباء عن المنطقة، وبعد ستة أشهر أي في ١١ شباط١٩١٧ بعث ببرقية مشفرة أخرى إلى ٢٣ مقاطعة داعيا اياها إلى اجراء الارمن مرة جديدة، سأل عن عدد الأرمن المحليين والغرباء وكذا عدد الأرمن في كل منطقة من المناطق[2].

---

[1]- يوسف حلاج أوغلو مرجع سابق، ص ٦٢.

٢- آرا صرفيان، تقرير طلعت باشا حول الإبادة الجماعية، تن جوزيف كالوستيان، منشورات طادرون مع مؤسسته كوميداس، لندن، ٢٠١١، ص ٥ [2]

التحليل:

فالجدول الذي أمامنا[1] يبين إحصائيات ٣٠ ولاية ومتصرفية خلال عام١٩١٤-١٩١٧ حيث يبين عدد الأرمن في ٣٠مقاطعة عام ١٩١٤ وكذا عدد الأرمن المحليين في ٣٠مقاطعة وعدد الأرمن في كل مقاطعة وأرمن من مقاطعة في المقاطعات الأخرى خلال عام ١٩١٧.

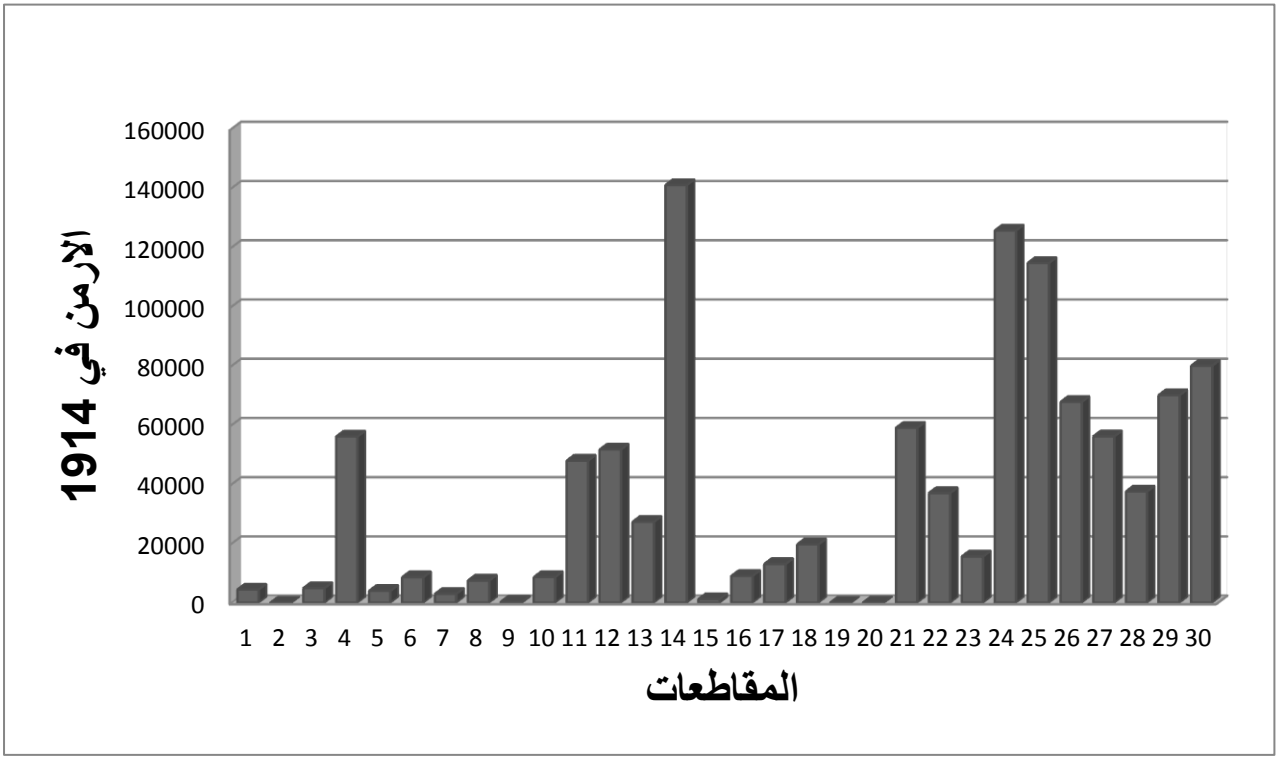

الشكل رقم (٠١)

[1] – انظر: الملحق رقم(٠٦)، ص١١٤.

الشكل رقم(٠٢)

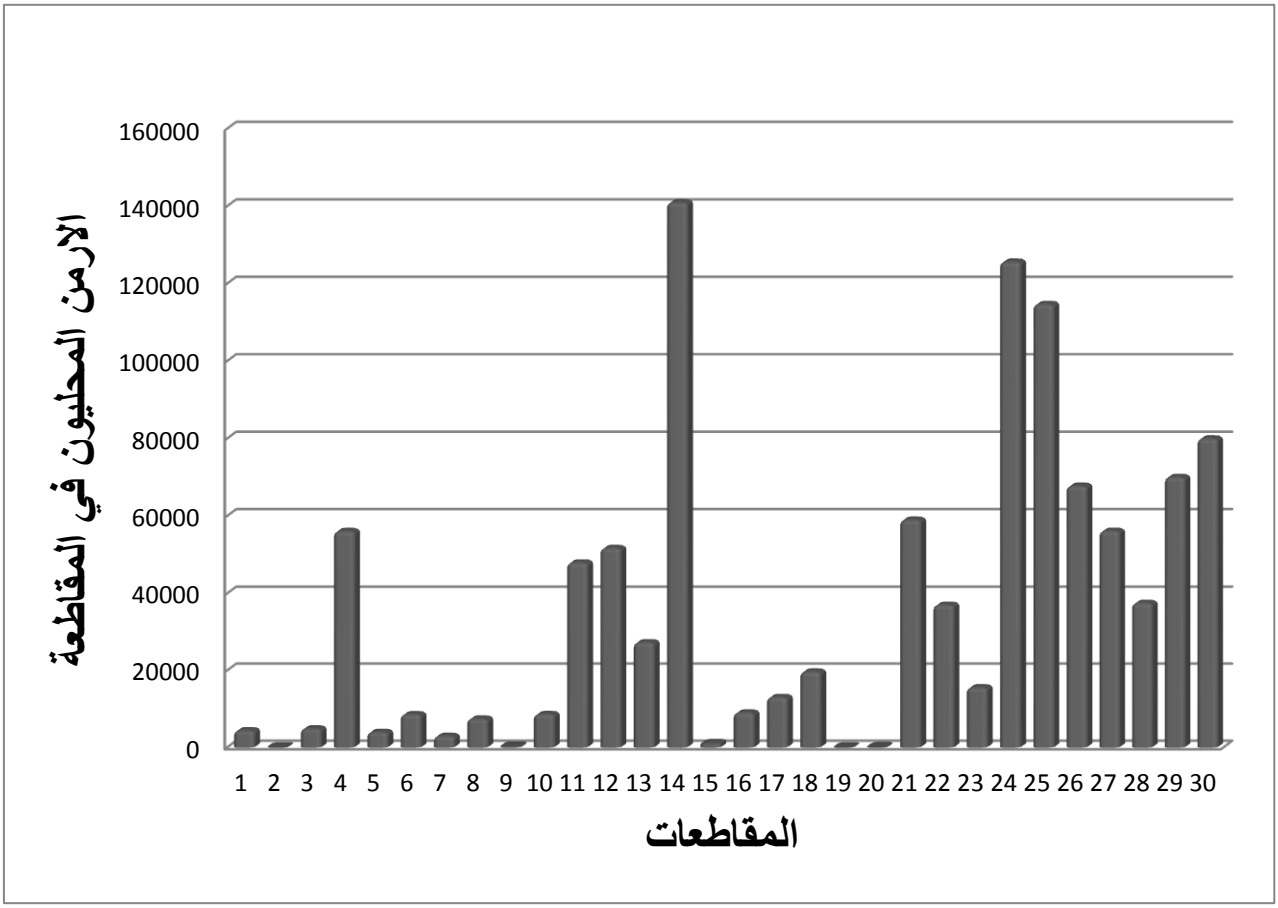
160000
140000
120000
100000
80000
60000
40000
20000
0
الارمن المحليون في المقاطعة
1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30
المقاطعات

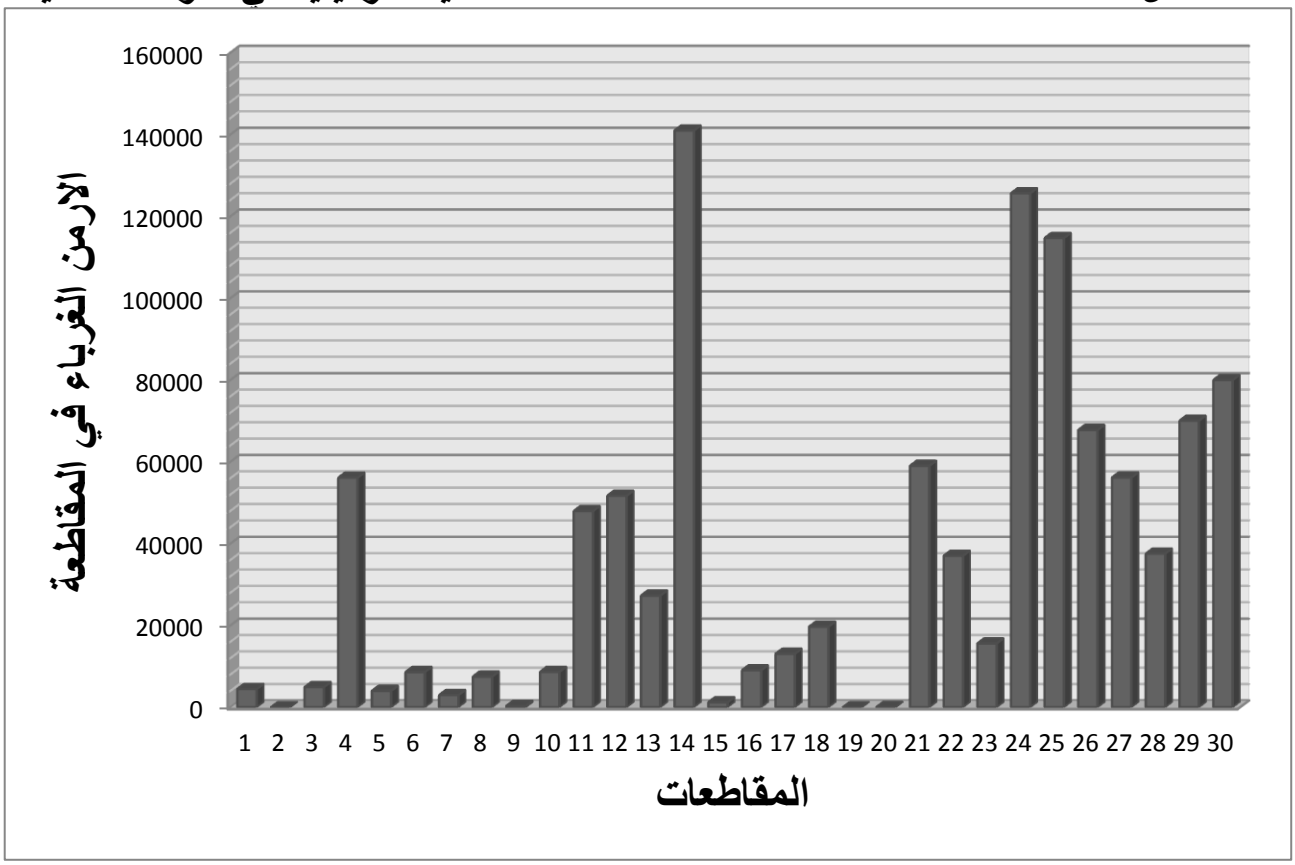

الشكل رقم (٠٣)

الشكل رقم (٠٤)

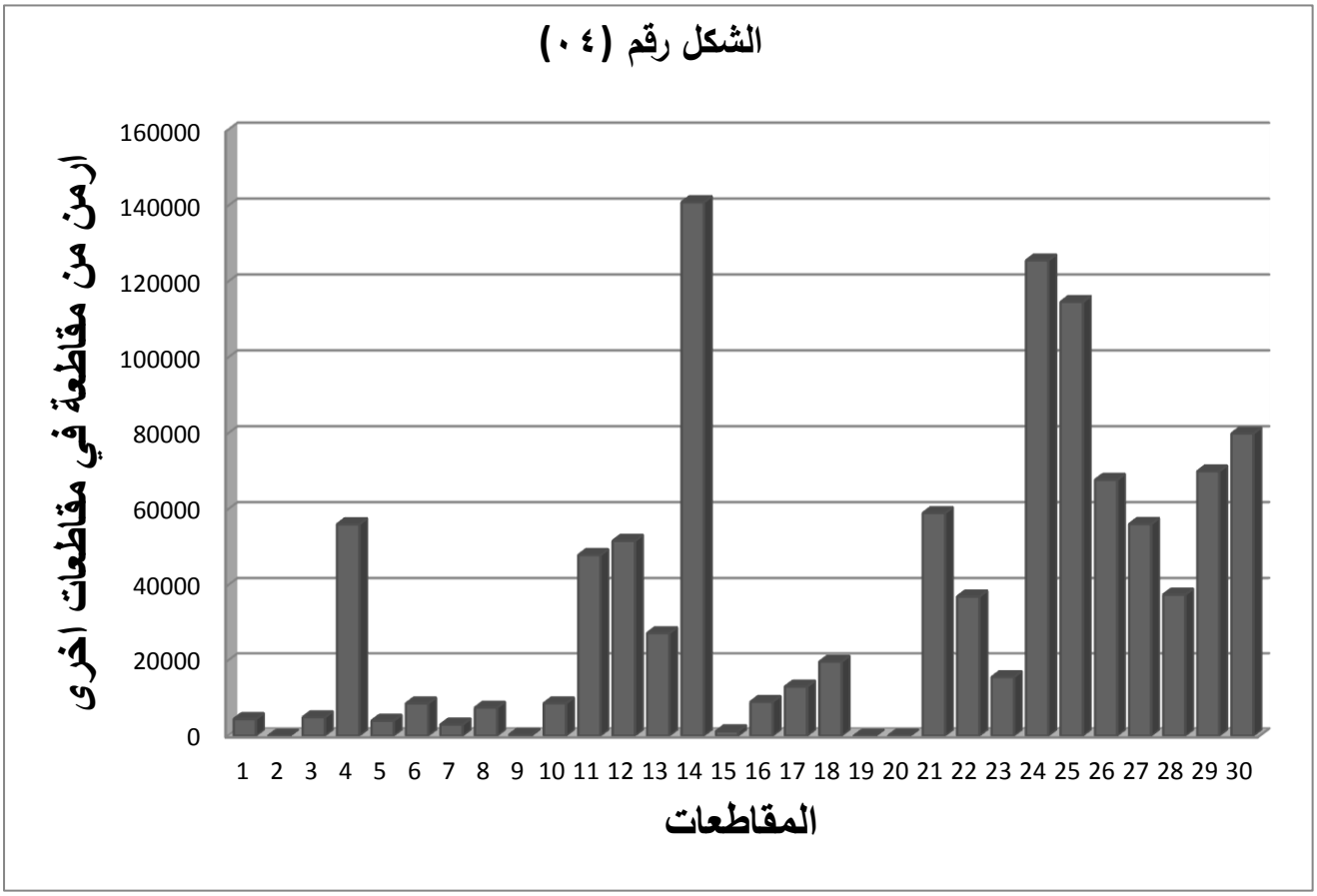

تحليل التمثيل البياني (٠١): الأرمن في ١٩١٤.

من خلال القراءة البيانية للشكل رقم (٠١) نلاحظ أن المقاطعات الشرقية[١] شهدت حضورا كبيرا للأرمن مثل: ١٤١٠٠٠ في سيواس، ١٢٥٠٠٠ في أرضروم، بتليس ١١٤٧٠٤، ٦٧٧٩٣ بوان، ٧٠٠٦٠ بمعمورة العزيز(إيلازيك)، مقارنة بالمقاطعات الغربية[٢] [أزميت ٥٦١١٥، أفيون كاراهيسار٧٤٩٨].

أما التمثيل البياني (٠٢): الأرمن المحليون في المقاطعة ١٩١٧

من خلال قراءة الشكل (٠٢) نلاحظ أن المناطق التي تم إفراغها من الأرمن هي المناطق الشرقية [أرضيوم ٠، بتليس ٠، وان ٠، طربزون ٠، معمورة العزيز(ايلازيك) ٠] بصف نهائية إضافة إلى ديار بكر[مقاطعة جنوبية شرقية].

أما التمثيل البياني رقم (٠٣) و(٠٤): الأرمن الغرباء في المقاطعة، وأرمن من مقاطعة في مقاطعات أخرى.

فنلاحظ أن أرمن أضنة وحلب وهودافنديكار من أكثر الأرمن اللذين تشتتو في دروب التهجير حيث سجلت بـ(أضنة ١٩٦٦٤، حلب ١٩٠٩١، هودافانديكار ١٠٢٥١).

كما نلاحظ أن سوريا وحلب شهدتا نزوحا كبيرا للأرمن [سوريا٣٩٦٣٩ حلب ١٩٠٩١].

استنتاجات:

- نستنتج أنه تم توزيع الأرمن وبعثرتهم كي يفقدو القدرة على العصيان.
- إن قرار التهجير كان محصورا في المناطق التي تمرد فيها الأرمن[المقاطعات الشرقية] وكذا ديار بكر.
- تم الإتفاق على أن يرسل الأرمن المهجرون إلى خارج تركيا[الموصل، حلب سوريا]، وكذا خارج الحدود التركية.

١-أنظر إلى الملحق رقم٠٧، ص١١٥

٢-أنظر إلى الملحق رقم٠٨، ص١١٦

- الغالبية العظمى من العثمانيين الأرمن هجرو في ١٩١٥، والأكثرية الغالبية من هؤلاء قتلوا إبان المسيرات القصرية، ونتيجة الفاقة والحرمان والمذابح الفورية.
- تم تشتيت وتهجير الأرمن نحو المقاطعات الوسطى(أضنة مثلا) لتجنب التركز على الحدود تخوفا من تشيك دولة مستقلة.

ثالثا- وثائق و شهادات عن القضية الأرمينية:

يوجد في الأرشيف البريطاني مجموعة ضخمة من الوثائق و الأدلة نشرت سنة ١٩١٦م تحت اسم "الكتاب الأزرق" للحكومة البريطانية بعنوان الشتات رقم ٣١ و نشرت مرة ثانية في طبعة جديدة بعنوان "معاملة الأرمن في الإمبراطورية العثمانية" إن سلسلة الوثائق التي تضم هذه المجموعة تتألف من ١٢٧ وثيقة تتعلق بالأرمن، جمعت هذه الوثائق من الشهود و العيان و المبشرين، الأمريكيين و العاملين في مجال الخدمة الإنسانية و من مبشرين ألمان و محررين صحفيين.

كتب رئيس تحرير هذه الوثائق، أرنولدج توينبي (المؤرخ الشهير و أستاذ التاريخ في جامعة لندن ما يلي: « لا مجال للنقاش عن الحوادث التي جرت عام ١٩١٥م، لقد اقتلع السكان الأرمن من جميع أرجاء الإمبراطورية العثمانية من بيوتهم و تم نفيهم إلى أبعد و أسوء منطقة اختارتها الحكومة، لقد قتل بعضهم في البداية و مات آخرون في الطريق و أُستشهدت مجموعات أخرى منهم بعد وصولها إلى أماكن التوطين..». [١]

بينما كتب فيليب غرافس (من قسم الاستخبارات في مكتب الحربية، و كان مراسل مجلة تايمز في القسطنطينية) إلى لويد جورج في أيلول ١٩١٥م ما يلي: "استناد إلى خبراتي الشخصية، و خبرة جميع أولئك الذين يعرفون تركيا معرفة جيدة فإنه لا يمكن استثناء أي مذبحة وقعت في تركيا لأن الحكومة جعلتها تبدو و كأن الأرمن يستحقونها"[٢].

١. يوسف الجهماني، مرجع سابق،ص ٥٧.

٢ ـ نفسه، ص ٥٨.

و يذكر السفير الأمريكي "هنري مورغنطاو" ما يلي: « إني على يقين من أن تاريخ البشرية كاملة، لا يتضمن مثل هذه الأحداث المرعبة، إن المذابح الكبيرة و الاضطهادات التي جرت في الأزمنة الماضية لتبدو غير جديرة بالاهتمام عندما تقارن بمعاناة الشعب الأرميني في سنة ١٩١٥م» .[١]

كما تكلم في كتابه " قتل أمة"، عن إجرائه لمباحثات مع مسؤول تركي كبير عن هذه الأحداث، و صرح أنه لم يخفي عنه حقيقة أن الحكومة هي التي حرضت على هذه الأعمال، و أن أتراك الطبقة الحاكمة كلها توافق بحماس على هذه المعاملة ضد هذا العرق و قال هذا المسؤول بأن كل هذه التفاصيل كانت تبحث مساء كل يوم في قيادة الاتحاد و الترقي، و كل طريقة جديدة للتعذيب كانت ترحب كاكتشاف باهر و كان هؤلاء الجلادون ينقبون في ثنايا عقولهم لاختراع طريقة جديدة للتعذيب، حيث غاصوا في سجلات محكمة التفتيش الإسبانية و في كل الأعراف التاريخية لفن التعذيب، و تبنوا تقريبا كل الاقتراحات التي وجدت هناك، إلا أن هذا المسؤول لم يذكر رابح جائزة هذه المسابقة الشنيعة، لكن الشائعات الكبيرة على امتداد أرمينيا أعطت اسم المخزي لجودت بيك والي وان، في طول البلاد و عرضها كان جودت بيك يعرف با "النعال" لأن هذا الخبير في التعذيب اخترع –ربما كأحسن تحفة بين الكل– فكرة دق نعال الأحصنة على قدمي ضحايا الأرمن. [٢]

ويقول فريديوف نانس رحالة نرويجي حائز على جائزة نوبل للسلام ١٩٢٢ و الموفض السامي لشؤون اللاجئين التابع للأمم المتحدة، صدر له كتاب أرمينيا و الشرق الأدنى عام ١٩٢٨، كتب ما يلي: في حزيران/يونيو ١٩١٥، بدأت الأهوال التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ، فقد سيق جميع الأرمن من كيليكيا و الأناضول و بلاد ما بين النهرين إلى مسيرة الموت و تم تنفيذ العمل بشكل منظم، جرى الإخلاء تدريجيا، منطقة إثر منطقة سواء في المناطق القريبة من ساحات القتال أو التي تبعد مئات الكيلو مترات عنها[٣].

١. يوسف الجهماني، مرجع سابق، ص ٥٨.

٢. هنري مورغنطاو، مصدر سابق، ٥٢.

٣ – يوسف الجهماني، المرجع السابق، ص ٥٨.

و للتدليل على الدور الذي قام به العديد من الأطباء الذين كانوا في قيادة حزب الاتحاد و الترقي أثناء فترة الحرب نستعرض موقف ثلاث منهم:

١ . محمد رشيد: هذا الاتحادي العريق الذي عين حاكما لمدينة ديار بكر عام ١٩١٥م و قد عرف أيضا بالنعال لأنه كان يأمر بدق حدوات الأحصنة على أرجل ضحاياه، ثم يجبرهم على المشي في الشوارع[١]، و عرف بالجلاد بسبب قتل و تعذيب الآلاف من الأشخاص و خلال فترة الحرب و في حديث مع السكرتير الأول لحزب الاتحاد (مدحت شوكرو- بليدا) وضح الدكتور رشيد حجة الحزب في إبادة الأرمن قائلا:« مع أني طبيب و لكن لا يمكنني أن أغض النظر عن قوميتي .... جئت إلى هذه الدنيا تركيا ... وجد الأرمن الخونة الموضع الملائم على صدر الوطن إنهم حشرات ....أليس من واجب الطبيب أن يقتل هذه الحشرات؟... إما سيصفى الأرمن الأتراك و يصبحون ملاك هذه الأراضي أو سيتخلص منهم الأتراك.... لن أتردد في رأيي طبعا و لذلك اخترت الحل، انتصر إيماني بقوميتي التركية على واجبي الطبي، طبعا يؤنبني ضميري لكن لم يكن باستطاعتي أن أرى اختفاء بلادي من الوجود، أغمضت عيناي و تجندت بدون تحفظ، أما بالنسبة للمسؤولية التاريخية فإنني لا أهتم بما سيكتب عني المؤرخون» [٢].

٢-الدكتور ناظم: لعب دورا محوريا في تشكيل و نشر و توجيه التشكيلات الخاصة "الآلة المميتة في مجازر الأرمن"[٣]، و سجل فالح رفقي بيك (الاتحادي المرموق الذي عمل سكرتيرا خاصا لطلعت باشا ثم لجمال باشا) في مذكراته تجربته مع ناظم كأحد منظمي الإجرام الرئيسيين، حينما كان فالح رفقي بيك طالبا في الأكاديمية الحزبية في إسطنبول في بداية الحرب، تقدم إلى ناظم مستفسرا عن الضباط المجندين للمهمات الخاصة، أكد له ناظم حقيقة تشكيل تلك الفرق التي تتكون من المجرمين و قطاع الطرق[٤].

---

[١]. يوسف الهمجاني، مرجع سابق، ص ص ٥٨ . ٦٠.

[٢] . واهاكن دادريان، دور الاطباء الاتراك في المذابح الارمينية اثناء الحرب العالمية الاولى، تر: الكسندر كشيشيان ط١، دارالحوار للنشر و التوزيع، حلب، ١٩٩٥، ص ٢٦.

[٣]. يوسف الهمجاني، المرجع السابق، ص ٦١.

[٤]. واهاكن دادريان، المرجع السابق، ص ٢٠.

٣-الدكتور بهاء الدين شاكر: ذكر في حقه منير حاكم أرضوم أنه أباد المهجرين بأبشع الطرق و وحشية، و أكد الرائد الألماني (ستانغ أيضا، دور الدكتور شاكر في قيادة حرب العصابات ضد الروس، و صرح بأن هؤلاء الكوماندوسي، تحولوا بسرعة إلى عصابات لإفناء الأرمن بالجملة و سمي هؤلاء "بحثالة المجتمع".[١]

فضلا عن الوثائق التي تضمنها "الكتاب الأزرق" الذي سبق ذكره، فهناك شهادات التي قدمها أربعة ضباط عرب كانوا يخدمون في الجيش التركي.

-يقول الملازم الأول حسن معرف إن الجثث كانت تغطي الشوارع من موش، و لم يستثنى في القتل المسنون و العجزة و المرضى، و يذكر أنه شاهد أفواج من الأرمن ينتشرون في السهول بجوار الطريق، و في "قره شوبان" كان عدد كبير من الأرمن تطوف على وجه مياه نهر مراد.

-الشاهد الثاني هو الملازم الأول سعيد أحمد مختار بعجاج، كان عضوا في المحكمة العسكرية في "طرابزون" سنة ١٩١٥ م و قد رفع تقريرا يقول فيه:« لقد صدر أمر لنفي جميع الأرمن القاطنين في مقاطعة طرابزون إلى المجاهل، و لما كنت أحد أعضاء في المحكمة العسكرية علمت أن النفي يعني الإبادة، كما صدر مرسوم إمبراطوري يأمر باعتقال جميع الفارين من الخدمة العسكرية و إعدامهم في الحال، دون إجراء محاكمة و في الأمر السري كانت كلمة "الأرمن" تحتل مكان "الفارين من الخدمة ال عسكرية".

و أدلى الضابطان الآخران بشهاداتهما عن معسكرات التجميع في رأس العين، سنة ١٩١٦م حيث كانت الحكومة تحتفظ بنحو ١٢٠٠٠ أرميني هناك، و في الوقت الذي كانت تصل دفعات جديدة من الأرمن، كانوا يأخذون بعضهم بعيدا و يقتلونهم« لقد صدر إعلان بأنه يجب أخذ الأرمن من الرجال و النساء باتجاهات مختلفة و لكن التعليمات السرية كانت تأمر بإعدام الرجال و الأطفال و النساء و الشيوخ و التخلص من النساء الشابات في سهل الرما، و اعترف احد هؤلاء الدرك بأنه قتل بنفسه ١٠٠ أرميني أثناء الرحلات المختلفة التي قام بها.[٢]

---

١. واهاكن دادريان، المرجع السابق، ص ٢٢.

٢. يوسف الجهماني، مرجع سابق، ص ص ٥٨ . ٥٩ .٦٠.

المبحث الثالث: المواقف الدولية والعربية من القضية الأرمينية

أولا–موقف الدول الكبرى:

بريطانيا: بدافع تخوفها من الروس، حرضت النمسا ضد روسيا، و وعدتها بإمكانية أن تحتل منطقتي البوسنة والهرسك بعد إخلاء الجيوش الروسية عنها وعن البلقان. ومن جهة أخرى قام رئيس الوزراء البريطاني (ديزرائيلي) بتوقيع اتفاق سري مع السلطان عبد الحميد الثاني، وتعهد بحمايته ضد الروس، وضد مطالب الأرمن، بشرط ان يتنازل السلطان لبريطانيا عن جزيرة قبرص. واستمرت بريطانيا تركز اهتمامها على التحركات الروسية، والألمانية وتحاول إشعار الأتراك بوفائها لكل الالتزامات المترتبة عليها وبوقوفها إلى جانبهم.

ألمانيا: سعت ألمانيا القيصرية للوصول إلى بغداد والموصل لتمديد خط حديد برلين –بغداد عبر الأراضي التركية، مما دفعها لاستمالة السلطان والوقوف معه ضد روسيا وضد المطالب الأرمينية بالإصلاحات، وخارج إطار الامتيازات لم تكن قضية الأرمن لتعني الحكومة الألمانية، مع انها كانت على علم تام بأحداث المجازر[1] .

حيث يرى هنري السفير الأمريكي أن ألمانيا في واقع الأمر كانت قد أعطت الضوء الأخضر فيما يبدو لحليفتها وأطلقت يدها تجاه الأرمن . وقد كشفت المؤلف عن مواقف حاقدة للسفير الألماني في الأستانة (فانكنهايم) الذي كان يعكس سياسة بلاده بلؤم وخبث وقد صرح مرة في كثير من اللامبالاة بانه (من حق الاتراك أن يفعلوا بالأرمن ما يرونه ضروريا لحماية مؤخرتهم وهم في حالة الحرب)، وحين تمت مواجهته بأعمال التهجير والاضطهاد وسكوته المخجل عنها، قال دون حرج:(سأساعد الصهاينة ولكنني لن أفعل شيئا من أجل الأرمن أبدا...)[2].

الولايات المتحدة الأمريكية: كانت هي الاخرى تبحث عن مصالحها في ميدان الصراع مع الدول الأوربية، ومع بريطانيا خاصة، وقد قوم الكونغرس الأمريكي القضية الأرمينية على ضوء المكاسب التي تعود بها على أمريكا، وقد صرح أحد شيوخه بوضوح:[3]

---

[1]– يوسف الجهماني، مرجع سابق، ص ص٤٩ . ٥٠.

[2] –هنري مورغنطاو، مصدر سابق، ص ص ١١ .١٢.

[3] ـ نعيم الباقي، مرجع سابقة، ص ٥٤ ـ٥٧.

(أن بريطانيا أخذت حصة الأسد من غنيمة الحرب، وبالمقابل ..... ماهي حصة الو.م.أ من تلك الغنيمة؟ دعوة مهذبة لتمويل دويلة الجمهورية في أرمنييا وحمايتها عسكريا....إنني أعترض على البحث في أرمينية طالما اننا لم نمتلكها بعد....). وما المكاسب التي يمكن ان تقدمها أرمينية بعد أن حل بها الخراب والدمار، وماذا تركت الحرب فيها أصلا؟ إذا لا مكاسب إلا بامتلاك الجمهورية الأرمينية، وامتلاكها يختلف عن حل قضية شعبها المغدور، كما أن حلها لا يكون فقط بالتمويل والحماية العسكرية بل بضرورة معاقبة المجرمين العنصريين على ما اقترفوه من ذبح وتشريد الشعب كامل.

فرنسا: قطعت فرنسا على نفسها عهدا بمساعدة الأرمن، وكانوا كما استنجدوا بها قدمت لهم الوعود تلو الوعود التي ذهبت هباء لقاء بعض الامتيازات الاقتصادية والثقافية في تركيا. ولم تكتفي فرنسا بالتخلي عن وعودها للأرمن، بل طعنتهم في الظهر كذلك عندما انسحبت من كيليكيا، وسلمت الأسلحة الموجودة في جنوب آسيا الصغرى للأتراك.[1]

. أي انه لم يكن بوسع دول انجلترا وفرنسا أن تفعل شيئا لإيقاف الاضطهاد وتخفيف ألام الأرمن، لأنها كانت في حرب مع تركيا و حتى أمريكا نفسها، لم يكن لها هذا الثقل السياسي الكبير الذي يؤهلها للضغط على حكومة الأتراك والتأثير الفاعل في سياستها.[2]

روسيا: تعتبر روسيا طرفا في القضية الأرمينية، فمنذئذ عام ١٨٢٨م حيث تم ضم ارمينا الشرقية إلى روسيا، علاوة على أن روسيا القيصرية عدت نفسها وريثة البيزنطيين وخاصة المسيحيين الأرثوذكس في الشرق ووجد الأرمن من جانبهم في عملية الضم هذه تحريرا لهم من جور الشاه الإيراني، والسلطان العثماني.

ومع ذلك فقد اصطدمت أمالهم بالاستبداد القيصري الجديد الذي وضع لكنيستهم نظاما يحد من نفوذها في عام ١٨٣٦م، واستصدر القيصر قانونا تتم بموجبه معاملة الأرمن معاملة أقلية دينية لا معاملة شعب وأمة ذات تراث، حتى أن اسم ارمنية لم يرق للسلطان القيصرية فاستبدلته باسم "محافظة يريفان" وفي عهد القيصر اسكندر الثالث[3]

---

[1]– نعيم الباقي، مرجع سابقة، ص ٥٤ .٥٧.

[2]– هنري مورغنطاو، مصدر سابقة، ص ١١.

[3]ـ نعيم اليافي، المرجع السابق، ص٥٩.

، والقيصر نقولا الثاني تصاعدت مغبة اضطهاد الأرمن تارة بإقفال مدارسهم، ونفي مفكرتهم، وتارة أخرى بالتدخل في شؤون الكنيسة الوطنية الارمنية .[١]

ومع أن روسيا هي من أكثر الدول التي مالت إلى دعم مطالب الأرمن بان تقوم السلطنة العثمانية بالاصطلاحات في مناطقهم، فقد كان لاستناد الأرمن عليها، ولأمالهم فيها تأثير بالغ السوء، إذ دفعوا ضريبته الكثير من الضحايا.

٢-موقف الحكومات العربية من مجازر الأرمن: (الموقف الرسمي العربي وموقف الشعب العربي)

الموقف الرسمي العربي: ثمة بادرتان تمثلان الموقف الرسمي العربي هما:

١. تعاطف الموظفون العرب مع المهجرين الأرمن أثناء مجازر ١٩١٥م، إذ حاول هؤلاء الموظفون قدر استطاعتهم التخفيف من حدة أوامر الباب العالي القاصفة بنفي الأرمن الناجين من الموت إلى الصحراء ليموتوا هناك، بل إن بعضهم رفض رفضا قاطعا تنفيذ هذه الأوامر واضعا الاعتبار الإنساني فوق كل اعتبار، مع المعرفة التامة بما يسحر موقفه من عواقب تفقده مرتبته ومراكزه وهذا ما فعله والي حلب (جلال بكك) عندما وصلته هذه البرقية الصادرة، بتاريخ مجهول عن وزير الداخلية (طلعت باشا)..... "بالرغم من أن قرارا سابقا قد اتخذ في سبيل القضاء على العنصر الأرمني الذي يريد منذ قرون طويلة تقويض الأسس المتينة للدولة، الأمر الذي اتخذ مصيبة كبيرة بالنسبة للحكومة فإن مقتضيات الزمن لم تكن توفر إمكانية تحقيق هذه النية المقدسة و الآن وبعد القضاء على كل العقبات ونظرا لأنه جاء وقت تخليص الوطن من هذا العنصر الخطر نوصيكم بإلحاح بأن لا تستسلموا لمشاعر الشفقة أمام وضعهم البائس، وأنه في سبيل وضع حد لوجودهم يجب أن تعملوا بكل ما لديكم من عزم للقضاء على الاسم الأرمني في تركيا، ويجب الاهتمام بأن يكون الموظفون المكلفون بتحقيق هذه المهمة، وطنيين ومحل ثقة " فهو لم يتورع في أن يرسل برقية إلى استانبول يرد فيها الأمر قائلا "إنني والي هذه المنطقة [٢]

١- نعيم اليافي، المرجع السابق، ص٥٩.

[٢] نعيم اليافي، المرجع السابق، ص ٦٦ .

وليس بإمكاني أن أكون جلادها " وعلى الفور أقيل من منصبه[1] وعينت الحكومة التركية 'سامي بك' في مكانه فرفض أوامر الإبادة أيضا ليستبدل بمصطفى عبد الخالق الذي كان من أنصارها.

٢- و المبادرة الرسمية الثانية التي تحدد موقفا أشمل، الفرمان الذي أصدره سنة ١٩١٧م زعيم الثورة العربية الكبرى و شريف مكة الحسين بن علي[2]، فقد بعث بخطاب إلى الأمراء في الولايات العربية و شيوخ القبائل يوصيهم جميعا برعاية أبناء الطائفة الأرمينية وفق ما أمرهم به دينهم الإسلامي و رسولهم الكريم، و أن يحافظوا على الأرمن كما يحافظوا على أنفسهم و أموالهم و أبنائهم[3].

حيث أن في هذه الرسالة[4] موقفا ذا أوجه متعددة أكثرها جلاء وجه ظاهر، ووجه متضمن فالوجه الظاهر هو من وصية شريف مكن بوجوب المعاملة الإنسانية للأرمن المنطلقة تحديدا من قانون موضوعي يستسقي معاييره من الدين الإسلامي و سنة النبي محمد "صلى الله عليه و سلم" و على أساس هذا القانون تغدو الطوائف الأخرى "من أهل ذمة المسلمين"، أي أمانة في أعناقهم تعادل أمانتهم على أنفسهم و أبنائهم، و هذا ما ركزت عليه الوصية بخصوص الأرمن أما الوجه المتضمن فسينطوي على مناهضة العثمانيين فكريا و أخلاقيا، و دينا، قبل إعلان الحرب عليهم فالشريف يعيد في وصية الشيم العربية الإسلامية إلى مسارها الصحيح، و يبين من خلال ذلك مدى الشطط العثماني، و جحوده بتعاليم الإسلام، و سنة الرسول و أولى القرائن الدالة على رفض العرب، و تنديدهم بمجازر الأتراك ضد الأرمن، أن الحكومات الوطنية العربية[5] .

---

[1] – نعيم اليافي، المرجع السابق، ص ص ٦٦ – ٦٧.

[2] – الملك حسين بن علي (١٨٥٤-١٩٣٠): شريف مكة و اميرها سنة ١٩٠٨ – الى سنة ١٩١٦ و ملك الحجاز من ١٩١٦-١٩٢٤، و والد فيصل الأول ملك العراق و عبدالله ملك المملكة الأردني الهاشمية، ولد باسطنبول. أثناء إقامة والده و جده بها. انتقل الى مكة مع أسرته و هو طفل عند اسناد منصب شرافة مكة و إمارتها الى جده في سنة ١٨٥٥ درس فيها على الطريقة المألوفة في ذلك الوقت، عين أميرا لمكة في سنة ١٩٠٨، توفي بعمان و دفن بالمسجد الأقصى. انظر: نجدة فتحي صفوة، مرجع سابق، ج ١ ص ص،١٠١-١٠٢.

[3] – هنري مورغنطاو، مصدر سابق، ص١٣.

[4] . انظر، الملحق رقم: ١٣، ص١٢٠.

[5] – نعيم اليافي، المرجع السابق، ص ٧٠.

و في سوريا و لبنان خاصة[1]، لم تنقض قرار منح الأرمن النازحين جنسيات البلدان العربية التي يقيمون فيها كما نصت معاهدة لوزان[2].

و في أفريل ١٩٠٩م أصدر شيخ الإسلام الإمام الأكبر الشيخ "سليم البشرى" شيخ الجامع الأزهر الشريف فتوى بتحريم قتل الأرمن لأن هذا يلحق العار بالإسلام و المسلمين و الدين الاسلامي الحنيف ليس به أي نص يحض على قتل المخالفين في الدين و في نوفمبر ١٩١٦م أصدرت جريدة المقطم القاهرية، الكتاب المحامي السوري فايز الغصين و عنوانه "المذابح في أرمينيا" و هو أول كتاب في العالم يتحدث عن المذابح و يفضح الانتهاكات التركية[3] .

كما أعلنت القاهرة عن توقيعها على الاتفاقية التي تدين أحداث إبادة الأرمن التي ارتكبتها الأتراك في ٢٤ أبريل ١٩١٥م، و يأتي الموقف الجديد للقاهرة اتساقا مع سياستها التي ترتكز على إعلان حقوق الإنسان أولا و ردا على توغل تركيا في الشأن المصري[4].

٢- موقف الشعب العربي من مجازر الأرمن:

إن ما قامت به الحكومات العربية في دعم الأرمن النازحين لم يكن معزولا عن مشاعر الشعب و مؤازرته بل كان يستند إلى هذه المؤازرة، و ينطلق منها ليحولها من رغبة الى واقع، فعندما طلب "جودت بك" والي أضنة في أثناء زيارته لدير الزور في شهر شباط عام ١٩١٦، أن تقوم العشائر العربية بقتل الأرمن[5]، قوبل طلبه بالرفض فاستقدم أفرادا من المناطق المجاورة للقيام بذلك، و مثل هذه المواقف الإنسانية أكثر من أن تحصى[6]

---

[1]- اعترف لبنان على المستوى الرسمي بإرادة الأرمينية، أما الدول لعربية الأخرى مثل سوريا، الاردن، و العراق، ومصر ليس بين أجندتهما استثمار الاعتراف بالإبادة الأرمينية. أنظر: جردة آزك الأرمينية، حوار محمد رفعت الامام، الاربعاء ١٧ أغسطس ٢٠١١، ١١:٥٢.

[2] - نعم اليافي، مرجع سابق، ص٧١.

[3]- محمد رفعت، وثائق مصرية تفضح المذابح الأتراك ضد الارمن، مجلة بداية الأهرام العربي، ٢-١٢-٢٠١٣، ٢٣:١٣.

[4]- كريم سعيد، البوابة نيوز، ١٤ آب أغسطس ٢٠١٣، مصر.

[5] - نعيم اليافي، المرجع سابق، ص ٧٤.

[6] ـ نفسه، ص ص ٧٤ ـ ٧٦.

و من أجل ذلك نورد ما قاله الأرمن أنفسهم فيها، كما ورد على ألسنة كتابهم و أدبائهم و مفكريهم، مستشهدين بما أثبته عثمان الترك في كتابه "صفحات من تاريخ الأمة الأرمينية" (تقضي المروءة بأن نسجل للعرب عامة، و للسوريين خاصة ما أظهروه من شهامة و عطف أيام محنتانا لن ننساها لهم مدى الحياة، فقد آووا في بيوتهم الكثير من اليتامى و الأيامى و المشردين إلى أن انقشعت الغمة، و قد أقدم العرب على هذا العمل الانساني بدافع من وجدانهم و ضمائرهم رغم فداحة المسؤولية التي عرضوا أنفسهم لها فيما لو شعرت بهم السلطات التركية، و لكن أصالة العنصر العربي، و طيب محنده، جعل إخواننا العرب يضربون عرض الحائط بكل الاعتبارات، فمدوا أيديهم، و فتحوا قلوبهم و بيوتهم لكل أرمني لاذ بهم أو استجار بحماهم[1]» .

[1]– نعيم اليافي، المرجع سابق، ص ص ٧٤ . ٧٦.

الخاتمة

- خاتمة -

هكذا يتضح من دراسة ملف القضية الأرمينية في الدولة العثمانية بين عامي(١٨٧٨ . ١٩٢٣) أن الأرمن كانوا يشكلون "ملة" وفقا للنظام الإداري العثماني، و صاروا ليسما في العاصمة العثمانية العمود الفقري للاقتصاديات الزراعية و الصناعية و التجارية والحرفية، ناهيك عن انخراطهم في الدولاب الوظيفي العثماني و ارتقائهم قمة السلم الإداري، و قد كان الأرمن اشد الشعوب المسيحية في الدولة العثمانية إخلاصا في خدمتها و آخرها في التحول عن الولاء لها و لذا، فلا غرو أن أطلق عليهم العثمانيون لقب الملة الصادقة.

و أكدت الدراسة أن روسيا في سعيها الدؤوب للوصول إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط، عملت على تقويض القوى الداخلية العثمانية بإثارة الطموحات القومية لدى رعايا السلطان المسيحيين، اليونانيون و السلاف في البلقان و الأرمن و الأناضول، ناهيك عما أسهمت به النهضة الفكرية و الطباعية و التعليمية و الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية و البروتستانتية في تنامي اليقظة الأرمينية، و لكن في مقابل عوامل الانبعاث هذه، توافرت جملة معوقات جعلت الأرمن هم فقط الملة المسيحية الكبيرة التي لم تطالب بحكم ذاتي أو استقلال عن العثمانيين، بل طالبوا فقط بإجراء إصلاحات داخلية في الولايات الأرمينية الست التي شكلت ما عرف بأرمينيا الغربية في بقائهم ضمن رعاياها بيد أن السلطات العثمانية قد أهملت المسالة الأرمينية، مما أدى بمثقفي الأرمن و زعمائهم في الأستانة، إلى مناشدة الروس لتبني مستقبل الأرمن العثمانيين في مباحثات السلام إثر الحرب العثمانية الروسية١٨٧٧ –١٨٧٨، و فعلا نجحت المساعي الأرمينية جزئيا في تدويل قضيتهم من خلال معاهدة سان استيفانو ٠٣ مارس ١٨٧٨و برلين ١٣ جويلية ١٨٧٨، إلا أن مراوغات الإدارة العثمانية عن تنفيذ الإصلاحات و انشغال الجماعة الدولية عن متابعة القضية الأرمينية انزلق بالتوجه الأرميني العام إلى المسار الثوري لحل القضية بعد فشل تسويتها سلميا، و قد تمخض عن تنامي المد الثوري الأرميني و انتهاج السلطات العثمانية سياسة قمعية إزائه، اندلاع سلسلة من الاضطرابات و المذابح ضد الارمن بين عامي ١٨٩٤– ١٨٩٧.

و أثبتت الدراسة أن السلطان عبد الحميد الثاني نجح في إضعاف الحركة القومية الأرمينية مستخدما العنف على نطاق واسع، حتى أنه دشن سياسة المذابح ضد الأرمن في النظام العثماني كما عدل الأرمن الثوريون استراتيجيتهم و تحالفوا مع جماعة تركيا الفتاة بغية إسقاط النظام الحميدي، و هو ما نجحوا فيه فعليا إثر انقلاب ٢٤ يوليو ١٩٠٨ فمنذ ظهور الاتحادية على المسرح السياسي راهنت على القيم التعبوية، إذ بدأت بامتطاء جواد النزعة العثمانية و تحمست بشدة للوحدة القومية، و فعلا تم الوصول إلى إجماع واسع حول هذا الهدف تحديدا مع بداية ١٩١٤، و هكذا انخرطت تحت قيادة الاتحاديين في طريق الثورة القومية التي ستدفعها دفعا إلى الانزلاق في أتون الحرب العالمية الأولى كما تكتسب ثباتا، و صار التخلص من الأرمن ضرورة سياسية بقدر ما هي اقتصادية و عرقية و دينية كي تنسجم المنظومة الطورانية و لهذا استغل النظام الاتحادي تقهقر جيشهم على جبهة القوقاز و القوا لوم الهزيمة على الأرمن حيث اتهموهم بالخيانة العظمى لأنهم لم يتطوعوا في جيشهم، شأن أقرانهم الروس، و في هذا المناخ قرر الاتحاديون في فبراير ١٩١٥ إبادة الأرمن بالدولة العثمانية، و وقعت مهمة تنفيذها على عواتق الدرك و العصابات و التشكيلات المخصوصة، و ببزوغ نجم الكماليين الذين تبنوا مشروع إقامة وطن قومي، لا يقبل التجزئة و هو ما يعني رفض قيام دولة أرمينية في شرق الأناضول، و لكي يمنع الكماليون المجتمع الدولي و الأرمن سويا بجدية نواياهم صبوا جل غضبهم على قليقة و راحوا يطهرونها من الأرمن .

و لقد نجحت الدبلوماسية الأوربية أن تملي على الأستانة قبول معاهدة سيفر التي كرست تمزيق الدولة العثمانية، إلا أن الرأي العام الأوروبي لسيما الفرنسي أيقن تماما أن صلح سيفر ولد ميتا، و أخيرا أبرمت معاهدة لوزان بشكل يتماشى مع أمان الأتراك القوميين، و هكذا أخليت تركيا من أضخم أقلية و كأنما لم تكن ثمة قضية أرمينية.

الملاحق

ملحق الوثائق و الخرائط:

الملحق رقم (٠١):

خريطة الحدود العثمانية–الروسية بعد معاهدتي سان ستيفانو و برلين عام ١٨٧٨

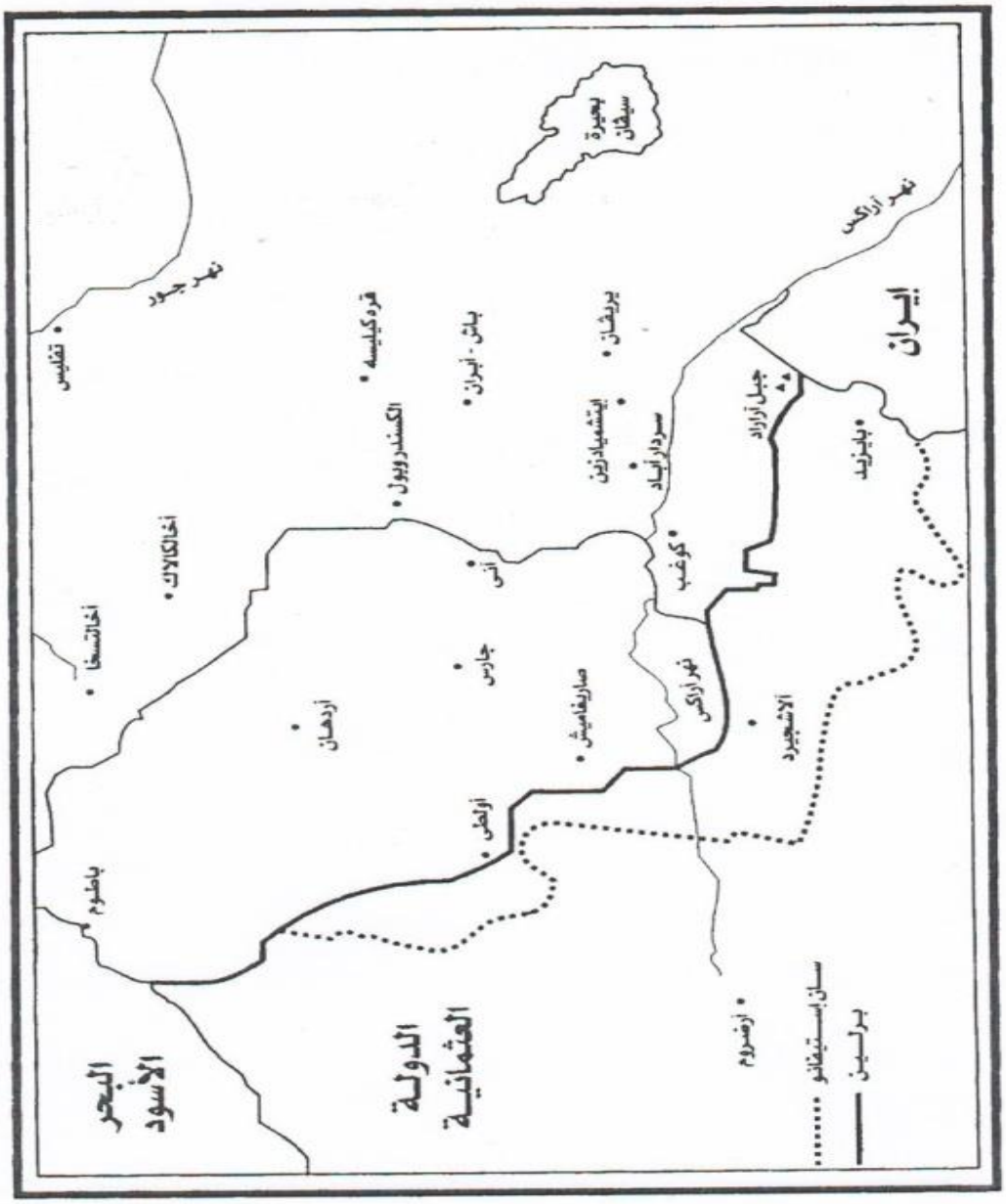

نقلا عن: محمد رفعت الإمام ، مرجع سابق، ص ١٣٧.

الملحق رقم (٠٢)

خريطة الإمبراطورية الأرمينية ٩٥-٥٥ ق.م

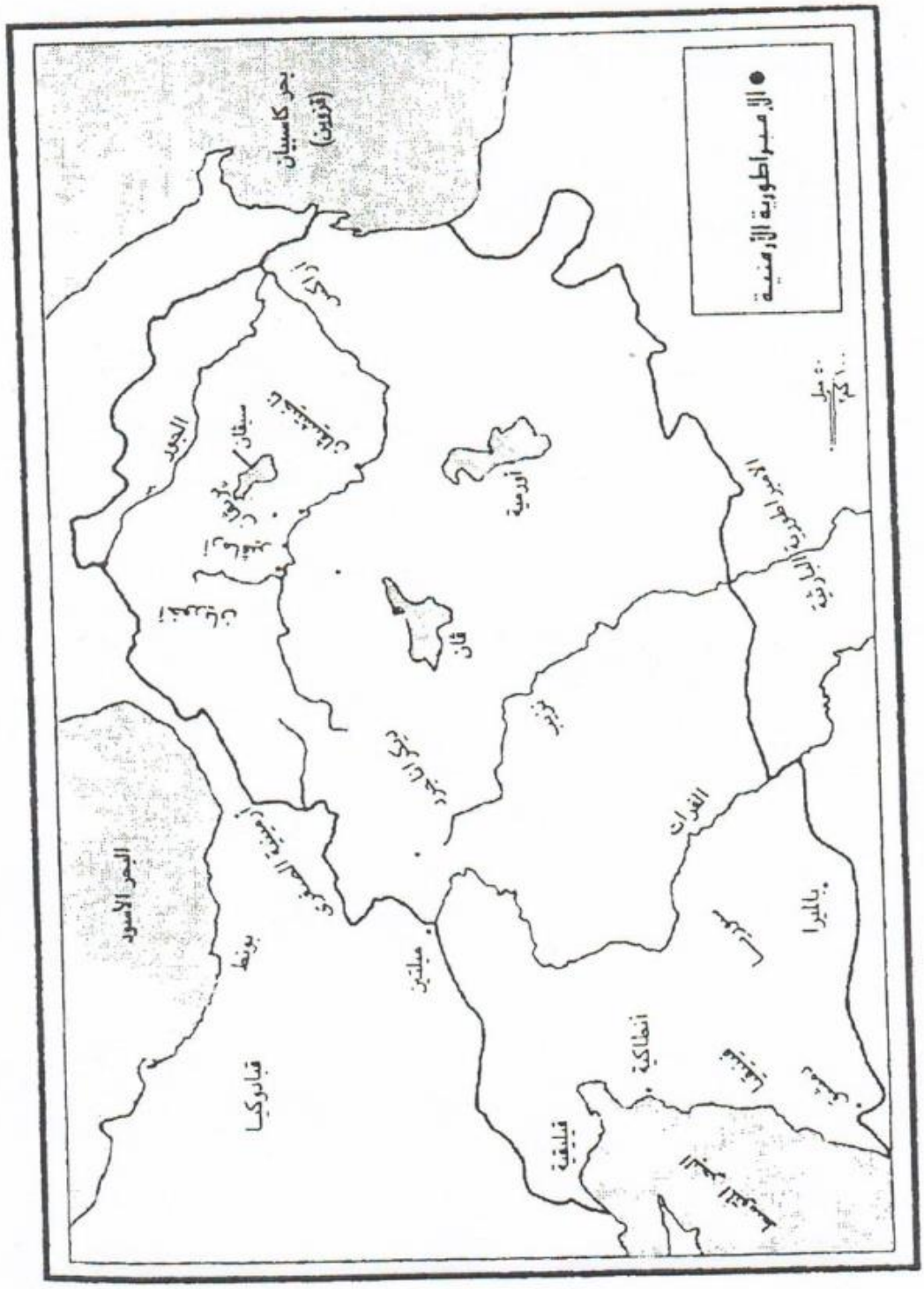

نقلا عن: نفسه، ص١٤٧.

الملحق رقم (٠٣).

خريطة الجمهورية الأرمينية بعد معاهدة باطوم ١٩١٨م

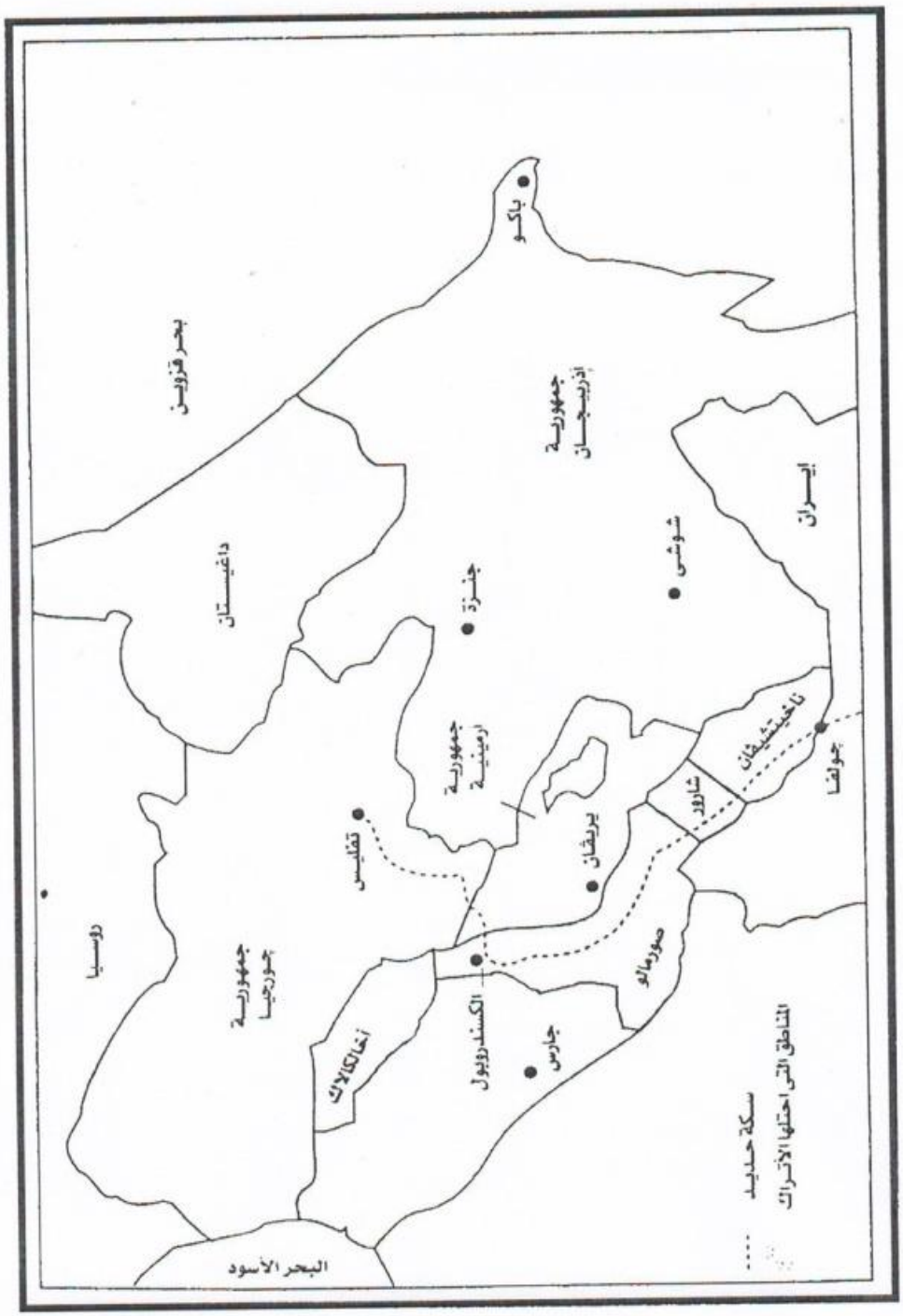

نقلا عن: نفسه، ص ١٣١

الملحق رقم: (٠٤)

خريطة كاراباخ

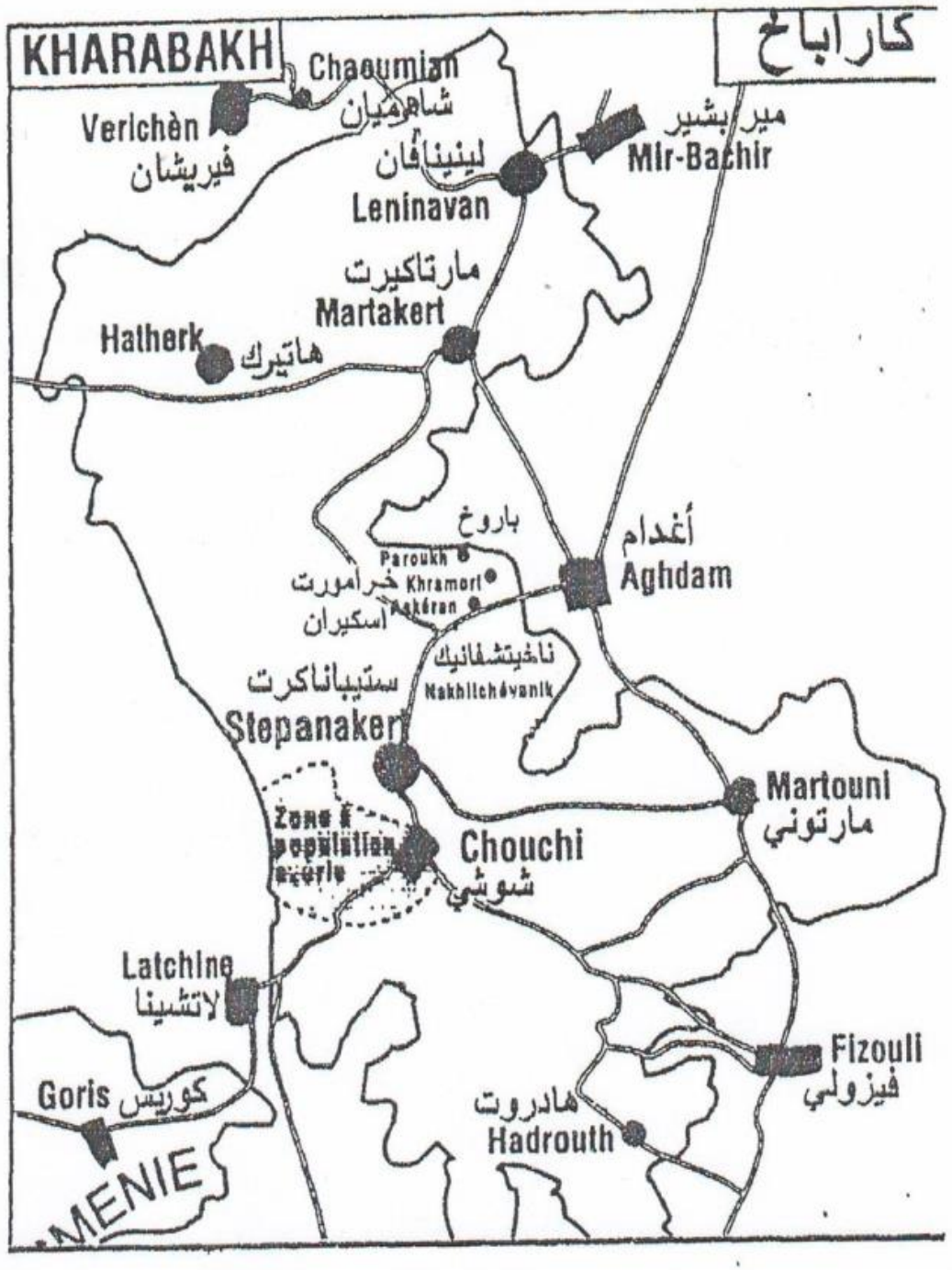

نقلا عن: يوسف الجهماني، مرجع سابق، ص١٦١.

الملحق رقم (٠٥)

خريطة الحدود بين تركيا و أرمينيا

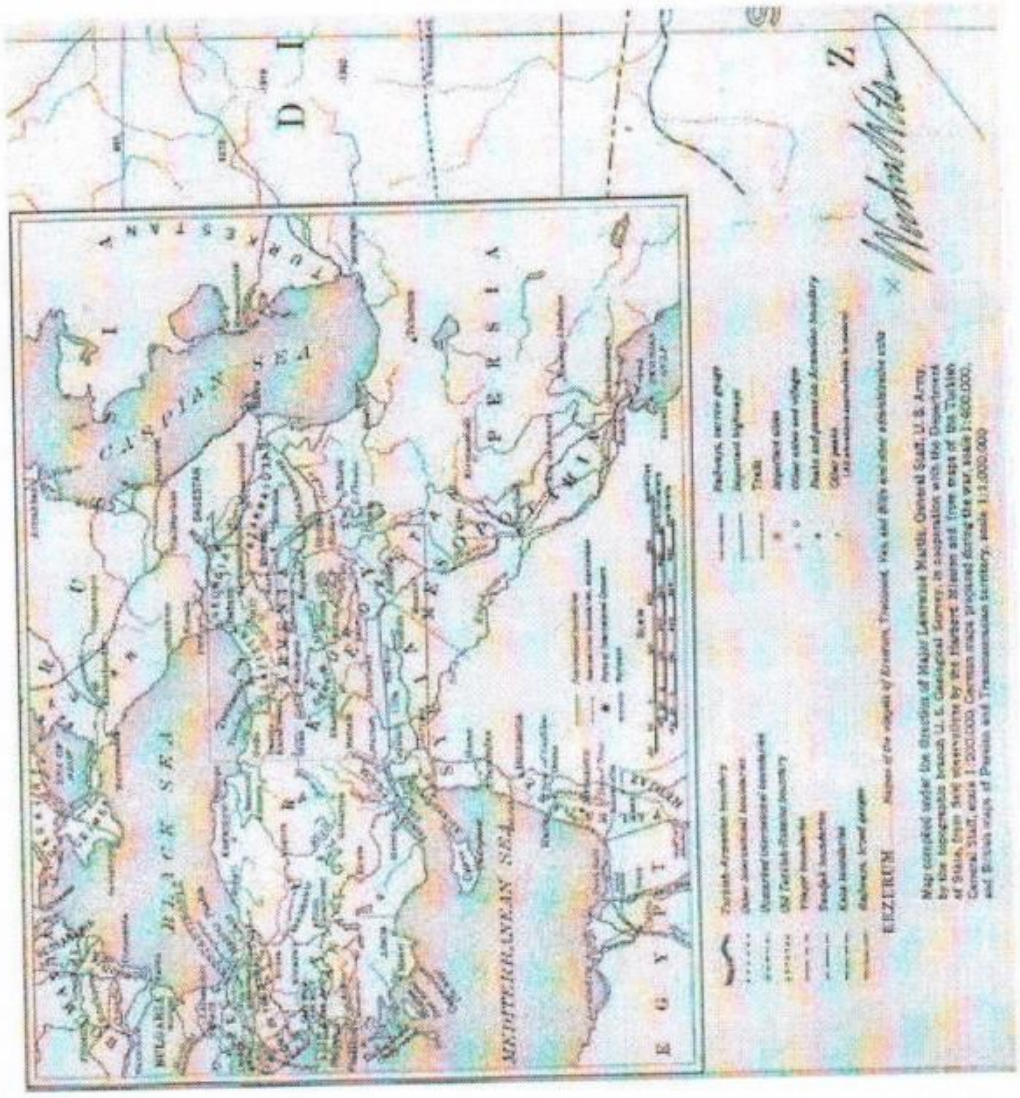

نقلا عن: كمالا عمرانلى، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

ملحق رقم (٠٦)

جدول يبين احصائيات تقرير طلعت باشا ١٩١٧

المقاطعة[٢] [الولاية/المتصرفية]	الأرمن المحليون في المقاطعة	الأرمن الغرباء في المقاطعة	أرمن من مقاطعة في مقاطعات أخرى	الأرمن في ١٩١٤
انقره	١٢,٧٦٦	٤١٠	٤,٥٦٠	٤,٤٦١
الموصل	٢٥٣	٧,٠٣٣	٠	٠
نيكده	١٩٣	٨٥٠	٥٤٧	٤,٩٣٩
ازميت	٣,٨٨٠	١٤٢	٩,٤٦٤	٥٦,١١٥
كوتاهيه	٣,٩٣٢	٦٨٠	٠	٤,٠٢٣
اسكي شهير	١,٢٥٨	١,٠٩٦	١,١٠٤	٨,٦٢٠
بولو	١,٥٣٩	٥٥١	٥٦	٣,٠٠٢
افيون كاراهيصار	٢,٢٣٤	١,٧٧٨	١,٤٨٤	٧,٤٩٨
ايشيل	٢٥٢	١١٦	٠	٣٥٠
كاره سي	١,٨٥٢	١٢٤	١,٦٩٦	٨,٦٦٣
قيصري	٦,٦٥٠	١١١	٦,٧٧٨	٤٧,٩٧٤
اضنه	١٢,٢٦٣	٤,٢٥٧	١٩,٦٦٤	٥١,٧٢٣
مرعش	٦,١١٥	١٩٨	٢,٠١٠	٢٧,٣٠٦
سيواس	٨,٠٩٧	٩٤٨	٣,٩٩٣	١٤١,٠٠٠
بيروت	٥٠	١,٨٤٩	٠	١,٢٢٤
كستامونو	٣,٤٣٧	١٨٥	٢١١	٩,٠٥٢
قونيه	٣,٧٣٠	١٤,٢١٠	٣,٦٣٩	١٣,٠٧٨
آيدن	١١,٩٠١	٥,٧٢٩	٠	١٩,٧١٠
سوريا	٠	٣٩,٤٠٩	٠	٠
الزور	٢٠١	٦,٧٧٨	٠	٦٣
هودا فنديكار	٢,٨٢١	١٧٨	١٠,٢٥١	٥٩,٠٣٨
حلب	١٣,٦٧٩	١٣,٥٩١	١٩,٠٩١	٣٧,٠٣١
اورفا	١,١٤٤	٦,٦٨٧	٤٥١	١٥,٦١٦
ارضروم	٠	٠	٣,٣٦٤	١٢٥,٦٥٧
بتليس	٠	٠	١,٠٦١	١١٤,٧٠٤
فان	٠	٠	١٦٠	٦٧,٧٩٢
ديار بكر	٠	٠	١,٨٤٩	٥٦,١٦٦
طرابزون	٠	٠	٥٦٢	٣٧,٥٤٩
معمورة العزيز (إيلازيك)	٠	٠	٢,٢٠١	٧٠,٠٦٠
	٩٧,٢٤٧	١٠٦,٩١٠	*٩٤,٢٠٦	١,٠٣٢,٦١٤
اسطنبول	٨٠,٠٠٠	٠	٠	٨٠,٠٠٠

نقلا عن: آرا صارفيان، مرجع سابق، ص ٢٣.

الملحق رقم (٠٧)

خريطة الولايات الشرقية

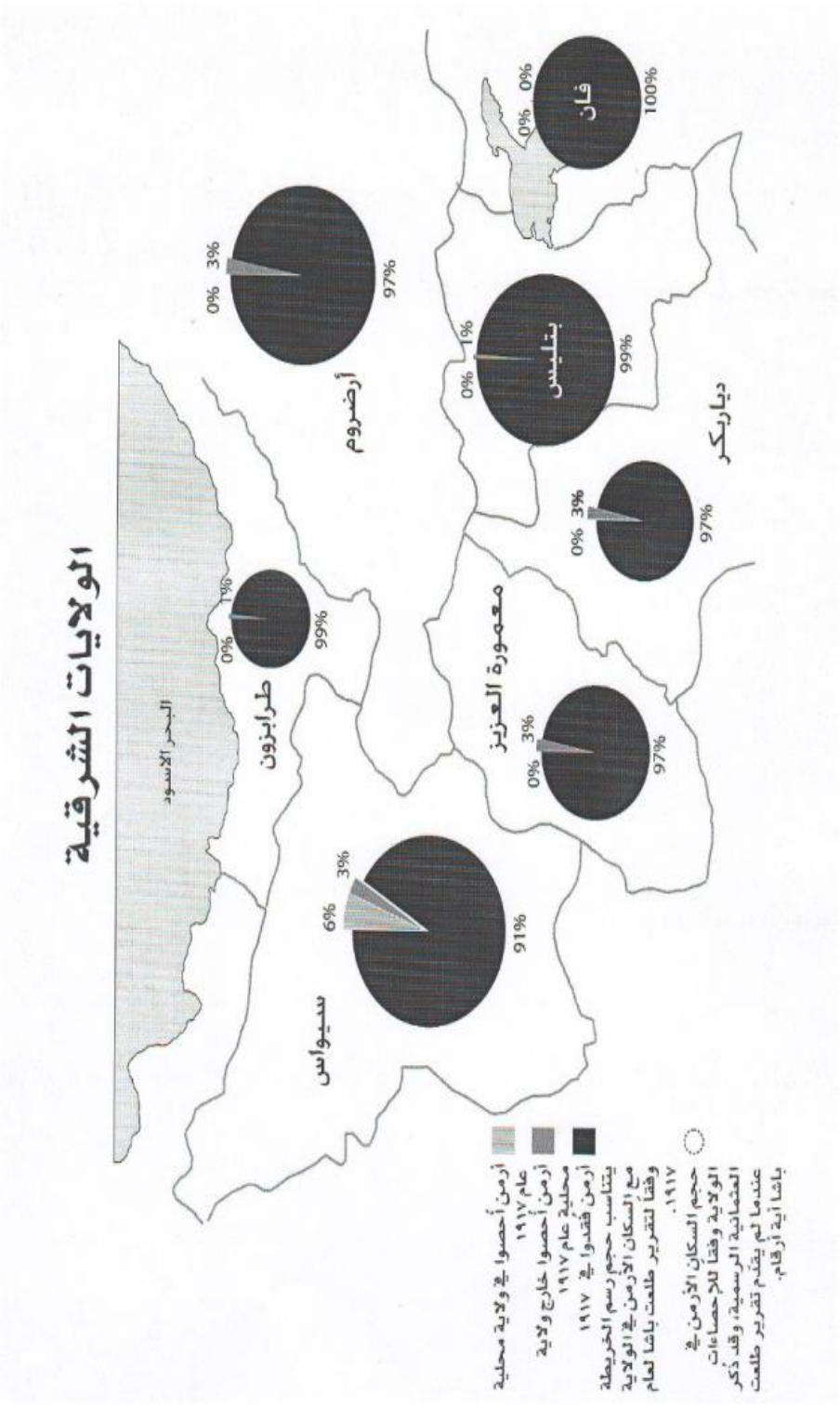

نقلا: نفسه، ص: ٧٤.

ملحق رقم: (٠٨)

خريطة الولايات الغربية

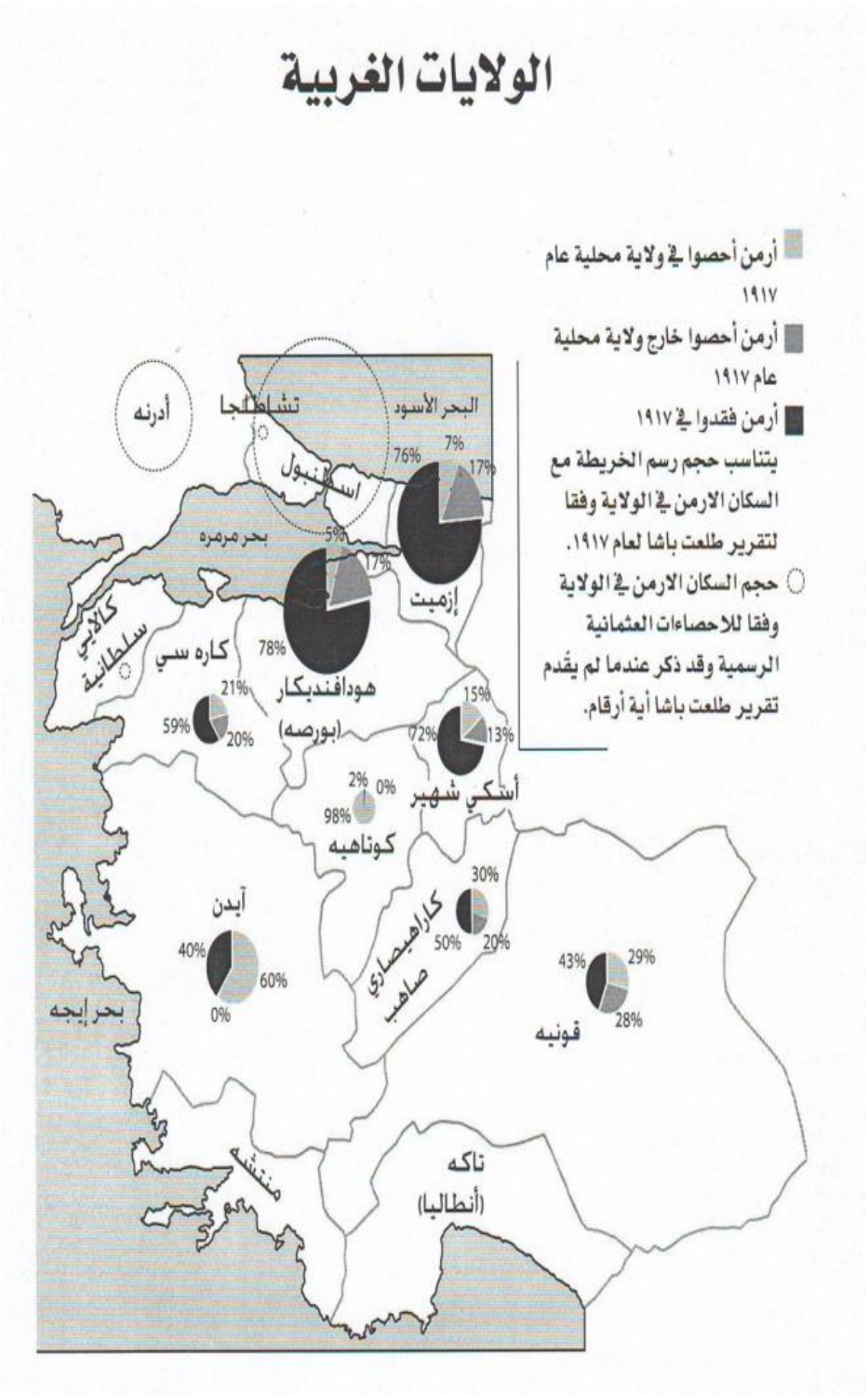

نقلا عن: نفسه، ص٢٤.

ملحق رقم (٠٩)

خريطة الإبادة الجماعية الأرمنية حسب تقرير طلعت باشا

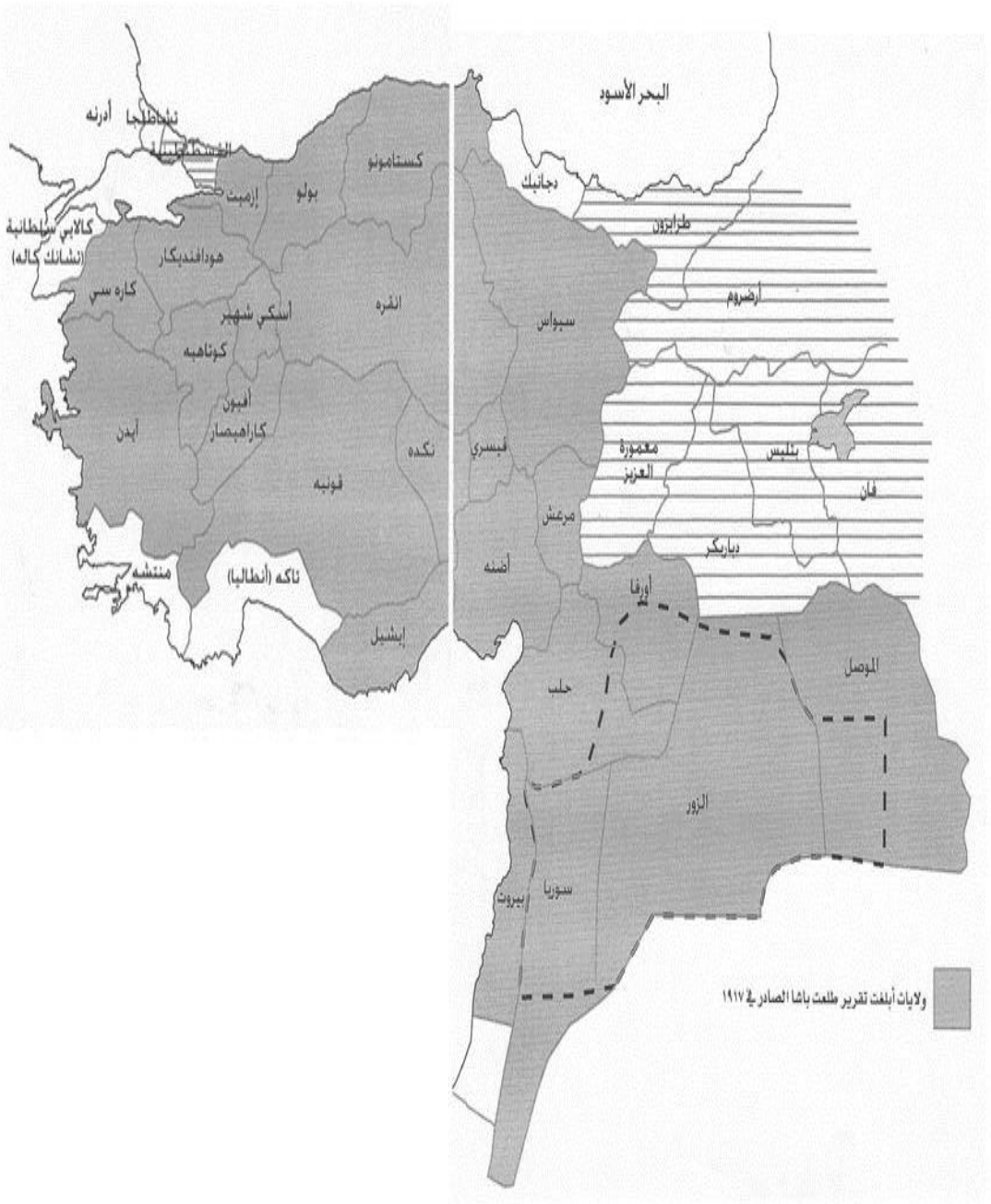

نقلا عن: نفسه، ص ص ٢٠-٢١

ملحق رقم (١٠)

وثيقة: إخراج الأرمن متواجدين بكثرة في ولايتي وان و بتليس و طردهم منها

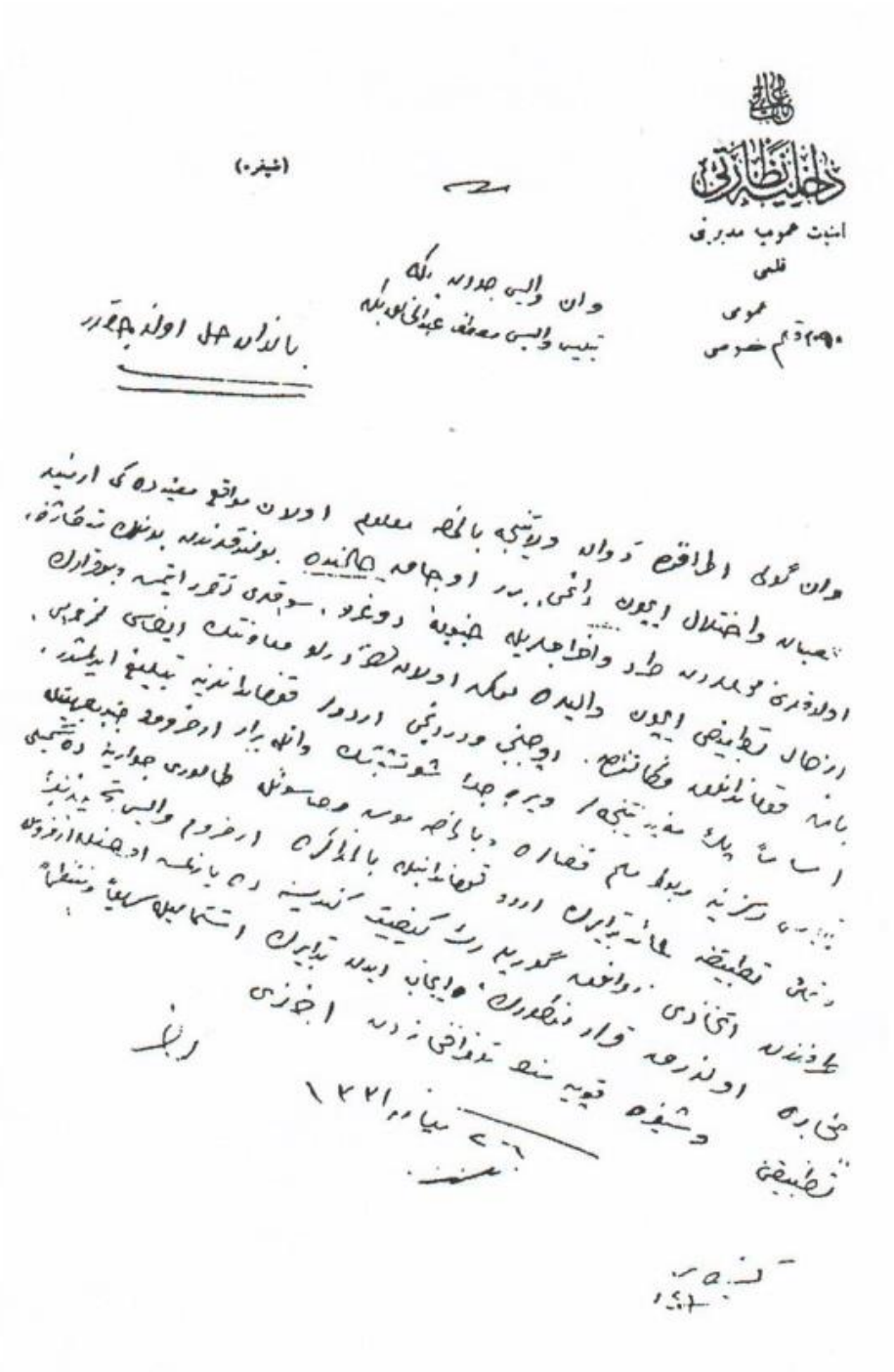

نقلا عن: يوسف حلاج أوغلو، مرجع سابق، ص ١٠٥.

ملحق رقم (١٢)

وثيقة: الأرمن المهجرون من قونية

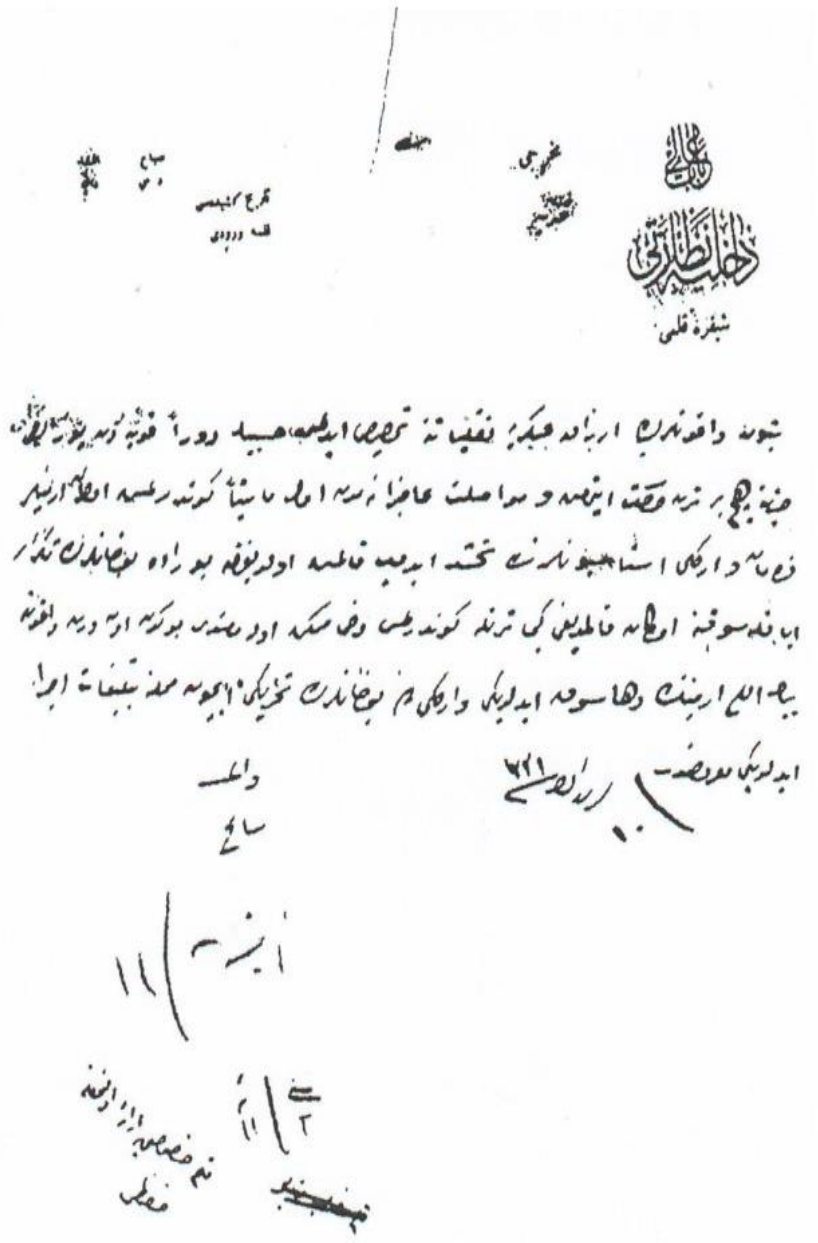

نقلا عن: نفسه، ص ١١١.

ملحق رقم(١٣)

وثيقة: النسخة الأصلية (الفارامان) الملكي الهاشمي

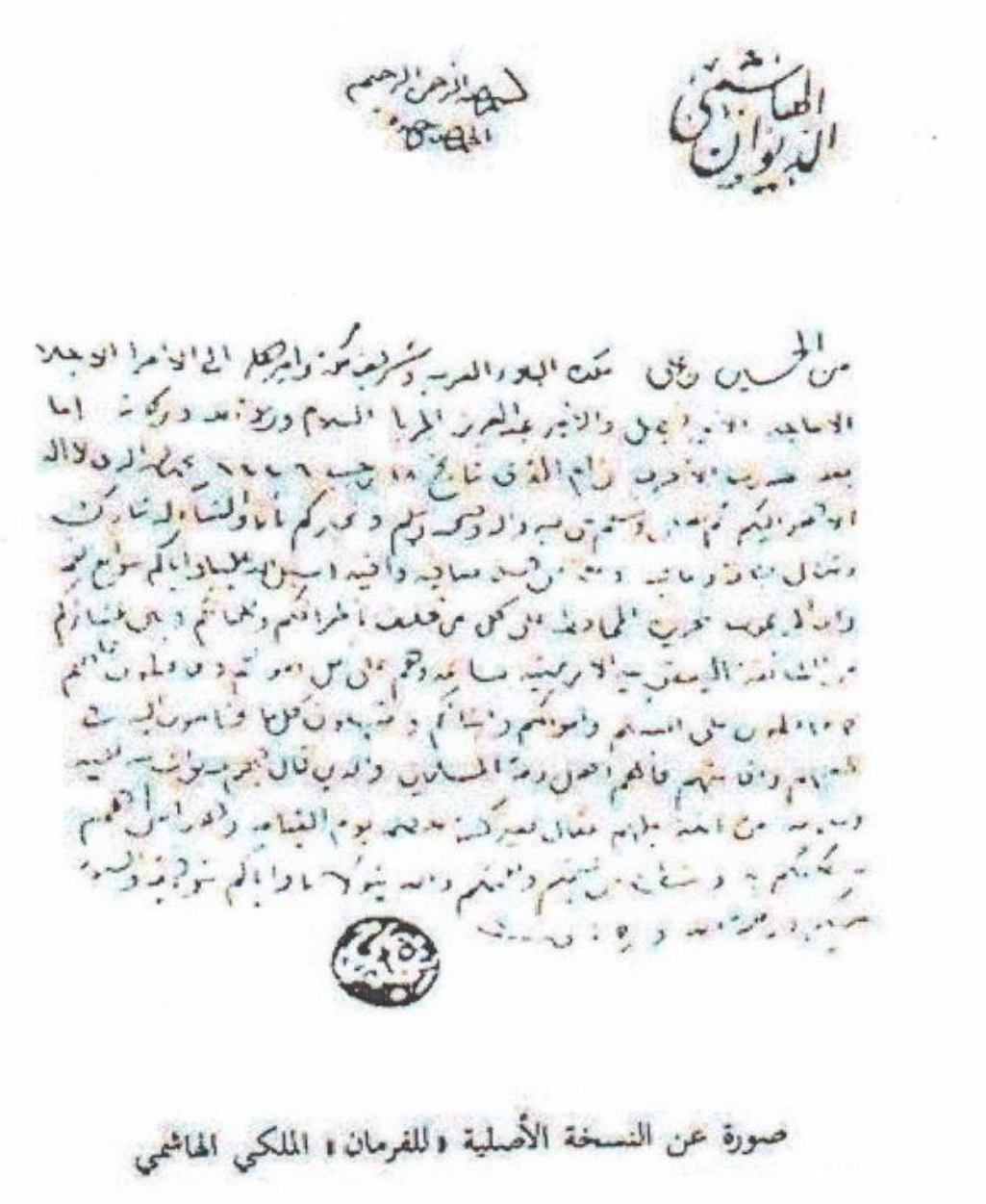

صورة عن النسخة الأصلية «للفرمان» الملكي الهاشمي

نقلا عن: هنري مورغنطاو، مصدر سابق، ص٥٩.

ملحق رقم (١٤)

وثيقة: العهدة العمرية

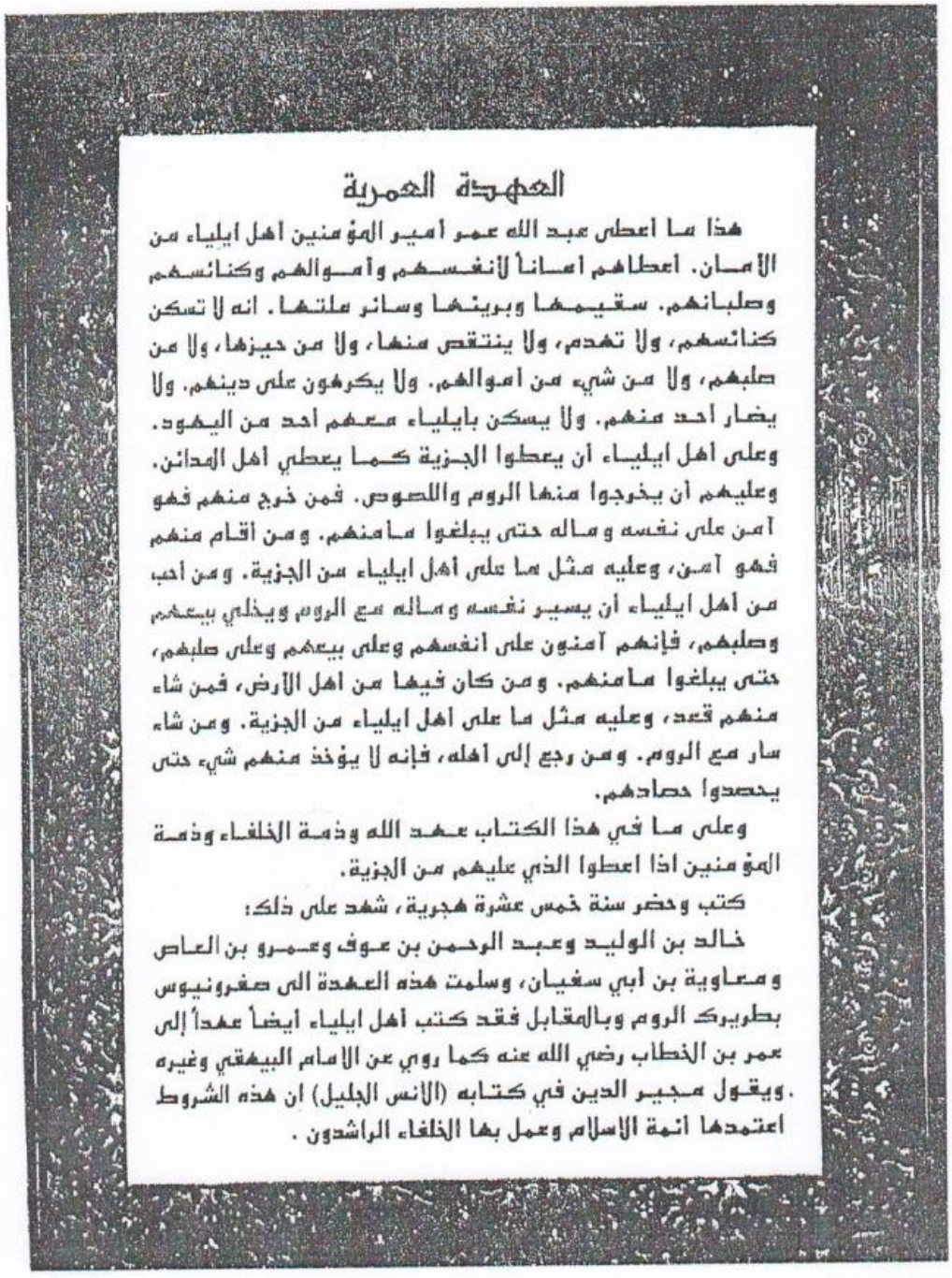

العهدة العمرية

هذا ما اعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين اهل ايلياء من الأمان. اعطاهم اماناً لانفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم. سقيمها وبريئها وسائر ملتها. انه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صلبهم، ولا من شيء من اموالهم. ولا يكرهون على دينهم. ولا يضار احد منهم. ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود. وعلى اهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي اهل المدائن. وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن اقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية. ومن احب من اهل ايلياء أن يسير نفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على انفسهم وعلى بيعهم وعلى صلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم. ومن كان فيها من اهل الأرض، فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم. ومن رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم.

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية.

كتب وحضر سنة خمس عشرة هجرية، شهد على ذلك:

خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان، وسلمت هذه العهدة الى صفرونيوس بطريرك الروم وبالمقابل فقد كتب اهل ايلياء ايضاً عهداً إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما روي عن الامام البيهقي وغيره. ويقول مجير الدين في كتابه (الانس الجليل) ان هذه الشروط اعتمدها امة الاسلام وعمل بها الخلفاء الراشدون .

نقلا عن: يوسف الجهماني، ص ١٥٨.

ملحق الصور:

طلعت باشا

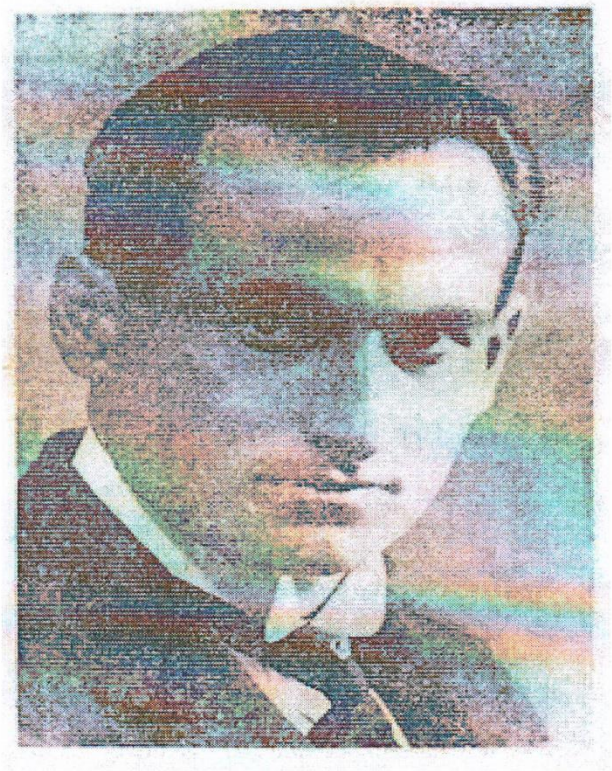

صوغومون تهلريان (قاتل طلت باشا)

نقلا عن: هنري مورغناطاو، مصدر سابق، ص٧٧.

جمال باشا

بداروس دير بوغوسيان و ستيبان زغيكيان (قاتلا جمال باشا)

نقلا عن: نفسه، ص١٩.

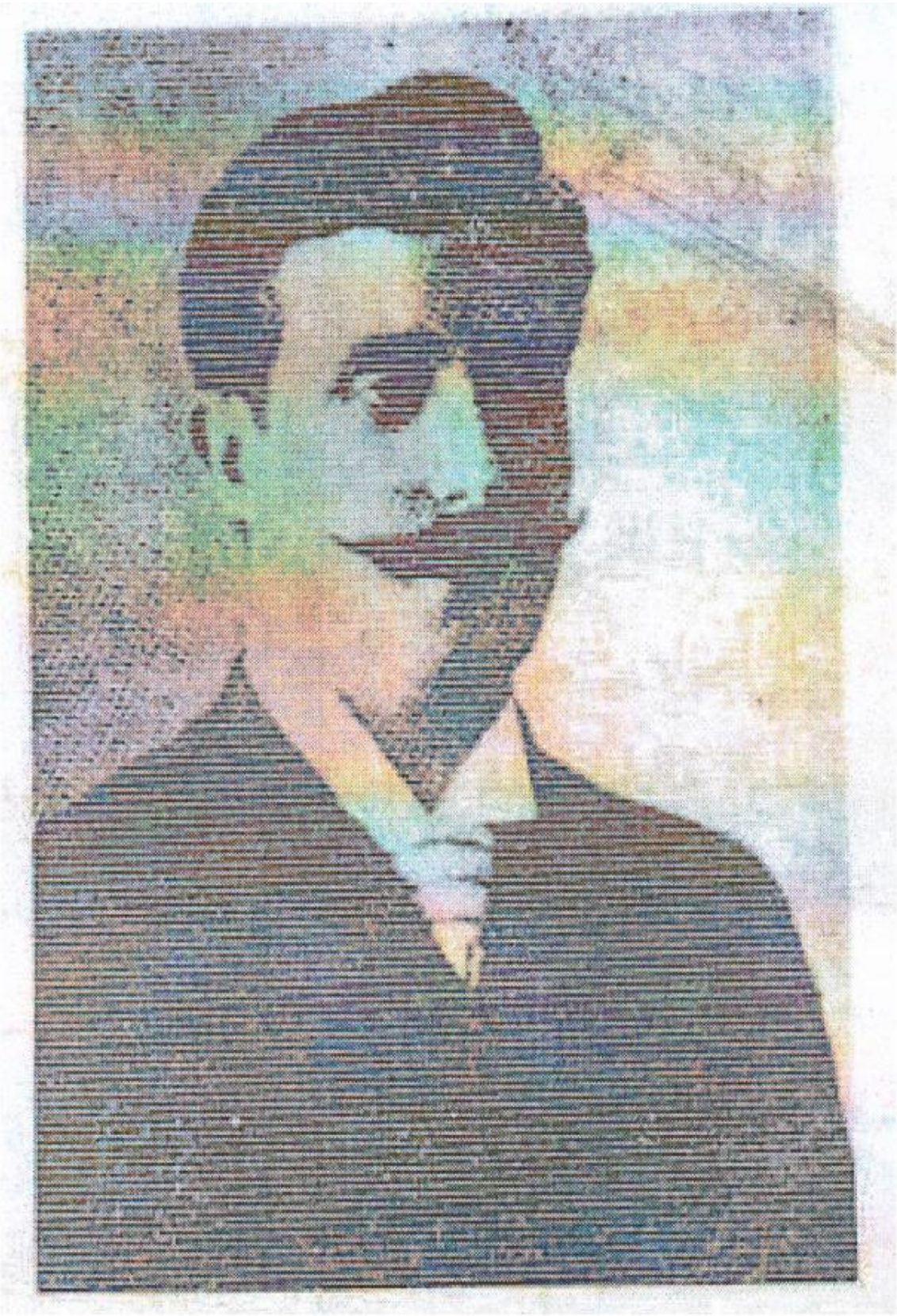

بهاء الدين شاكر

نقلا عن: نفسه، ص٨٠.

البيليوغرافيا:

أولا: المصادر العربية و المعربة

١/المصادر:

١) القرآن الكريم

٢) أصاف عزتلو يوسف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان من نشأتهم حتى الأن، تق: محمد زينهم محمد عزب، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥.

٣) أغلي عائشة عثمان، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تر: صالح السعداوي صالح، (د.ط) ،دار البشير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ١٩٩١.

٤) برهوش رايا أنطون، مختصر تواريخ الأرمن، تر: أنطون خانجي، (د.ط) طبع في دير الأيا الفرنسي سكانين،(د.م)، ١٨٦٨.

٥) جمال باشا مذكراته، إعداد السعيدي محمد، ط١، دار الفرابي، بيروت،٢٠١٣.

٦) على محمد أورخان، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ط٤، دار الوثائق ، إسطنبول ٢٠٠٨.

٧) فريد بك محمد، تاريخ الدولة العلية العثماني، تح: حسان حقي،ط١، دار النفائس ،بيروت، لبنان، ١٩٨١.

٨) موروغنطاو هنري، مذكرات سفير أمريكا في أستانة: قتل أمة تع: قرون فؤاد،(د.ط)، (د.ن)، مصر ١٩٢٣.

٩) مويس خوريناتسي ، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، تر: نزار خليلي، ط١، أشبيلية للدراسات والتوزيع،(د . م)، ١٩٩٩.

٢/ المراجع:

١) انطونيوس جورج ، يقضة العرب ، تر: ناصر الدين الاسد ، احسان عباس، ط٨ ، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنلن ،١٩٨٧

٢) أوغلو حلاج يوسف تهجير الأرمن ١٩١٤-١٩١٨ (الوثائق والحقيقة)، تر: علي محمد أورخان، ط١، شركة قادمس للنشر والتوزيع، (د.م) ،(د.ت).

٣) بحر سميرة، المدخل لدراسة الأقليات، (د.ط)، مكتبة الأنجلو المصرية،(د.م)، (د.ت)، ١٩٨٢.

٤) بن علي ياسين، دولة الخلاف وما سمي (بالأقليات)،(د،ط) ، (د.ن)، (د،م)، (د،ت).

٥) بيضون جميل وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط١، دار الأمل للنشر والتوزيع،(د.م)، ١٩٩٢.

٦) الجهماني يوسف إبراهيم، تركيا والأرمن،ط١،دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ٢٠٠١.

٧) حبيب كامل سعيد، الأقليات والسياسة في الخبرة الاسلامية، ط١ ،عربية للطباعة والنشر ،القاهرة،، ٢٠٠٢.

٨) حليم إبراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية، ط١، ملتزم الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

٩) الخراشي بن صالح سليمان، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط١، دار القاسم للنشر،(د.م)، ١٤٢٠هـ.

١٠) دادا ريان وأهاكن، دار الأطباء الأتراك في المذابح الأرمينة أثناء الحرب العالمية الأولى، تر: كشيشيان ألكسندر، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، حلب ،١٩٩٥.

١١) الشناوي عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج١،(د.ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠.

١٢) الصلابي محمد محمد علي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، (د.،)، دار التوزيع والنشر الإسلامية،(د، م)، ٢٠٠١.

١٣) طوران مصطفى، أسرار الانقلاب العثماني، تر: كمال خوجة،ط٤، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.م)، (د.ت) .

١٤) عبد الهادي جمال، رفعت محمد وفاء، لبن أحمد علي، تاريخ الأمة الواحدة، صفحات من تاريخ الدولة العثمانية،(د.ط) دار التوزيع والنشر الإسلامية، (د.م)،(د.ت).

١٥) عمارة محمد، الإسلام والأقليات، الماضي والحاضر والمستقبل، ط١، مكتبة الشروق الدولية، (د،م)، ٢٠٠٣.

١٦) عودة محمد عبد الله، الخطيب ياسين إبراهيم، تاريخ العرب الحديث،(د.ط)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٩.

١٧) غليوات برهان، المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٩.

١٨) كوندوز آق أحمد، أوزتورك سعيد، الدولة العثمانية المجهولة،(د.ط)، (د.ن)،(د.م)،(د.ت).

١٩) مصطفى عبد الرحمان أحمد، في أصول التاريخ العثماني، ط٢، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٦.

٢٠) منتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج٢، ط١، دار الفكر للدراسات و النشر والتوزيع ،القاهرة،١٩٩٣.

٢١) هانتنتون صاموئيل، النظام السياسي للمجتمعات المتغيرة، تر: عبود فلو سمية، ط١، دار الساقي، بيروت لبنان،١٩٩٣.

٢٢) ياغي إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،ط٢، مكتبة العبيكان،(د.م)، ١٩٩٨.

٢٣) ياغي إسماعيل أحمد، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض،(د.ت).

٢٤) اليافي نعيم، مجازر الأرمن وموقف الرأي العام منها، ط١، دار حوار للنشر والتوزيع، سورية، ٢٠٠٠.

الموسوعات:

١- علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة، ج٥، المكتبة، العصرية، لبنان، ٢٠١٠.
٢- الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج١، (د،ط)، دار رواد النهضة، بيروت، لبنان، (د.ت).

الوثائق والدوريات:

١) أحمد توهامي، القضية الأرمينية في الدولة العثمانية[١٨٧٨-١٩٢٣]، مجلة السياسة الدولية.
٢) تيكولاي هوفاها ينسيان، العلاقات الأرمينة العربية، النشرة، العدد ١٨، شباط/ فبراير ٢٠٠٨.
٣) جريدة أزك الأرمينية، حوار مع محمد رفعت إيمام، الأربعاء ١١:٥٢، ١٧ أوت ٢٠٠٤.
٤) جريدة النهار، المسألة الأرمينية في زمن العولمة،١٠ نيسان ٢٠١٥.
٥) عبد الرؤوف سنو، العلاقات الروسية العثمانية(١٦٨٧-١٨٧٨)، روسيا ومشاريع تقسيم الدولة العثمانية (الحلقة الثانية)، مجلة: تاريخ العرب والعالم(بيروت)، العدد ٦٦/٧٥، ١٩٨٥.
٦) عبد الرؤوف سنو، تطور الإتجاهات الإسلامية في الدولة العثمانية (من التنظيمات نهاية عصر السلطان عبد الحميد)، مجلة المنهاج بيروت، العدد٥ ١٩٩٧.
٧) عبد الرؤوف سنو، تطور الإتجاهات الاسلامية في الدولة العثمانية حتى نهاية عصر السلطان عبد الحميد الثاني، المنهاج، بيروت، العدد٤، ١٩٩٦، الحلقة الأولى.
٨) كريم سعيد،.... من العنف التركي من مذابح الأرمن إلى تظاهرات تقسيم ١٧ أوت ٢٠١٣.
٩) مجلة المنار، تركيع تركيا: الغرب وإثارة تهمة إبادة الارمن، العدد ٢٧٩، ٢٣ نوفمبر ٢٠١٠.

١٠) نجد فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج١، الساقية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦.

١١) نجدة فتحي صفوة ،الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ، ج٢ ، الساقية ، بيروت، لبنان، ١٩٩٦.

١٢) وجيه كوثراني، التنظيمات العثمانية والدستور، بواكير الفكر الدستوري نصا و تطبيقا و مفهوما، مجلة تبين العدد٣، شتاء ٢٠١٣.

مذكرات:

١) عوينة سميرة، جريمة الإبادة الجماعية في الاجتهاد القضاء الدولي، مذكرة كجزء مكمل لنيل شهادة الماجيستير في العلوم القانونية تخصص قانون دولي لإنساني، جامعة الحاج لخظر، باتنة، ٢٠١٢-٢٠١٣.

٢) غانية بعيو، التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية(الشام والعراق نوذجا، ١٨٣٩-١٨٧٦)، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩.

٣) موساوي عبد الحليم، المركز القانوني للأقليات والقانون الدولي لحقوق الانسان مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستير في القانون العام، جامعة أبو بكر بالقايد، تلمسان، ٢٠٠٧-٢٠٠٨.

٤) ويفي خيرة، تأثير المسألة الكردية على الاستقرار الإقليمي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، فرع العلاقات الدولية والعولمة، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٤-٢٠٠٥.

٥) ياسر بن عبد العزيز محمد قاري، دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية، ج١، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أم القرى بمكة،٢٠٠١، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

المؤتمرات الدولية:

١) جوزيف ابو نهرا ، خطاب جمعات المسيحية في الشرق الادنى في زمن التحولات ،مركز الشرق المسيحي للبحوث و المنشورات ، جامعة القديس يوسف ،٢٤ .٢٦ كانون الثاني٢٠١٣.

٢) الإمام أحمد رفعت ، مؤتمر الإبادة الأرمينية والقانون الدولي،٣-٤ أيلول ٢٠٠٩ بيروت.

ثانيا: المراجع بالغة الانجليزية

Asbtryan .g.qnd Arakeelqva , V.٢٠٠٢. The ethnic minorites of Armenia yervqn

C.F .DIXON Johnson ١٩١٦ , THE Armenians. Goe Toulmin . Sons .ltd .Northgate .blac kburn,

المجلات بالغة الانجليزية:

Turkey qnd Armeniq : Opening Mirds , Opening border ,Europe Report, ١٩٩٢,١٤ .٠٤ .٢٠٠٩.

التقارير بالغة الانجليزية:

Sara Cohan ,ABruf Hitory of the Armenian Genocide ,Nauonal counal for the social ,soual edication ,٦٩,٦.

فهرس

الأعلام والأماكن

فهرس الاعلام:

-أ-

ابراهام: ٤٦

ابراهيم باشا: ١٩.

آتوفون باسمارك: ٥٩ ، ٦٠

أحمد الأول: ٢٦

أراء داثيس: ٤٠

آرثر جيمس بلفور: ٨٦

آقيدوس آهارونيان: ٨٠

ألكسندر الثالث: ٩٨

ألنورلد جيتوني: ٩٣

أنور باشا: ٨٧

أوسكان ماريديكيان: ٤٤

ايليزابث الأولى: ٢١

-ب-

بطرس الأكبر: ٥٤

بطرس الأول: ٥٢

بهاء شاكر: ٧١ ، ٧٥ ، ٩٥

بوغوس نوبار: ٨٩

تشارلز ويلسون: ٤٣

-ث-

ثروت باشا: ٣٥

-ج-

جابريال نورد فيكيان: ٤٤

جلال بكك: ٩٩

جمال باشا: ٤٢

جودت بيك: ١٠١

-ح-

حسن معرف :٩٦

الحسين بن علي: ٩٩

-د-

درطاد الثالث: ٤١

دوزيان: ٤٣

ديزائيلي: ٩٧

ديكران الكبير: ٤٦

-ر-

رشيد باشا: ٢٥

-ز-

زارا: ٤٠

-س-

ساكير أوهانس: ٤٤

سامي بك: ٩٨

سعيد أحمد مختار بعجاج: ٩٦

سعيد باشا: ٣٥

سليمان القانوني: ١٩ ، ٢٦

سليمان باشا: ٣٥

سوشون: ٧٢

-ش-

شكري: ٧٤

-ص-

صفوت باشا: ٥٦

-ض-

ضياء كوك الب: ٧٠

-ط-

طلعت باشا: ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ،٩٩

-ع-

عبد الحميد الثاني: ٢٣ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥١

٥٩ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٥

عبد العزيز: ٣٣

عبد المجيد: ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤

عثمان الثاني: ٢٦

علي باشا: ٢٧

علي بقيس:٢١

علي بن ابي طالب: ٤٦

-ف-

فؤاد باشا: ٢٧

فانكنهايم: ٩٧

فرانسوا الاول: ١٩

فرد يوف نانس: ٩٤

فريد باشا: ٨٢

فيليب غرافس: ٩٣

-ك-

كاترين: ٢٣

كريكور آجاتون: ٤٤

كريكور لوسا فوريج: ٤١

كليمونصو: ٨٢

-ل-

لسنغ: ٨٦

لويد جورج: ٨٢

لويس ويرث: ١١

-م-

محمد الأول: ١٣ ، ٤٢

محمد الثالث: ٩٥

محمد الثاني: ١٣

محمد الرابع: ٢٦

محمد أمين علي باشا: ٣٠

محمد علي باشا: ٢٩

محمد عمارة:٠٩

محمود الثاني: ٢٧ ، ٣٣

محمود جلال الدين: ٣٥

مدحت: ٣٥

مراد الثالث: ١٤ ، ٢١ ، ٣٤

مصطفى رشيد باشا: ٢٧

مصطفى عبد الخالق: ٩٩

مصطفى كمال: ٨١

معاوية ابن أبي سفيان: ٤٦

موسيس الخوريني: ٣٩

ميخائيل أوهانسيان: ٥٣

-ن-

ناظم: ٧١ ، ٧٥ ،٩٥

نبقين مسعد: ١٠

نوح: ٤٠

-هـ-

هنري مورغنطاو: ٨٨ ، ٩٤

هود: ٠٩

هيرودس: ٣٩

-و-

وليام هاربون: ٢١

ويلصون: ٨٢

ويليام هالي: ٢١

-ي-

يافث بن نوح: ٣٩

يراميان: ٤٣

يوسف حلاج اوغلو: ٥٢ ، ٨٨

فهرس الأماكن

-أ-

آخالكالاك: ٧٩

أدرنة: ٥٦

آده: بازري: ٧٤

أذربجان: ٧١، ٧٨، ٨٣

آرارد: ٤٠

أرتوفين: ٧٧

أرتوين: ٧٤

أردوهان: ٧٧،٨٣

أرضاتوش: ٧٤

أرضروم: ٥١، ٥٤، ٦٦، ٦٧، ٧٤، ٨١، ٨٣، ٩٢

أرفة: ٧٤

أرمينيا: ٢٩، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٥٢، ٧٦، ٧٨، ٨٣، ٨٥ ، ٨٦ ،٩٧

آزمير: ٨٣

الأستانة: ٤٢، ٤٣، ٥٦، ٧٦، ٨٢

اسطنبول: ١٤ ، ٥١

أضنة: ٥٠، ٧٤، ٩٢

افريقيا: ٢٢

أفيون كاهسيار: ٩٢

ألبانيا: ٢٩

ألكسندوبول: ٧٧

الأناضول: ٤٢، ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٥٦، ٦١ ، ٨١، ٩٤

الأندلس: ٢٢

أنقرة: ٧٤، ٧٦، ٨٢

أوديسا: ٧٢

أوردو: ٧٦

أوزبكستان: ٧١

أولطى: ٨٣

ايتشميادزين: ٤٢، ٥٢، ٧٤، ٧٧

ايران: ٥٢، ٧٢، ٧٨

ايران: ٥٢، ٧٢، ٧٨

إيزميد: ٧٤، ٩٢

ايطاليا: ٥٩، ٨٥

-ب-

بابلا نبراوزين: ١٤

باريس: ٧٨

باطوم: ٦٠، ٧٧، ٨٣

بالو: ٧٨

بايزيد: ٥٤

بتروجراد: ٧٦

بتليس: ٥٤، ٦٦، ٦٧، ٧٤، ٨٣، ٩٢

البحر الأسود: ٧٦، ٨٣

بريطانيا: ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٧، ٨٥،٩٧

بصربيا: ٢٣، ٦٠

بلاد الرافدين: ٧٦، ٨٣

بلغاريا: ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٧٩، ٨٥

بلفنة: ٥٥

البلقان: ٢٣،٢٤، ٣٩، ٤٨، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٧

البندقية: ٢٢

البوسفور: ٣٩، ٥٦، ٥٧، ٦١

البوسنة: ٢٩، ٦٠، ٦١، ٦٨، ٨٥

بيجار: ٤٧

-ت-

تركيستان: ٧١

ترنوه: ٥٥

تونس: ٦١

-ث-

ثاراس: ٨٣

-ج-

الجبل الأسود: ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٨٥

جزيرة كريت: ٥٦

جنوة: ١٥

جورجيا: ٧٧، ٧٨، ٨٣

جينيف: ٥٠، ٥٢

-ح-

حلب: ٩٢، ٩٩

حمدان: ٤٧

-خ-

خانيتاص: ٥٢

-د-

الدجلة: ٤٠

الدردنيل: ٣٩، ٥٦، ٥٧، ٦١، ٧٦

دياربكر: ٥١، ٧٤، ٩٢، ٩٥

-ر-

ردمان: ٦٠

روسيا: ١٨، ٢٣، ٤٠، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥
٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٦، ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٨٦، ٩٧، ٩٨
روما: ٤١
رومانيا: ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٠
الروملي: ٤٢، ٦٠
ريزا: ٧٦
ريفان: ٨٣، ٩٨

-ز-

زانجور: ٧٩

-ش-

شارور: ٨٣
الشام: ٦١
شبه الجزيرة العربية: ٧٦، ٨٣

-ص-

صاصون: ٥٠، ٦٦، ٦٧، ٨١
صربيا: ٥٧، ٥٩، ٦٠
صور: ٨٣

-ط-

طرابزون: ٥١، ٥٤، ٧٤، ٧٦ ،٨٣، ٩٢، ٩٦

-ع-

العزيزية: ٧٤، ٩٢

-ف-

الفرات: ٤٠

فرنسا: ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٥٩، ٦١، ٧٢

٨٢، ٨٥، ٩٨

فلسطين: ٧٦

فينا: ٤٧

فيودسيا: ٧٢

-ق-

قارص: ٥٦، ٦٠، ٧٧

قاعزقان: ٨٣

القاهرة: ٥٢

قبرص: ٥٨، ٦١، ٩٧

القدس: ٤٨

قرة شوبان: ٩٦

القرم: ٢٣

القسطنطنية: ٥٥

القفقاس: ٢٣، ٧١، ٧٢

قناة السويس: ٧٦

قوبان: ٢٣

القوقاز: ٥٢

قيصري: ٧٤

قيليقية: ٨٢

-ك-

كردستان: ٢٩، ٨٣

كرمنشاه: ٤٩

كيراسون: ٧٦

كيليكيا: ٤١، ٤٦، ٩٤، ٩٨

-ل-

لورى: ٧٩، ٨٤

-م-

ماركيزدهفرانكو: ١٤

المجر: ٥٩، ٧٧، ٧٨

مصر: ٦١

موسكو: ٥٢

موش: ٧٤

-ن-

ناخيتشيفان: ٥٣، ٨٣

ناغور نوكارباخ: ٧٥

نخجوان: ٧٧، ٩٧

النمسا: ٥٩، ٦٠، ٦١، ٧٧، ٧٩

نوفوروسيسك: ٧٢

نيقولبلى: ٥٥

نيكرو زيابوهو: ١٤

-هـ-

الهرسك: ٦٠، ٦١، ٨٥

الهند: ٥٨، ٧٢

هودا فنديكار: ٩٢

-و-

و.م.أ: ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٩٧

وان: ٤٨، ٥٠، ٥٤، ٦٦، ٦٧، ٧٣، ٩٢

-ي-

يلدز: ٥٠

اليونان: ٥٥، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٨٣، ٨٥

الفهرس

الفهرس

مقدمة:..... أ

الفصل الأول: الأقليات في الدولة العثمانية و سياسة الدولة العثمانية الدول الجنبية اتجاهها..... ٧

المبحث الأول: الأقليات في الدولة العثمانية ٨

أولا: تعريف الاقليات..... ٨

ثانيا: حقوق وتكاليف الاقليات في الدولة العثمانية..... ١٠

الحقوق السياسية والادارية:..... ١١

الحقوق والحريات الاساسية:..... ١١

التكاليف والواجبات المطلوبة من الاقليات الدينية في الدولة العثمانية: ١٢

مضمون الفرامان السلطان محمد الفاتح في حقوق و حريات الأقليات الدينية: ١٣

ثالثا: المؤسسات العثمانية التي تعاملت مع مشكل الاقليات..... ١٥

١- مؤسسة الملة:..... ١٥

٢- مؤسسة الجيش:..... ١٥

٣- مؤسسة الطوائف المهنية:..... ١٦

٤- مؤسسة العهود النامية:..... ١٦

٥- مؤسسة الحريم: ١٦

المبحث الثاني: معاهدات الامتيازات الاجنبية التي مهدت لبروز مشكل الاقليات في الدولة العثمانية ١٧

اولا: توقيع معاهدة الامتيازات العثمانية الفرنسية لسنة ١٥٣٦م..... ١٨
ثانيا: معاهدة الامتيازات العثمانية البريطانية ١٥٨٠م..... ٢٠
ثالثا: معاهدة كوتشكي كينارجي: ٢٢
المبحث الثالث: واقع الاقليات من خلال التنظيمات العثمانية ٢٥
اولا: مرسوم كلخانة١٨٣٩..... ٢٦
ثانيا: خط الهمايوني (منشور التنظيمات الخيرية) ١٨٥٦ م..... ٢٩
ثالثا: الإصلاحات و التنظيمات الجديدة ١٨٧٤..... ٣٢
رابعا: الدستور ١٨٧٦م ٣٣
الفصل الثاني: أوضاع الأرمن في الدولة العثمانية ٣٧
المبحث الأول: أوضاع الأمن في الدولة وعلاقتهم ببقية الأقليات (العرب والكرد) ٣٨
أولا: نبذة تاريخية عن الأرمن..... ٣٨
ثانيا: أوضاع الأرمن في الدولة العثمانية..... ٤١
ثالثا: علاقة الأرمن بالعرب ٤٤
علاقة الأرمن بالأكراد:..... ٤٦
المبحث الثاني: بروز القومية الارمينية..... ٤٧
أولا: نمو القومية الأرمينية..... ٤٧
ثانيا: تشكيل الجمعيات الأرمينية ٤٩
حزب الطشناق: ٥٠
حزب الهشناق:..... ٥١

حزب الارغفار:..... ٥١
ثالثا: تحالف الأرمن و الروس..... ٥٢
المبحث الثالث: الحرب الروسية العثمانية..... ٥٤
اولا: الحرب الروسية العثمانية..... ٥٤
ثانيا: معاهدة سان ستفانو ١٨٧٨ ..... ٥٦
الفصل الثالث: القضية الأرمينية في الدلة العثمانية..... ٦٤
المبحث الأول: مراحل القضية الأرمينية ٦٥
أولا- الحميديون والأرمن (١٨٧٩-١٩٠٩م):..... ٦٥
١- تشكيل الفرسان الحميدية ١٨٩١م:..... ٦٥
٢-الثورة في صاصون ١٨٤٩م:..... ٦٦
٣- أسباب فشل الثورة الأرمينية:..... ٦٨
ثانيا- الاتحاديون والأرمن (١٩٠٩-١٩١٨م):..... ٦٩
١- نمو النزعة القومية التركية:..... ٦٩
٢- الأرمن في سنوات الحرب العالمية الأولى: ٧٢
٣- أحداث عام ١٩١٥:..... ٧٤
المرحلة الأولى من ١٩١٥/١/٢-١٩١٥/٥/١٨:..... ٧٤
المرحلة الثانية: من ٢١/ ٠٤ / الى١٩/٠٥/١٩١٥..... ٧٥
المرحلة الثالثة:..... ٧٦
٤- قيام الجمهورية الأرمنية (معاهدة باطوم١٩١٨)..... ٧٧

ثالثا: الكماليون و الأرمن (١٨١٩-١٩٢٣).....٧٨
١-أرمينيا بعد الحرب العالمية الأولى:.....٧٨
٢- مصطفى كمال و الثورة الأناضولية:.....٨١
٣-المعاهدات الدولية التي تخص العلاقات التركية الأرمينية:.....٨٣
معاهدة سيفر:.....٨٣
٢-معاهدة ألكسندربول:.....٨٣
٣- معاهدة لوزان:.....٨٤
المبحث الثاني: تقارير و شهادات حول القضية الأرمينية.....٨٥
أسباب القضية الأرمينية:.....٨٥
الأسباب الدولية الخارجية:.....٨٥
الأسباب الداخلية والإقليمية:.....٨٧
ثانيا: تحليل تقرير طلعت باشا حول القضية الأرمينية[تهجير الأرمن].....٨٩
التحليل
.....٩١
استنتاجات:.....٩٤
ثالثا- وثائق و شهادات عن القضية الأرمينية:.....٩٥
المبحث الثالث: المواقف الدولية والعربية من القضية الأرمينية.....٩٩
أولا-موقف الدول الكبرى:.....٩٩
بريطانيا:.....٩٩

ألمانيا:.....٩٩
الولايات المتحدة الأمريكية:.....٩٩
فرنسا:.....١٠٠
روسيا:.....١٠٠
٢-موقف الحكومات العربية من مجازر الأرمن:.....١٠١
الموقف الرسمي العربي:.....١٠١
٢- موقف الشعب العربي من مجازر الأرمن:.....١٠٣
خاتمة ١٠٦
ملحق الوثائق و الخرائط:.....١٠٩
الببليوغرافيا:.....١٢٥
فهرس الأعلام و الأماكن.....١٣١
الفهرس:.....١٤٨